



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

الجملة في نصوص واقعة الجمل دراسة دلالية

رسالة تَقَدِّمت بها الطالبة

رؤى عادل مجيد

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة المثنى وهي جزء من متطلبات
نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / لغة

بإشراف

أ.م. د محمود عبد حمد اللامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۖ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا
إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۖ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا
لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ۖ أَنْتَ مَوْلَانَا
فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

صدق الله العلي العظيم

الإهداء

إلى منارة العلم المصطفى الأمين إلى سيد الخلق . . رسولنا الكريم محمد وآله الطيبين الطاهرين .
إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء، الذي لم يبخل عليّ بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح ،
الذي علمني أن ارتقي سلم الحياة بحكمة وصبر والذي العزيز .
إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء ، إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها والدتي العزيزة .
إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكرهم فؤادي إخوتي .
إلى من سرنا معاً ونحن نشق الطريق نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يداً بيد زوجي علي .

أهدي جهدي المتواضع

الباحثة/ رؤى



شكر وتقدير



انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل: ٤٠]

أبدأ بشكر المنارة الشاحخة جامعة المنشي التي شرعت أبوابها لطلبة العلم، وأخص بالشكر وعظيم العرفان أستاذي المشرف: الأستاذ المساعد الدكتور محمود عبد حمد اللامي الذي طالما تمتّيت أن أتلمذ على يده وأركب بحر علمه ، فتحققت أمنيّتي - بحمد الله - ليكون لي أستاذاً ومشرفاً نهلت كثيراً من علمه ومعرفته . ولن أنكره ما دمت في بحر العلم ، إذ كان لملاحظاته وإرشاداته الأثر الأكبر في استقامة الدراسة على هذا النحو . فجزاه الله عني جزاء لا انتقطاع له ولا أمد .

ومن الذين أحمد صنيعهم وأقوم بإسداء الشكر لهم رئيس قسم اللغة العربية والأساتذة الكرام جميعاً .

إلى من علمونا حروفاً من ذهب وكلماتٍ من دُرر وعباراتٍ أسمى وأجل في العلم . . الى من صاغوا لنا علمهم حروفاً ومن فكروهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح الى أساتذتنا الكرام . .
والى موظفي مكتبة كلية التربية، وإلى كل من مدّ يد العون والمساعدة لكي يكتمل هذا البحث .
والى رئيس لجنة المناقشة وأعضائها الذين تفضلوا بقبول المناقشة وتحملوا عناء قراءة البحث
وتدقيقه .

الباحثة

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار المشرف

أشهد أنّ إعداد رسالة الطالبة (رؤى عادل مجيد جاسم) الموسومة بـ (الجملة في نصوص واقعة الجمل دراسة دلالية)، قد جرى تحت إشرافي، في قسم اللغة العربية / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة المثنى، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / لغة .

الإمضاء :

أ.م.د. محمود عبد حمد اللامي

التأريخ : / / ٢٠٢١م

بناء على التوصيات المتوافرة أرشّح هذه الرسالة للمناقشة :

الإمضاء :

رئيس قسم اللغة العربية

أ.م.د. محمود عبد حمد اللامي

إقرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (الجملة في نصوص واقعة الجمل دراسة دلالية) وقد ناقشنا الطالبة (رؤى عادل مجيد جاسم) في محتوياتها وفي ما له علاقة بها ، ونعتقد إنها جديرة بالقبول بدرجة () .

التوقيع:

التوقيع:

عضواً

رئيساً

التاريخ:

التاريخ:

التوقيع:

التوقيع:

عضواً

عضواً ومشرفاً: أ. م. د محمود حمد اللامي

التاريخ:

التاريخ:

السيد العميد

صدقت من مجلس كلية التربية

أ. م. د باسم خيري خضير

التاريخ :

المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ - ج	المقدمة
٧-١	التمهيد: التعريف بمفهوم الجملة، وبواقعة الجمل
٤-١	أولاً: مفهوم الجملة لغةً واصطلاحاً
٦-٤	ثانياً: تقسيمات الجملة العربية
٧-٦	ثالثاً: واقعة الجمل
٥٨-٩	الفصل الأول : (دلالة الجملتين الفعلية والاسمية في نصوص واقعة الجمل)
	المبحث الأول: دلالة الجملة الفعلية في نصوص واقعة الجمل
١٤-١٠	المطلب الأول/ الدلالة على الزمن
٢٣-١٤	أولاً: الدلالة الزمانية للجملة ذات الفعل الماضي
١٤	١. الماضي المطلق
١٦	٢. الماضي المنقطع
١٨	٣. الماضي القريب
٢١	٤. الماضي المتجدد
٣٥-٢٤	ثانياً: الدلالة الزمنية لجملة المضارع
٢٦	١. دلالة المضارع على الاستقبال
٢٩	٢. دلالة المضارع على الماضي
٣٢	٣. دلالة المضارع على الحال
٣٤	الجملة المضارعة المجردة من الزمن
٣٨-٣٦	ثالثاً: الدلالة الزمنية لجملة الأمر
٣٧	١. دلالة جملة الأمر على زمن المستقبل
٣٨	٢. جملة الأمر المجردة من الزمن
٤٢-٣٩	المطلب الثاني/ الدلالة على الحدوث والتجدد في نصوص واقعة الجمل
٥٨-٤٣	المبحث الثاني: دلالة الجملة الاسمية في نصوص واقعة الجمل
٤٣	١. الدلالة على الثبوت

٤٨	٢. دلالة الجملة الاسمية المنسوخة
١٠٦-٦٠	الفصل الثاني : (دلالة الظواهر التركيبية للجملة في نصوص واقعة الجمل)
	المبحث الأول: التقديم والتأخير في نصوص واقعة الجمل
٦٦-٦٥	١. تقديم المسند على المسند اليه
٦٩-٦٧	٢. تقديم المسند اليه على المسند
٧٦-٧٠	٣. تقديم الفضلة
٨٩-٧٧	المبحث الثاني: الحذف في نصوص واقعة الجمل
٨٠	١. حذف الفعل
٨١	٢. حذف الفاعل
٨٤	٣. حذف المفعول
٨٦	٤. حذف التمييز
٨٧	٥. حذف الموصوف
٨٨	٦. حذف حرف النداء
٨٩	٧. حذف الجملة
١٠٥-٩١	المبحث الثالث: التقيد في نصوص واقعة الجمل
٩٢	١. التقيد بالمفعول به
٩٤	٢. التقيد بالظرف
٩٥	٣. التقيد بالنعته
١٠٠	٤. التقيد بالحال
١٠٣	٥. التقيد بالتمييز
١٥٤-١٠٧	الفصل الثالث : (الدلالة البلاغية للجملة في نصوص واقعة الجمل)
	المبحث الأول: الجملة الخبرية أغراضها وأنماطها في نصوص واقعة الجمل
١٠٩	١. اغراض الخبر
١١١	٢. أضرب الخبر
١١٢	أ. الخبر الابتدائي

١١٦	ب - الخبر الطلبي
١١٩	ج - الخبر الإنكاري
١٥٤-١٢٢	المبحث الثاني: الجملة الإنشائية ودلالاتها في نصوص واقعة الجمل
١٢٢	أولاً- الإنشاء الطلبي
١٢٣	١- الاستفهام
١٣٢	٢- الأمر
١٣٩	٣- النهي
١٤٢	٤- النداء
١٤٨	٥- الدعاء
	ثانياً- الإنشاء غير الطلبي
١٥١	١- المدح والذم
١٥٢	٢- القسم
١٥٦	الخاتمة
١٧١-١٥٨	المصادر والمراجع
A-C	ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية

القيمة

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين
وبعد:

وبعد... فإن الدراسات في اللغة العربية تقوم على جملةٍ من النصوص التي وصلت إلينا منها
القرآن الكريم ونصوص النثر وقد حدّد علماء اللغة عام (١٥٠هـ) حداً لنهاية الاستشهاد
بالنصوص اللغوية.

وقد وصلت إلينا نصوصٌ قيلت في واقعة الجمل (٣٦هـ)، التي وقعت بين جيش أمير المؤمنين
(عليه السلام) وجيش عائشة زوج النبي وطلحة والزبير في البصرة. وهذه النصوص التي وصلت
إلينا لاشك في الفصحى. ومن هنا أقترح استاذي ومعلمي الأول الاستاذ المشرف أ.د. محمود عبد
حمد اللامي أن يكون عنوان رسالتي هو (الجملة في نصوص واقعة الجمل دراسة دلالية)، وقد
أستقيت النصوص المدروسة من كتاب (الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة للشيخ
المفيد).

وقد قامت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، ويتمثل المنهج الوصفي في عرض أشكال
الجمل وأنماطها ووقوعها في نصوص واقعة الجمل، ويشمل المنهج التحليلي تحليل عناصر
الجملة، والوقوف على الدلالات الزمنية والتركيبية والبلاغية التي يحويها التركيب.

وجاءت الدراسة في تمهيد وثلاثة فصول تليها الخاتمة، أما التمهيد فضم تعريف للجملة وأقسامها
وأراء النحاة قديماً وحديثاً وأراء أهل البلاغة.

وتناول الفصل الأول دلالة الجملتين الفعلية والاسمية وشمل مبحثين : دلالة الجملة الفعلية الماضية والمضارعية والأمرية، ودلالة أفعالهما على الزمان والحدوث والتجدد، وكذلك الجملة الاسمية بمفهومها ودلالاتها على الدوام والثبات والنسخ.

وتناولت في الفصل الثاني دلالة الظواهر التركيبية للجملة في نصوص واقعة الجمل وقسم على ثلاثة مباحث : التقديم والتأخير، الحذف والذكر والتقيد، ورصدها في نصوص الواقعة، فأفرد المبحث الأول للتقديم وشمل تقديم المسند على المسند إليه، وتقديم المسند إليه على المسند إضافة الى تقديم الفصلة، والمبحث الثاني قد خصصته للحذف وشمل حذف الفعل والفاعل والمفعول والتمييز والموصوف والنداء والجملة، في حين جاء المبحث الثالث للتقيد وشمل تقيد المفعول به والظرف (المفعول فيه) والنعت والحال والتمييز.

وتناول الفصل الثالث الدلالة البلاغية للجملة في نصوص الواقعة وقسم على مبحثين: الجملة الخبرية والجملة الإنشائية التي ضمت الطلبية وغير الطلبية.

وأخيراً كانت الخاتمة التي تضمن أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج.

ولا بد من الإشارة الى ان ثمة دراسات قد سبقت دراستي هذه تناولت نصوص واقعة الجمل ومنها (الاتساق النصي في خطب واقعة الجمل ورسائلها) رسالة تقدمت بها الطالبة إيمان ورد غالي بإشراف الاستاذ المساعد الدكتور محمود عبد حمد، وقد أعتمد البحث على جملة من المصادر والمراجع أهمها :: (الكتاب) لسيبويه (ت ١٨٠هـ)، (المقتضب) للمبرد (ت ٢٨٥هـ)، (الاصول في النحو) لأبن السراج (ت ٣١٦هـ)، (الخصائص) لأبن جني (ت ٣٩٢هـ)، (شرح المفصل) لأبن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، وغيرها .

ومن المصادر البلاغية (دلائل الاعجاز) للجرجاني (ت ٤٧١هـ)، (مفتاح العلوم) للسكاكي (ت ٦٢٦هـ)، (الإيضاح في علوم البلاغة) للقزويني (ت ٧٣٩هـ)، وغيرها.

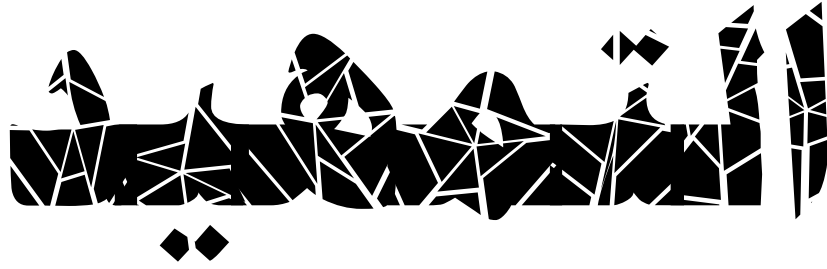
ومن الدراسات الحديثة بناء الجملة العربية للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف وكتب الدكتور فاضل السامرائي.....

وقد مر بالبحث جملة من الصعوبات منها عدم توفر شروح لنصوص الواقعة، زيادة على الظروف الصحية التي ألّمت بالعالم أجمع.

وختاماً فإنه يطيب للباحثة أن تتوجه بالشكر للأستاذ المساعد الدكتور محمود عبد حمد اللامي المشرف على الرسالة و الذي لم يأل جهداً في تقديم النصّح والإرشاد على مدى مراحل البحث.

والله ولي التوفيق

الباحثة/ رؤى عادل مجيد



تعريف الجملة وواقعة الجمل

قبل البدء بالحديث عن الجملة دلاليًا، لابد من الحديث عن التعريف اللغوي للجملة، لأنه سيكون تمهيداً للمعنى الاصطلاحي، وإلى دلالات الجملة المختلفة.

أولاً: مفهوم الجملة لغة

جاء في لسان العرب: الجُمْل، بتشديد الميم، يعني الحبال المجموعة، وفي التنزيل العزيز: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الاعراف: ٤٠]؛ قال الفراء: الجَمَل هو زوج الناقة، واما الجمل، بالتخفيف فهو الحبل الغليظ، والجُمْل: الجماعة من الناس، وجَمَلَ الشيء: جَمَعَهُ، والجُمْلَة: واحدة الجُمْل. والجُمْلَة: جماعة الشيء. وأَجَمَلَ الشيء: جمعه عن تفرقة؛ وأَجَمَلَ له الحساب كذلك. والجُمْلَة: جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره^(١).

والجملة بالضم: ((جماعة الشيء كأنها اشتقت من جُمْلَة الحبل؛ لأنها قوى كثيرة جُمِعَتْ فأجملت جملة، وقال الراغب: واعتبر معنى الكثرة فقل لكل جماعة غير منفصلة: جُمْلَة، وفي التنزيل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢]، أي مجتمعاً، لا كما نزل نُجُوماً مُتَفَرِّقَةً^(٢).

الجملة في الاصطلاح :

جاء في الكتاب لسيبويه (ت ١٨٠هـ) في باب المسند والمسند إليه: ((وهما ما لا يغنى واحدٌ منها عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدءاً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه وهو قولك: عبد الله أخوك، هذا أخوك^(٣))).

فسيبويه لم يستعمل المصطلح إلا مرة واحدة في باب هذا ما يحتمل الشعر: ((ليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً، وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك ها هنا، لأن هذا موضع جُمْل^(٤))).

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ) ، (ج م ل) ، ١١٠ / ١٢٣ - ١٢٨ .

(٢) تاج العروس، الزبيدي، مادة (جَمَلَ)، ١٣٨ / ١٤ .

(٣) الكتاب، سيبويه، ٢٣ / ١ ، ينظر: المفصل في صناعة الاعراب للزمخشري (ت ٥٣٨هـ): ٢٣، مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني: ١٣٨ .

(٤) الكتاب، ٣٢ / ١ .

ولعل المبرد (ت ٢٨٦هـ) أول نحوي استعمل مصطلح الجملة وعرفه في معرض حديثه عن الفاعل إذ يقول: (وإنما كان الفاعل رفعا؛ لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب. فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء، والخبر إذ قلت: قام زيد فهو بمنزلة قولك: القائم زيد^(١)).

نستنتج من النص السابق أن الجملة لدى المبرد تقوم على أساس توافر عنصري الإسناد (المسند وهو الفعل في الجملة الفعلية، والخبر في الجملة الاسمية، والمسند إليه وهو الفاعل في الجملة الفعلية، والمبتدأ في الجملة الاسمية)، مع وجود الفائدة.

ومن جاء بعد هذين العالمين أصبحت الجملة لديهم موطن اختلاف، خصوصاً عندما ذهبوا إلى المقارنة بين الجملة والكلام، فذهبت طائفة من النحاة إلى أن الجملة والكلام مترادفان وهذا ما نص عليه الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): ((الكلمة هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع، وهي جنس تحته ثلاثة أنواع: الاسم والفعل، والحرف، والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين، كقولك: (زيد أخوك، وبشر صاحبك)؛ أو في فعل واسم، نحو قولك: (ضرب زيد وانطلق بكر)، وتسمى (الجملة) ((^(٢)).

فالزمخشري بعد أن انتهى من حد الكلام قال: وتسمى الجملة، فهو من النحويين الذين ساووا بين المصطلحين.

ومن أصحاب هذا الاتجاه أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)^(٣)، وابن جني (ت ٣٩٢هـ)^(٤) وغيرهم. فأصحاب هذا الاتجاه هم النحويون الذين قالوا بالترادف بين المصطلحين، واضعين شرطي الإفادة والائتلاف.

في حين ذهبت طائفة أخرى من النحاة إلى أن العلاقة بين الكلام والجملة ليست علاقة ترادف كما ذهب إليها الاتجاه الأول، بل العلاقة قائمة على اشتراط الإسناد، أي الجملة أعم من الكلام، ((وذلك لأن الإسناد في الجملة قد يكون أصلياً في تركيب مقصود لذاته، أو أصلياً في تركيب

(١) المقتضب، المبرد، ١/١٤٦ .

(٢) المفصل في علم العربية، الزمخشري: ٣٢.

(٣) الإيضاح العضدي، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي، ١/٦ .

(٤) الخصائص، ابن جني، ١/١٧ .

غير مقصود لذاته، وأما الإسناد في الكلام فلا بد أن يكون أصلياً في تركيب مقصود لذاته (وحسب) ^(١).

فتكون العلاقة علاقة عموم وخصوص، يقول ابن هشام (ت ٧٦١هـ) في باب شرح الجملة وبيان أن الكلام أخص منها لا مرادف لها: والكلام هو القول المفيد بالقصد والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، ك (قام زيد) والمبتدأ وخبره، ك (زيد قائم) وما كان بمنزلة أحدهم نحو (ضرب اللص) و(أقائم الزيدان) و(كان زيد قائماً) و(ظننته قائماً)، وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس ^(٢).

ومجمل رأي ابن هشام أن الكلام أخص من الجملة وليس مرادفاً لها، ألا ترى أن (إن قام زيد) من قولك (إن قام زيد قام عمر) يسمى جملة ولا يسمى كلاماً، لأنه لا يحسن السكوت عليه ^(٣).

ويعد ابن هشام أول من خصص باباً للجملة في كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

أما الدارسون المحدثون فقد انقسموا في نظرهم إلى العلاقة بين الجملة والكلام على فريقين:

إذا انتقلنا إلى المحدثين نجدهم على فريقين: فريق جعل الجملة مرادفة للكلام، وفريق فرق بين الاثنين، ويمثل القسم الأول عباس حسن في النحو الوافي قائلاً: ((الكلام أو الجملة هو ما تركيب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل)) ^(٤)، فالأمر عند عباس حسن واضح حيث لا يفرق بين المصطلحين، فالجملة والكلام عنده يدلان على مدلول واحد.

وممن رأى الترادف من المحدثين بين الجملة والكلام إبراهيم أنيس: ((أن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه، سواء تركيب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر)) ^(٥).

أما الفريق الثاني فقد فرق بين مصطلحي الجملة والكلام، ولعل من أبرزهم: عبد السلام هارون، حيث يقول: ((والحق أن الكلام أخص من الجملة، والجملة أعم منه، وإنما كان الكلام أخص من الجملة؛ لأنه مزيد فيه قيد الإفادة ..، فتعريف الجملة هو القول المركب أفاد أم لم يفد، قصد لذاته

(١) في بناء الجملة العربية، محمد حماسة: ٢٤ .

(٢) مغني اللبيب، ابن هشام، ٢/٢ .

(٣) في بناء الجملة العربية: ٢٧ .

(٤) النحو الوافي، ١٥/١ .

(٥) من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس: ٢٦٠-٢٦١ .

أم لم يقصد، وسواء كانت مركبة من فعل وفاعل، أم من مبتدأ وخبر، أم مما نزل من منزلتهما، كالفعل ونائب الفاعل، والوصف وفاعله الظاهر^(١).

ثانياً: تقسيمات الجملة العربية

تقسم الجملة العربية على عدة أقسام وفق اعتبارات منها:

١- بحسب الصدارة أو على أساس فكرة الإسناد على نوعين:

اسمية وفعلية، قال ابن السراج: ((والجمل المفيدة على ضربين: إما فعل وفاعل وإما مبتدأ وخبر))^(٢)، وابن هشام زاد عليها الظرفية: ((فالاسمية هي التي صدرها اسم، كزيد قام، وهيئات العقيق، وقائم الزيدان؛ عند من جوزه وهو الأخفش والكوفيون، والفعلية هي التي صدرها فعل، كزيد، وضرب اللص، وكان زيد قائماً، وظننته قائماً .. والظرفية: هي المصدرة بظرف أو مجرور، نحو: أعندك زيد، أفي الدار زيد ..))^(٣)، فالجملة عند ابن هشام ثلاثة أنواع: الاسمية والفعلية والظرفية.

في حين جعلها الفارسي أربعة أقسام: اسمية وفعلية وشرطية وظرفية^(٤)، وتبعه الزمخشري في جعلها أربعة أنواع قائلاً: ((والجملة على أربعة أضرب فعلية واسمية وشرطية وظرفية. وذلك: زيد ذهب أخوه، وعمر أبو منطلق، وبكر إن تعطه يشكر، وخالد في الدار))^(٥).

وعلق ابن يعيش على تقسيم الزمخشري قائلاً: ((واعلم أنه قسم الجملة الى أربعة أقسام: فعلية واسمية وشرطية وظرفية، وهذه قسمة أبي علي، وهي قسمة لفظية، وهي في الحقيقة ضربان: فعلية واسمية، لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين: الشرط فعل وفاعل، والجزاء فعل وفاعل، والظرف في الحقيقة للظرف الذي هو (استقر) وهو فعل وفاعل))^(٦).

(١) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون: ١٨-١٩ .

(٢) الاصول في النحو، ابن السراج، ١/٦٤ .

(٣) مغني اللبيب، ٢/٤٩٢ .

(٤) ينظر: الإيضاح العضدي: ٤٣، شرح المفصل، ١/٢٢٩ .

(٥) المفصل في صناعة الاعراب (ت٥٣٨هـ): ٤٤ .

(٦) شرح المفصل، ١/٢٢٩ .

نصل إلى أن الخلاف في تقسيم الجمل بين النحاة قائم، لكن المشهور في تقسيمهم أنها نوعان: فعلية واسمية، وأضاف ابن هشام الظرفية، في حين جعلها أبو علي الفارسي والزمخشري أربعة بإضافة الشرطية.

٢- الجملة من حيث التركيب الداخلي أو انقسام الجملة باعتبار الوصف:

من حيث التركيب الداخلي قسم النحاة الجملة إلى كبرى وصغرى: ((الكبرى: هي الاسمية التي خبرها جملة نحو: (زيد قام أبوه، زيد أبوه قائم)، والصغرى: هي المبنية على المبتدأ، كالجملة المخبر بها في المثالين))^(١).

وقد تكون الجملة كبرى وصغرى باعتبارين نحو زيد أبوه غلامه منطلق، فمجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير، وغلامه منطلق صغرى لا غير، وأبوه غلامه منطلق كبرى باعتبار غلامه منطلق، صغرى باعتبار جملة الكلام^(٢).

٣- الجملة باعتبار موقعها الإعرابي: الأصل في الجمل ألا تحل محل المفرد، فيكون لا محل لها من الإعراب، وإما أن تنوب عنه، فيكون لها محل من الإعراب.

الجملة التي لا محل لها من الإعراب هي: الابتدائية - الاعتراضية - التفسيرية - الواقعة جواباً للقسم، الواقعة جواب شرط غير جازم أو جواب شرط جازم غير مقترن بالفاء - الواقعة صلة للموصول - المعطوفة على جملة لا محل لها، أما الجملة التي لها محل فهي: الواقعة خبراً - الواقعة نعتاً - الواقعة مفعولاً به - الواقعة مضافاً إليه - الواقعة بعد فاء أو جواباً لشرط جازم - المعطوفة على جملة لها محل^(٣).

(١) مغني اللبيب، ٤٩٧/٢، همع الهوامع، السيوطي (ت ٩١١هـ)، ٣٩/١، ينظر: الجملة العربية تأليفها واقسامها، فاضل السامرائي: ١٦٨ .

(٢) ينظر: همع الهوامع، ٣٩/١، موصل الطلاب لقواعد الإعراب، خالد بن عبد الله الأزهرى: ٣٥ .

(٣) مغني اللبيب، ٥٠٠ / ٢ وما بعدها، الجملة في نظر النحاة العرب، عبد القادر المهيري، مجلة حوليات الجامعة التونسية، جامعة منوبة، كلية الآداب والفنون والانسانيات، ع ٣، ١٩٦٦م: ٤٤ .

٤- باعتبار الوظيفة التي تؤديها الجملة أو من حيث الاحتمال للصدق والكذب:

نظر الدارسون للجملة من حيث احتمالها للصدق والكذب، فقد قسموها إلى: (الجملة الخبرية هي المحتملة للتصديق والتكذيب في ذاتها بغض النظر عن قائلها، والجملة الإنشائية وهي كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب، والإنشاء على قسمين: الطلبي وغير الطلبي)^(١).

واعتنى بهذا الجانب أهل البلاغة، وسبب الاعتناء هو الاهتمام بالمعنى وتقديمه على اللفظ.

ثالثاً: واقعة الجمل

وقعت فتنة الجمل في بداية خلافة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) سنة ست وثلاثين من الهجرة، بدأت بعد الظهر وانتهت قبيل مغيب الشمس من اليوم نفسه، بقيادة عائشة وطلحة والزبير، معللين ذلك بأخذ الثأر لعثمان مع أنهم اشتركوا جميعاً في قتله وكان وراء تلك الأحداث معاوية بن أبي سفيان^(٢)، وقد صرح أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذه الحقيقة في خطبته حيث قال: ((ولقد كان معاوية كتب إليهما [أي طلحة والزبير] من الشام كتاباً يخدعهما فيه فكتماه عني، وخرجا يوهمان الطغام^(٣) أنهما يطلبان بدم عثمان))^(٤).

كان مع الإمام (عليه السلام) عشرة آلاف، وأهل الجمل كان عددهم ما بين الخمسة والستة آلاف، ورأية علي كانت مع محمد بن علي بن أبي طالب، ورأية أهل الجمل مع عبد الله بن الزبير^(٥).

وقيل: إن عدد المقتولين من أصحاب الجمل ثمانية آلاف، وقيل: سبعة عشر ألفاً، ومن أصحاب علي (عليه السلام) نحو ألف^(٦).

(١) ينظر: الجملة العربية تأليفها وإقسامها: ١٧٠، البلاغة فنونها وإفنانها، عباس فضل حسن: ١٠١ .

(٢) ينظر: حياة الحيوان، الدميري، ٦٤٧/١، حقبة من التاريخ ما بين وفاة النبي صلى الله عليه واله إلى مقتل

الإمام الحسين ع سنة ٦١هـ، عثمان بن محمد الخميمي: ١٧٩، الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (ت ٣١٦-٤١٣هـ): ٢١ .

(٣) طغم (الطغام والطغامه: أزال الطير والسباع، وهم أزال الناس وأوغادهم) / لسان العرب ٣٦٨/١٢.

(٤) الجمل: ٢٦٨ .

(٥) ينظر: حقبة من التاريخ: ١٧٩ .

(٦) ينظر: حياة الحيوان الكبرى، ٦٤٧/١ .

وسميت معركة الجمل بهذا الاسم نسبة الى الجمل، الذي ركبت عليه عائشة يوم المعركة المسمى عسكرياً^(١)، المنصب فوقه هودجاً وكان الجمل هو موضع الراية، من يأخذ بخطامه كأنما أخذ الراية في المعركة، يقول ابن منظور: ((أن عائشة غَزَت عَلِيّاً على جَمَل، فلَمَّا هُزِمَ أصحابها ثبت منهم قوم يَحْمُونَ الجَمَلَ الذي كانت عليه))^(٢).

انتهت معركة الجمل بانتصار أمير المؤمنين أبي الحسن علي (عليه السلام) ومقتل الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسقوط الجمل ورجوع عائشة الى المدينة.

(١) ينظر: حياة الحيوان الكبرى ، ٦٤٥/١ .

(٢) لسان العرب، ١٢٤/١١ .

الفصل الأول

دلالة الجملتين الفعلية

والاسمية في نصوص

واقعة الجمل

المبحث الأول: الجملة الفعلية ودلالاتها في نصوص واقعة الجمل:

الفعل ركن مهم في بناء الجملة العربية، فهو كلمة تجمع دلالاتي الحدث والزمن لذا جاءت تعريفات النحاة القدامى والمحدثين جامعة لهذين الشقين اللذين باقترانهما تظهر صيغة الفعل، وهي صيغة تتغير تبعاً لتغير شق الزمن.

الفعل لغة:

يرى اللغويون أن الفعل: هو ((إحداث شيء من عملٍ وغيره، من ذلك: فَعَلْتُ كذا أفعَلُهُ فَعَلًا. وكانت من فلان فَعَلَةً حسنةً أو قبيحةً. والفِعَال جمع فَعَل. والفَعَال، بفتح الفاء: الكَرَم وما يُفَعَل من حَسَن))^(١).

و(فَعَلَ) الشيء- فَعَلًا، وَفَعَالًا: عَمَلُهُ^(٢)، والفِعْل: كناية عن كلِّ عَمَلٍ مُتَعَدٍّ أو غيرِ مُتَعَدٍّ. فَعَلَ يَفْعَلُ فَعَلًا، وَفَعَلَهُ وَبِهِ، والاسم الفِعْلُ^(٣).

الفعل عند القدماء :

اختلف العلماء في تعريف الفعل على عدة أقوال:

عرفه سيبويه بأنه: ((أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم يَنْقَطِع، فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحُمِدَ وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمرًا: اذهب واقتُل واضرب، ومخيرًا يقتل ويذهب ويضرب، وكذلك بناء ما لم يَنْقَطِع وهو كائن إذا أخبرت))^(٤).

وعرفه الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) بأنه: ((ما دل على حدث، وزمان ماضٍ أو مستقبل))^(٥).

وعرفه أبو علي الفارسي بأنه: ((ما دل على حدث وزمان))^(٦).

وعرفه السهيلي (ت ٥٨١هـ) بأنه: ((والفعل ما دل على حدث وزمان، ودلالة الفعل على الحدث بالتضمنين لا بالمطابقة))^(٧).

(١) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، (ت ٣٩٥هـ)، مادة (فعل)، ٥١١/٤ .

(٢) ينظر: المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مادة (فعل): ٤٨٤ .

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الاعظم، ابن سيده، (ت ٤٥٨هـ)، مادة (فعل)، ١١٦/٢ .

(٤) الكتاب، ١٢/١ .

(٥) الإيضاح في علل النحو، الزجاجي: ٥٥٢ .

(٦) المسائل العسكرية في النحو العربي، أبو علي النحوي (ت ٣٧٧هـ): ٥٦ .

(٧) نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي: ٥٢ .

وقريب منه تعريف ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) حيث قال: ((ما دل على حدث وزمان ذلك الحدث))^(١). ولمّا كان الفعل يمثل الركن الرئيس في الجملة الفعلية كان من لوازم ذلك أن تكون دلالة هذه الجملة متضمنةً للدلالة الزمانية والحدوث والتجدد، ومن هنا تضمن هذا المبحث مطلبين: الدلالة الزمانية ودلالة الحدوث والتجدد.

المطلب الأول: الدلالة على الزمن:

الزمن واللغة:

تعددت القضايا اللغوية وتشعبت بتشعب اللغة العربية، ومن بين القضايا اللغوية التي تقصاها النحاة بالدرس المعمق والبحث، قضية الزمن الذي يعد عنصراً أساساً في الدرس اللغوي، فلا وجود لقضية نحوية إلا والزمن قوامها.

والزمن: مدة قابلة للقسمة ولهذا يطلق على الوقت القليل والكثير^(٢)، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان^(٣)، لم تفرق معاجم اللغة العربية بين (زمن وزمان) فقد وردتا على معنى واحد جاء في جمهرة اللغة لابن دريد (ت ٣٢١هـ): ((والزمان معروف والجمع ازمة وأزمن الشيء اذا اتى عليه الزمن، فهو مزمن؛ والزمن في معنى الزمان ولقيت ذات الزمن يريد بذلك تراخي المدة))^(٤)، والزمان: ((اسم لقليل الوقت وكثيره))^(٥).

زمن: الزمان: الحين، قليله وكثيره^(٦)، فمادة (زمن): ((أصل واحد يدل على وقت من الوقت. من ذلك الزمان، وهو الحين، قليله وكثيره. يقال زماناً وزَمن، والجمع أزمانٌ وأزمنةٌ))^(٧). تعددت في اللغة الألفاظ الدالة على الزمن، فهو الزمن، والزمان والدين والوقت والامد، والمصطلح الأكثر رواجاً هو مصطلح الزمن أو الزمان وهو مصطلح لم يرد لفظه في القرآن قط^(٨).

فالمعجميون لم يقطعوا بتعريف دقيق للزمن، فقد انشغلوا بمرادفات هذا المصطلح من ذلك الدهر العصر الوقت الحول السنة والفرق بين هذه المرادفات.

(١) شرح المفصل، ٨٤/٢ .

(٢) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، ٢٥٦/١ .

(٣) ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، مادة (زمن)، ٣٧٥/٧ .

(٤) جمهرة اللغة، ابن دريد، مادة (زمن)، ٨٢٨/٢ .

(٥) مختار الصحاح، الرازي، (ت ٦٦٦هـ)، مادة (زمن): ٢٦٣ .

(٦) ينظر: مجمل اللغة، ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، مادة (زمن): ٤٣٩ .

(٧) مقاييس اللغة، مادة (زمن)، ٢٢/٣ .

(٨) ينظر: الزمن النحوي في اللغة العربية، د. كمال رشيد: ١١، والزمن واللغة، د. مالك يوسف المطلبي: ١٥ .

الزمن في النحو:

جعل النحويون القدامى أزمنة الفعل ثلاثة وهي: الماضي، والمضارع، والاستقبال، مثلما ورد عند ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ): ((ولهذا كانت الأفعال ثلاثة: ماض، وحاضر، ومستقبل؛ لأن الأزمنة ثلاثة؛ ليختص كل فعل منها بزمان من الأزمنة الثلاثة))^(١). وهذا التعريف حدد الزمن في نطاقه الضيق، وهو الزمن الصرفي، وبذلك يكون القدامى اهتموا بالزمن الصرفي في أغلب مؤلفاتهم. أما المحدثون فقد عَرَفُوا الزمن بأنه: ((صيغ تدل على وقوع أحداث في مجالات زمنية مختلفة ترتبط ارتباطاً كلياً بالعلاقات الزمنية عند المتكلم))^(٢).

اقسام الزمن :

قسم النحويون الزمن على ثلاثة اقسام هي: الماضي والحاضر والمستقبل، يظهر ذلك في قول سيبويه عن الافعال: ((بنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع))^(٣). والزمن على هذ القول ماض وحال ومستقبل وهي الأزمنة المتعارف عليها، وأي زمن آخر هو زمن مشتق منها.

ومن هنا قسم ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) الفعل من حيث الدلالة على أربعة أقسام^(٤):

الأول: ماض في اللفظ والمعنى، إذا لم يكن معه قرينة تنقله؛ فإنَّ صيغته موضوعة- في الأصل- للزمن الماضي، ومعناها: وقوع الحدث فيه نحو قام وقعد.

الثاني: ماض في اللفظ مستقبل في المعنى، وهو كل فعل ماض دخل عليه حرف الشرط، نحو: إن قام زيد قمت، وقام لفظه ماض، وقد جعله حرف الشرط مستقبل المعنى؛ لأنَّ معناه: إن قام زيد غداً قمت.

الثالث: مستقبل في اللفظ والمعنى، نحو: يضرب، إذا لم يكن معه قرينه تنقله؛ فإنَّ صيغته موضوعة في الأصل للزمن المستقبل، ومعناها: وقوع الحدث فيه.

الرابع: مستقبل في اللفظ ماض في المعنى، وهو كل فعل مستقبل اقترن به حرف الجزم، نحو: لم يخرج زيد، فحرف الجزم جعل (يخرج) فعلاً ماضياً في المعنى، والتقدير لم يخرج زيد أمس. فكل زمن من الأزمنة الثلاثة له صيغة معينة، مخصصة له، إذا لم يكن معه قرينة.

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين: البصريين والكوفيين، ابو البركات، ٢٣٧/١.

(٢) في النحو العربي نقد وتوجيه، دكتور مهدي المخزومي: ١٤٧.

(٣) الكتاب، ١٢/١.

(٤) ينظر: البديع في علم العربية، ابن الأثير، ٣٣/١.

فابن الاثير قد أشار الى الزمن النحوي من حيث تقسيم الفعل من ناحية الدلالة على أربعة أقسام، إذ قد اثبت أن القدامى قد عرفوا الزمن النحوي ولم يقتصروا على الزمن الصرفي. وقد علَّلَ النحويون هذا التقسيم للأفعال بارتباطها بالزمان قال ابن يعيش(ت٥٤٣هـ): ((لما كانت الأفعال مساوقة للزمان، والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده وتتعدم عند عدمه؛ انقسمت بأقسام الزمان، ولما كان الزمان ثلاثة: ماض وحاضر ومستقبل، وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك، فمنها حركة مضت، ومنها حركة لم تأت بعد، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية؛ كانت الأفعال كذلك: ماض، ومستقبل، وحاضر))^(١). فالماضي، لما وقع، والمضارع للواقع الآن، والأمر بما يستقبل من الزمان.

اما الدارسون المحدثون فقد قسموا الزمان على نوعين: الزمن الصرفي: وهو ما عرفه النحويون القدامى وهو الزمن الذي تدل عليه الصيغ الفعلية في حالتها الإفرادية وخارج السياق والناظر في صيغ الافعال الزمنية في اللغة العربية هي ثلاث صيغ (فَعَلَ ، يَفْعَلُ ، افْعَلْ) والنحاة العرب نظروا في معنى الزمن بحسب هذه الصيغ، فكان من السهل عليهم تحديد الزمن الصرفي المرتبط بالصيغة، فوزعوا هذه الصيغ على اقسام الزمن الثلاثة^(٢).

وقد عبر تمام حسان عن الزمن الصرفي قائلاً: ((يكون الزمن الصرفي قاصراً على معنى الصيغة يبدأ بها وينتهي بها ولا يكون لها عندما تدخل في علاقات السياق))^(٣). فيكون الزمن الصرفي هو وظيفة صيغة الفعل المفردة ؛ أي وظيفة صيغة الفعل خارج السياق، ويتمثل في صيغ الفعل الثلاثة المتعارف عليها وهي: الماضي والمضارع والأمر. فالنحاة لم يتكلموا عن زمن صرفي وآخر نحوي، بل نظروا في الفعل حيث ما ورد، واطلقوا فيه أحكامهم، ويظهر هذا في إعطائهم كلاً من المضارع والأمر دلالتين زمنيتين هما الحال والاستقبال، ثم تركوا لكل سياق صلاحية تعيين أي الدالتين الزمنيتين هي المقصودة. أما الزمن النحوي فعرفه مهدي المخزومي بأنه: ((صيغ تدل على وقوع أحداث في مجالات زمنية مختلفة، ترتبط ارتباطاً كلياً بالعلاقات الزمنية عند المتكلم، او بغيرها من الأحداث التي تقاربها في الموقع))^(٤).

(١) شرح المفصل، ٢٠٧/٤ .

(٢) ينظر: زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته، عبد الجبار توأمة: ٤ .

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: ٢٤٢ .

(٤) في النحو العربي نقد وتوجيه: ١٤٧ .

الفصل الأول دلالة الجملتين الاسمية والفعلية في نصوص واقعة الجمل

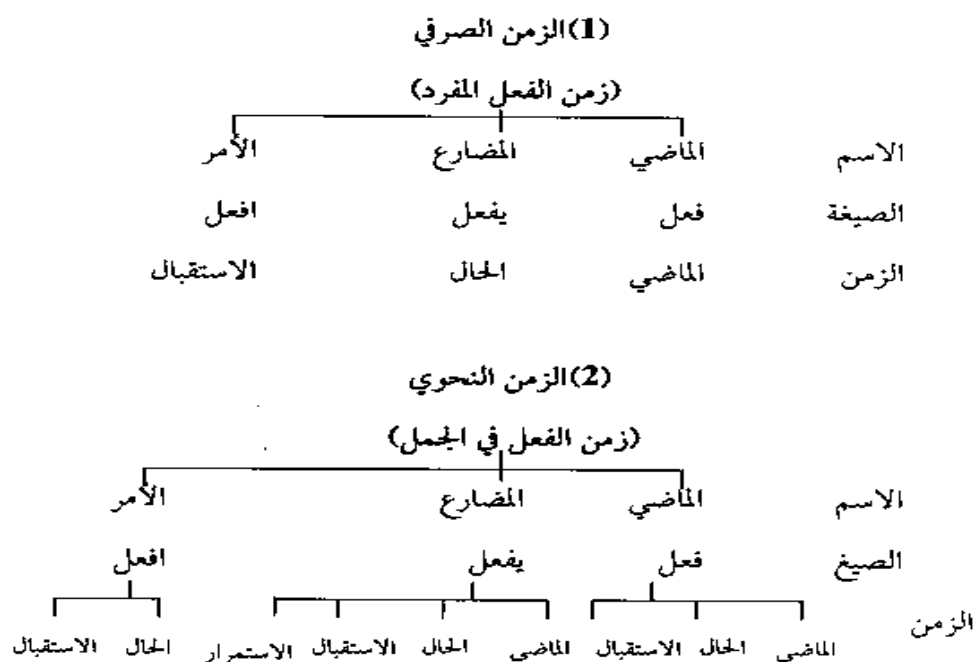
وعرّف تمام حسان الزمن النحوي بأنه: ((وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر والخوالب، إذ ان (النحو هو نظام العلاقات في السياق، فمجال النظر في الزمن النحوي هو السياق وليس الصيغة المنعزلة) .. ان الزمن النحوي وظيفة السياق تحددها الضمائم والقرائن))^(١).

وللوصول الى الزمن النحوي لابد للقارئ من قراءة السياق قراءة دقيقة مع توظيف القرائن الحالية (المقام)، والمقالية اللفظية منها والمعنوية^(٢)؛ للكشف عن الدلالة الزمنية فيه.

فالزمن النحوي، هو جزء من الظواهر الواقعية السياقية؛ لأن دلالة الفعل على زمن تتوقف على موقعه وعلى قرينته في السياق^(٣).

فللسياق دور مهم في تعيين الزمن النحوي؛ وذلك لأن مجال النظر في الزمن النحوي هو السياق، وليس الصيغة المفردة.

وتتضح العلاقة بين هذين النوعين من أنواع الزمن في الشكل الاتي^(٤):



والحديث عن الزمن الصرفي، هو الحديث عن الزمن في الفعل المستقل خارج السياق، فالفعل هو الوحيد من بين أقسام الكلام الذي يستطيع منفرداً أن يدل على الزمن، أما داخل السياق فينافسه المصدر أو الصفة، وعندئذ يكون الزمن للجملة كاملة فنسميه زمناً نحوياً.

(١) في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٤٢ .

(٢) ينظر: تفصيله في المصدر السابق: ١٧١-٢٤٠ .

(٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٠٥ .

(٤) ينظر: الزمن النحوي في اللغة العربية: ٧٣ .

وهذا الزمن قد ينقسم على أزمان أكثر دقة فيكون ماضياً بعيداً أو ماضياً قريباً أو ماضياً منقطعاً أو ماضياً مستمراً، وكذلك الزمن المستقبل فينقسم إلى أقسام عدة وهذا بيان لهذه الأقسام.

أولاً: الدلالة الزمانية للجملة ذات الفعل الماضي :

الفعل الماضي: وهو كلمة دلت وضعاً على حدث وزمان ماضٍ، نحو: ضرب، دحرج، انطلق، استخرج، فإنها دالة على حدث وزمان انقضى^(١). وعرفه ابن يعيش فقال: ((فالماضي ما عُدَّ بعد وجوده، فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده، وهو المراد بقوله: (الدالّ على اقتران حدث بزمان قبل زمانك)، أي: قبل زمان إخبارك. ويريد بالاقتران وقت وجود الحدث لا وقت الحديث عنه، ولولا ذلك؛ لكان الحدّ فاسداً))^(٢). ومن خلال هذه التعريفات يتضح أن الماضي هو ما دل على حدث قبل الزمان الذي تحدث فيه، وهو يدل على معنى واحد، من غير تفريق بين قريب وبعيد، لكن عند مطالعة الكتب اللغوية يتضح أن العلماء بينوا عدم انقطاع الماضي للدلالة على الزمن الماضي بصورة مطلقة، بل إن السياق يؤدي دوراً كبيراً في الدلالة، وأن الماضي قد يطلق ويدل على الحال والاستقبال، والذي يحدد ذلك هو القرينة السابقة أو اللاحقة في السياق، فإن ((الأفعال إذا وقعت قيوداً لما له اختصاص بأحد الأزمنة فهم منها استقباليته وحاليته وماضويتها بالنظر إلى ذلك المقيد، لا بالنظر إلى زمن التكلم كما في معانيها الحقيقية))^(٣). وهذا بيان لأهم الدلالات الزمانية للجملة الماضوية وما ورد من ذلك في نصوص واقعة الجمل.

١- الماضي المطلق

الماضي المطلق: هو الفعل الذي يخبر عن حدث في سابق من الزمان قبل زمن التكلم، دونما أي تقييد له بوقت معين مثل: سافر زيد، مات الانبياء، فالفعل (سافر، مات) حدث في زمن ما من الماضي وانتهى فيه فهو تعميم يدل على أنه فعل مستغرق في طي الماضي غير محدد بجزء منه^(٤)، وغالباً ما يكون التعبير عن هذه الجمل بصيغة (فعل) لأنها صيغة تدل على مجمل الماضي حتى تأتي قرينة تحدد زمنه وتخصصه.

(١) ينظر: شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي (٨٩٩-٩٧٢هـ): ٩٨ .

(٢) شرح المفصل، ٢٠٧/٤.

(٣) شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهرى (ت ٩٠٥هـ)، ٦٠٩/١.

(٤) ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري: ٤٧ .

الأصل في الماضي أن يجيء مطلقاً، وهو زمن متمكن في الفعل غير محدد بزمن، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [النجم: ٤٣]، فأضحك وأبكى: فعلان ماضيان، من أفعال الخلق المطلقة في الزمان والمكان، فقد خلاصا في الزمن الماضي المطلق، فالزمن الماضي فيهما غير محدد بقرب أو بعد، فهو سبحانه وتعالى قضى أسباب الضحك والبكاء في كل زمان ومكان على الإطلاق، من دون قيد^(١).

وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ [الملك: ٢]، أي خلق أسباب الموت والحياة، فالفعل (خلق) فعل ماضي مطلق، لا يتعلق بزمن محدد، بل هو يتسم باللامحدودية، فالزمن الماضي فيه غير محدد بقرب أو بعد^(٢).

فالأزمنة المطلقة في الصيغ الفعلية ما هي إلا انعكاسات لتصورات فكرية مختلفة لدى الفرد، فالفعل (نام) هو فعل مطلق، غير مقيد بزمن معين، والمقياس الزمني فيه يختلف من فرد لآخر، فهو يعني أن النوم حصل من زمن، هذا الزمن قد يكون بعيداً، وقد يكون قريباً، قد يكون حصل من ساعة أو ساعتين، أو أكثر أو أقل وقد يكون حصل قريباً جداً من زمن التكلم، كأن يكون حصل من برهة^(٣).

ومن أمثله في نصوص واقعة الجمل:-

- في كتاب عائشة الى أهل اليمامة: (دَخَلَ طَلْحَةُ وَالزَّيْبُرُ، وَمَعَهُمَا الْمُسْلِمُونَ، وَفَتَحُوهُ عُنُوةً، وَقَدَّمُوا عَبْدَ

اللَّهِ بْنِ الزَّيْبُرِ لِلصَّلَاةِ بِالنَّاسِ)^(٤).

من خلال السياق يفهم أن عائشة تتحدث عن فتح طلحة والزبير للبلاد ودخولها عنوة، وتقديم عبد الله بن الزبير للصلاة بالناس، وكلها أحداث وقعت في الماضي، وتمت، وانتهت، فدل الفعل (دخل) على زمن الماضي المطلق.

(١) ينظر: النكت والعيون، الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، ٤٠٤/٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ٥٠/٦.

(٣) ينظر: نسبية الحدود الزمنية في الصيغ العربية "رؤية لغوية نسبية خاصة"، د. أحمد إبراهيم محمد، مجلة البحث العلمي في الآداب، ع: ١٩، ٢٠١٨م: ٤٨.

(٤) الجمل: ٣٠٢.

- في خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) لما كتب الكتب بالفتح قام في الناس خطيباً فأثنى الله ثم قال: (أما بعد؛ فإن الله غفورٌ رحيمٌ عزيزٌ ذو انتقامٍ . . . وبرحمته نال الصالحون العون)^(١).

فالفعل (نال) فعل ماضي دلالاته الأصلية هي الإطلاق، دون وجود الزيادات السياقية، وهي صيغ أفعال دالة على الحدث مقترن بالزمن المطلق.

نستنتج أن الأفعال الماضية بصيغتها الأساسية استطاعت أن تحقق دلالاتها الزمنية بعدم وجود القرينة التاريخية أو اللفظية، وقد علق الدكتور الساقى على هذا الأمر قائلاً: ((.. كان على النحاة أن يدركوا أن الأفعال مجرد صيغ ألفاظ تدل على زمن ما هو جزء من معنى الصيغة لا على زمن معين وأن السياق أو الظروف القولية بقرائن اللفظية والحالية هي وحدها التي تعين الدلالة الزمنية وترشحها لزمن معين))^(٢).

٢- الماضي المنقطع :

الماضي المنقطع: هو الدال على أن الفعل حدث وانتهى، في زمن بعيد، وما انقطعت صلته بالحاضر، فهو الماضي المنقطع^(٣)، وذلك إذا وقع الفعل الماضي خبراً لكان نحو: (كانَ كذب) أي حصل مرة منه الكذب، وقد يأتي الفعل الماضي مجرداً من كان، ولكن واقعه يفيد الانقطاع، نحو: (مات فلان) فالموت يحدث للإنسان مرة واحدة وقوله تعالى: ﴿مَنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، فقد يكون الكلام تكرر، ونحو قوله تعالى: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ [البقرة: ٥٧]، فهذا قد تكرر طوال بقائهم في التيه^(٤).

فالتكليم قد حدث للأنبياء المكلمين وقد انقطع وكذلك تظليل الغمام فقد حصل لبني اسرائيل وانقطع ومثله إنزال المن والسلوى. فالوقائع التاريخية كانت قرينة على ان زمن الفعل هو الماضي المنقطع.

ومن أمثله في نصوص واقعة الجمل:

- في كتاب عائشة الى أهل المدينة: (أُفْرِجَ الْقَوْمُ عَنْ عِثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ)^(٥).

(١) الجمل : ٤٠٠ .

(٢) اقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل مصطفى الساقى: ٢٣٢ .

(٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٥ .

(٤) ينظر: معاني النحو، السامرائي، ٣، ٢٧٦ .

(٥) الجمل: ٢٩٩ .

الفعل (أفرج): فعل ماضٍ يدل على أَنَّ الإفراج تم وانتهى، فالقوم أطلقوا سراحه وأخلوا سبيله بالنسبة الى زمن التكلم، و أن الفعل (أفرج) ثلاثي مزيد بالهمزة إحدى معانيه (التمكين)^(١)، فهو إخبار عن تمكين عثمان بن حنيف بالخروج في زمن مضى.

- وفي كتاب عائشة الى أهل المدينة قال المسلمون: (كَبَّ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ لَخْمَسَ لَيَالٍ مِنْ شَهْرِ ربيع الأول سنة ست وثلاثين)^(٢).

يدل الفعل (كتب) على الزمن الماضي المنقطع، فهو لا صلة بينه وبين الحاضر، زمن التكلم، قد حدث الفعل وانتهى، فهو إخبار عن زمن كتابة عبيد بن كعب، والذي زاد المعنى وضوحاً هو سياق الجملة التي وقع فيها الفعل، (لخمس ليالٍ من ربيع الأول سنة ست وثلاثين) فالفعل وقع منذ ذلك الوقت، وانتهى زمانه، فهو ماضٍ منقطع، وقع وانقطع.

- وفي خطبة طلحة التي قالها بعدما جرى الكلام بينه وبين عبد الله بن حكيم، وكان الكلام بمرأى ومسمع من المسلمين، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه قائلاً: (كُتِبَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ فَمَاتَ)^(٣).

الفعل (كان) يحمل في طياته الدلالة على الماضي، فهم لم يكونوا معه مرة واحدة بل تكرر ذلك منهم، والذي يؤكد هذا المعنى قوله في السياق (حتى توفاه الله فمات)، كونهم كانوا مع أبي بكر حدث سابق لموته، هذا يدل دلالة قاطعة على تجدد ذلك منهم وحدثه بصورة مستمرة، فالفعل (كان) في الجملة ماضي اكتسب دلالة الانقطاع من القرينة اللفظية حتى.

- في خطبة اعتراض الناس على طلحة قال عظيم من عظماء عبد القيس: (إِنَّ عَائِشَةَ وَطَلْحَةَ وَالزَّيْرَ كَانُوا أَشَدَّ النَّاسِ عَلَى عُثْمَانَ حَتَّى قُتِلَ)^(٤).

بعد أن أنهى طلحة خطبته، اعتراض الناس عليه، فقال عظيم من عظماء عبد القيس قوله هذا، ف (كان) في الجملة فعل ماضٍ يدل على الماضي المنقطع، فهو حدث سابق لزمن قتل عثمان، الذي دل على انقطاع الفعل قوله (حتى قتل) فالقرينة اللفظية حتى اكسبت الفعل دلالة على الانقطاع.

(١) ينظر: شذا العرف في فن الصرف، احمد الحملاوي: ٢٣ .

(٢) الجمل: ٣٠٠ .

(٣) المصدر نفسه: ٣٠٦ .

(٤) المصدر نفسه: ٣٠٧ .

٣- الماضي القريب :

يتعين الماضي القريب بصيغة (قد فعل) ف (قد) تكون لتقريب الماضي من الحال، فقوله: قام علي، تحتل الماضي القريب والبعيد، فإذا قيل: قد قام، اختص بالماضي القريب^(١). قال ابن مالك: ((قريب الماضي من الحال تقول قام زيد، فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد فإن قلت قد قام اختص بالقريب))^(٢)، فهي تقرب الماضي من الحال^(٣). وقال ابن يعيش: ((قد) حرف معناه التقريب، وذلك أنك تقول: (قام زيد)، فتخبر بقيامه فيما مضى من الزمن، إلا أن ذلك الزمان قد يكون بعيداً، وقد يكون قريباً من الزمان الذي أنت فيه، فإذا قرنته بـ (قد)، فقد قرنته مما أنت فيه، ولذلك قال المؤذن: (قد قامت الصلاة)، أي: قد حان وقتها في هذا الزمان، ولذلك يحسن وقوع الماضي بموضع الحال إذا كان معه (قد)، نحو قولك: ((رأيت زيدا قد عزم على الخروج، أي: عازماً))^(٤).

كما يتعين الماضي القريب إذا وجد قبل صيغة الفعل (ما النافية)^(٥). وقد أشار تمام حسان ((إلى أن ما النافية مع الفعل الماضي توجه توجيهاً زمنياً فتقربه من الحال، معتمداً على العلاقة التي عقدها سيبويه بين (ما) و(قد) في قوله: وإذا قال قد فعل فإن فيه ما فعل))^(٦).

كأن يقول احد: قد سافر علي، فتجيب ما سافر علي، ففي الجملة الاولى دلت على القرب من الزمن الحالي، وفي جملة (ما سافر علي) جاءت (ما النافية) نفت المعنى وافادت القرب من زمن الحال^(٧).

وأبرز ما اتفق عليه النحاة أن (قد) مع الفعل الماضي تفيد معاني ثلاثة هي: التحقيق - التوقع - التقريب^(٨).

ومن امثله في القرآن قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَّهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُنَاقِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا﴾ [البقرة: ٢٤٦].

(١) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٥٩٦/٢ .

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، ٢٢٨/٢ .

(٣) ينظر: شرح المفصل، ١٤١/٥ .

(٤) المصدر نفسه، ٩٢/٥ .

(٥) الزمن النحوي في اللغة العربية: ١٠٥ .

(٦) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٧ .

(٧) ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ٥٣ / ١ .

(٨) ينظر: الزمن النحوي في اللغة العربية: ١٠٦ .

ففي قوله تعالى (وقد اخرجنا) كان لتركيب قد دلالة رئيسة، وهي انتهاء وقوع الحدث في زمن ماضٍ قريب من لحظة التكلم، وأن معظم دلالاته الفرعية تدور حول هذه الدلالة التي لا تؤديها صيغة فعل دون (قد)^(١).

- ومن أمثلته في نصوص واقعة الجمل في كتاب عائشة الى أهل اليمامة عند وصولها الى البصرة وسماع ابن حنيف بمجيئها قالت: (فلما رأى المسلمون أنه قد عصاهم وردّ عليهم أمرهم غضبوا لله عز وجل ولأم المؤمنين)^(٢).

فعصى: فعل ماضٍ، يدل على وقوع الفعل في الزمان الماضي، ففعل المعصية صدر من عثمان بن حنيف عندما حدثته عائشة، لكن معصية عثمان قيدت بالقيد (قد) الذي يدل على قرب هذه المعصية، فالفعل عصى قد يكون قريباً أو بعيداً، لكن لما دخلت عليه قد قيدت الفعل الماضي بالقريب الذي يدل على قرب المعصية أيضاً الجملة قبلها (تمادى في غيّه) فالمعصية أحد أنواع التماضي فالحدث قريب جداً لأنهم بعد أن قالوا عنه أنه تمادى في غيّه كان قد عصاهم، فللسياق أثر في بيان زمن الفعل، فقيدت قد الماضي بالماضي القريب.

- وفي خطبة طلحة لأهل البصرة بعد أن انتهى من خطبته انصرف أهل البصرة فساروا إلى عائشة فسلموا عليها وقالوا: (قد علمنا أن أئمتنا لم تخرج إلينا إلا لثقتها بنا، وأنها تريد الإصلاح وحقن الدماء وإطفاء الفتنة والألفة بين المسلمين وأنا ننتظر أمرها في ذلك)^(٣).

العلم: ادراك الشيء بحقيقته^(٤)، فالفعل (علم) يحتمل الدلالة على الزمن الماضي القريب والبعيد، لكن (أهل البصرة) علموا بأن خروج عائشة لم يكن إلا لثقتها بهم، فتقيدهم الفعل (علم) بـ (قد) ما هو إلا دلالة قاطعة لحصول هذا العلم بالماضي القريب، فاكتمسب الفعل (علم) الدلالة على القرب من سياق الكلام، إضافة الى دلالة قد للتقريب.

ومن المؤكد ان هذه الدلالة الزمانية كانت لها فاعلية في كسب ودّ أهل البصرة وهذا ما طمح له طلحة بتوظيفه لهذه الدلالة الزمانية.

(١) ينظر: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب محمد الوزير: ١٢٧ .

(٢) الجمل: ٣٠١ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٠٥ .

(٤) مفردات الفاظ القرآن: ٤٧٥ .

- وفي كتاب عائشة الى أهل المدينة: (إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَمَعَ كَلِمَةَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ)^(١).

جمع: فعل ماضٍ يدل على إخبار عائشة بجمع الله تعالى إلى أهل البصرة وأنها لم تعين زمن هذا الجمع، فالجمع في اللغة: ضَمُّ الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال جمعته فاجتمع، قال الله عز وجل: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٩]^(٢)، فالجمع محتمل للزمن القريب والبعيد، لكنه اكتسب دلالة على الزمن الماضي القريب. بدخول (قد) على الفعل (جمع) فقد اثرت فيه وقربت زمن الفعل من زمن التكلم.

ولعل لعائشة غاية في توظيف هذه الدلالة الزمانية ولاسيما إذا ما عرفنا أن الخطاب موجّه الى أهل المدينة لتخبرهم به عن حالها في البصرة.

وهذا يعني انها أرادت إخبارهم بآخر الاحداث وأقربها وقوعاً وهذا ما تؤديه دلالة الماضي القريب الذي عبّر عنه تركيب (قد جمع).

- وفي حديث عائشة عن حرب الجمل تقول: (فَوَاللَّهِ لَقَدْ بَقِيَتْ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بِلَيَالِيهِنَّ مَا دَخَلَ فِي طَعَامٍ وَلَا شَرَابٍ...)^(٣).

فحزن عائشة تمثل في هذه العبارة عندما سألت عن أبي سليمان قيل لها قُتِلَ، رجعت مرة اخرى سألت عن عبد الله قيل لها قُتِلَ، فازدادت همّاً وحرزاً على هؤلاء النخبة، فقالت ما دخل فمي طعام ولا شراب حيث دخلت الأداة (ما) النافية على الفعل الماضي (دخل) فأفادت (ما دخل) في الجملة معنى الماضي القريب، الذي أكسبها هذا المعنى جملة من الأمور نذكر منها:-

القرينة اللفظية السابقة لهذا القول التي تمثلت بعبارتها (فو الله لقد بقيت ثلاثة ايام ما دخل فمي طعام ولا شراب، فالقرينة اللفظية (ثلاثة أيام) دلت على قرب الحدث، فهي بمسيرها لفترة قليلة سألت عن هؤلاء الأشخاص فعرفت بمقتلهم، فقالت (ما دخل فمي طعام ولا شراب) أي عدم دخول الطعام كان بالمدة القصيرة القريبة، فالذي أكسبها هذا المعنى قرينة العدد ثلاث، فدلّت على الماضي القريب، أما الأمر الآخر فدخول ما النافية على الفعل الماضي الذي وجه الفعل توجيهاً زمنياً فقربه من الحال.

(١) الجمل: ٢٥٩ .

(٢) مفردات الفاظ القرآن: ١٣٦ .

(٣) الجمل: ٣٨٠ .

- وفي خطبة طلحة لأهل البصرة ينعى عثمان ويذم قاتليه ويعزو قتله الى أمير المؤمنين قائلاً :
(إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَاءَكُمْ بِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ عَرَفْتُمْ بِحَقِّهَا وَمَكَانَهَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَكَانَ أَبِيهَا مِنَ
الإسلام)^(١).

جاء: فعل ماضٍ يحتمل الدلالة على الماضي القريب والبعيد، ولكن دخول قد عليه قرب دلالاته من البعيد إلى القريب، فطلحة أراد كسب ود المخاطبين وتعاطفهم معه وهم أهل البصرة من خلال تقريب زمن المجيء بواسطة (قد جاءكم، قد عرفتم)، فهو عمد الى إدخال قد على الفعل الماضي لتقريب حدث المجيء من زمن التكلم، الذي عبر عنه تركيب (قد جاءكم).

٤- الماضي المتجدد:

الماضي المتجدد وصيغته (كان يفعل) كان أفادت الماضي، والصيغة أفادت التجدد^(٢)، نحو قوله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧]، أي هذه عاداتهم، فدخول كان على الفعل المضارع أفاد الاعتياد والاستمرار.

وهو الذي يحدث في الماضي، ثم يتجدد وقوعه مرات في الماضي وينقطع، وقد يكون انقطاعه هذا قريباً من الحال أو بعيداً، ومثاله: (كان يفعل)، نحو: كان الطالب يدرس، وتوكيده: (لقد كان يفعل)، ونفيه: (ما كان يفعل)، (لم يكن يفعل)، أو (كان لا يفعل) واستفهامه (هل كان قد فعل)^(٣).

ويذكر د. مهدي المخزومي انه: ((للتعبير عن استمرار الحدث في فترة من الزمن الماضي))^(٤).
قد تستعمل (كان) مع المضارع للتكرار كما في قوله تعالى في قصة اسماعيل (عليه السلام):
﴿وَكَانَ يُأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ [مريم: ٥٥].

ودخول كان على الفعل المضارع وتقييدها له مسألة خلافية بين أهل العلم، اختلف فيها العلماء على ثلاثة أقوال^(٥):
الأول: تقتضي تكرير الفعل من طريق اللغة، لأنه لا يقال في اللغة: كان يفعل كذا إلا إذا تكرر منه.

(١) الجمل: ٣٠٤ .

(٢) الزمن النحوي في اللغة العربية: ١٠٢ .

(٣) ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري: ٥٠ .

(٤) في النحو العربي نقد وتوجيه: ١٥٨ .

(٥) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، ٤ / ٢٣٥ .

الثاني: لا تقتضي التكرار لا عرفاً ولا لغة، وإنما هي فعل ماضٍ دل على وقوعه مرة، وإن دل الدليل على التكرار عمل به، وإلا فلا يقتضيها بوضعها.

الثالث: لا تقيد لغة وتقيد عرفاً، إذ لا يقال: كان يتهدد إذا فعله مرة.

والراجح أن (كان) إذا دخلت على (يفعل) دلت على التكرار والاستمرار والعادة.

قال ابن دقيق العيد: يقال ((كان يفعل كذا بمعنى أنه تكرر منه فعله، وكان عادته، كما يقال: كان فلان يقري الضيف، و«كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أجود الناس بالخير» وقد يستعمل (كان) لإفادة مجرد الفعل ووقوع الفعل دون الدلالة على التكرار، والأول: أكثر في الاستعمال))^(١).

ومن أمثلتها في نصوص واقعة الجمل:

- في تعبئة طلحة والزبير للحرب قال غلام من بني وهب:

وَقَدْ كَانَتِ الْأُمُّ مَعْصُومَةً فَأَضَحَّتْ فَرَأْسَ لَلْأَكْلِ (من المتغاربين)^(٢)

تتأتى دلالة الماضي على الاستمرار في الزمن بالأفعال (ظل ، بات ، امسى ، اضحى)، وهو ماضٍ مستمر الحدوث في الحاضر وقد يستمر الى المستقبل بحسب القرائن والضمان. وتدل هذه الصيغة على وقوع الحدث في الماضي بيد أنه استمر لمدة من الزمن قد تبتعد أو تقترب من الحاضر^(٣)، ان المستوى العميق للتركيب هو: (فأضحت يصطادونها فرأى للأكل)، فدلّت صيغة (أضحت يصطادونها) على استمرار الحدث في الماضي حتى زمن التكلم، إذا دخلت أضحى على الفعل المضارع فدلّت على تلبس حصول الفعل بوقت من الأوقات نحو: أصبح يهذي، وأمسى يستطيع الحركة^(٤)، فهي تدل على استمرار الماضي، ودوامه.

- ومن أمثلته أيضاً في اعتراض الناس على طلحة بعد أن أنهى طلحة كلامه قام عظيم من عظماء عبد قيس قائلاً: (إِنَّ عَائِشَةَ وَطَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ كَانُوا أَشَدَّ النَّاسِ عَلَى عِثْمَانَ حَتَّى قُتِلَ، وَبَاعَ النَّاسُ عَلِيًّا وَبَاعَهُ فِي جَمَلَتِهِمْ طَلْحَةُ وَالزَّبِيرُ فَبَجَاءَا نَبَاهُمَا لِبَيْعِهِمَا لَهُ فَبَايَعَاهُ)^(٥).

(١) ينظر: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد: ١ / ١٣٠.

(٢) ينظر: الجمل: ٣٢٣، الكامل في اللغة والأدب، ٨٣/٣.

(٣) ينظر: الزمن النحوي في الشعر الجاهلي، ليث اسعد عبد الحميد، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٥م : ١٧٠.

(٤) ينظر: معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، ٢٧٨/٣.

(٥) الجمل: ٣٠٧.

كان في الجملة فعل ماضٍ يدل على تجدد ذلك الفعل، واستمراره، فلم يقع لحظة وانتهى، وانقطع، ويؤكد ذلك قوله (حتى قتل) فهو يدل على الملازمة، والاستمرار، والتجدد.

- وفي كتاب عائشة الى أهل اليمامة قال أهل البصرة لعثمان بن حنيف: (إِنَّمَا تَابَعْنَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَأَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأُتَمَّةَ الْمُسْلِمِينَ، فَمَا دَى فِي غِيَّهِ وَأَقَامَ عَلَى أَمْرِهِ)^(١).

تمادى الرجل في غيه: استمر فيه، دام عليه، فالفعل تمادى فعل ماضٍ يدل على أن الفعل حدث (أي التمادي)، حيث أنهم لما أنكروا عليه استمر هو ولم يستجب لنصحهم، فاكتسب الفعل صفة الاستمرارية من معناه المعجمي، فالتمادي هو الولوج في الفعل والاستمرار فيه فحصول الفعل قد صدر منه بشكل تدريجي إذ إن أحد معاني (تمادى) التي هي على وزن (تفاعل) هو حصول الشيء تدريجياً فصدر الفعل منه تدريجياً شيئاً فشيئاً بالنسبة للغى. وهذا يعني أن الدلالة الزمانية لا تتحدد بالأساليب النحوية وإنما قد يكون ذلك من خلال الدلالة المعجمية، فالزمن هنا مستمر والقرينتان قد دلتا على ذلك.

(١) الجمل: ٣٠١.

ثانياً: الدلالة الزمانية لجملّة المضارع:

الحديث عن الفعل المضارع ودلالته يقتضي بيان مفهوم الفعل المضارع، إذ أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

عرفه المبرد في المقتضب: ((أما المضارع فهو نحو: زيد يضرب فيجوز أنه يضرب فيما يستقبل ولم يقع منه ضرب في حال خبرك، كما تقول: زيد ضارب الساعة وضارب غداً .. وهذه الأفعال المعربة تقع لا يعرف وقتها وما كان في الحال وما يكون منه لما يستقبل .. وإن أدخلت على هذه الأفعال السين أو سوف صارت لما يستقبل، وخرجت من الحال وذلك قولك: سأضرب (وسوف أضرب))^(١).

فهو يتحدث عن زمن المضارع، ويبين أنه يفيد الحال والاستقبال معاً من دون تحديد ثابت لكلا الزمنين، فتكون طريقة تحديد الزمن من خلال مصاحبته لأدوات معينة.

وعرفه ابن جني بقوله: ((الفعل المضارع ما كان في أوله إحدى الزوائد الأربع وهي الهمزة والنون والتاء والياء فالهمزة للمتكلم وحده نحو أقوم أنا والنون للمتكلم إذا كان معه غيره نحو نقوم نحن والتاء للمذكر الحاضر نحو تقوم أنت ولل مؤنث الغائبة نحو تقوم هي والياء للمذكر الغائب نحو يقوم هو))^(٢).

فجاء تعريف ابن جني للفعل المضارع على أساس شكلي، وهو كل ما ابتداءً بأحد أحرف المضارعة المجموعة في كلمة (أنيت).

وأما الفاكهي فعرفه بأنه: ((كلمة دلت وضعاً على حدث وزمان غير منقضى، حاضراً كان أو مستقبلاً))^(٣).

ويأتي للدلالة على الحال والاستقبال، وعلى الحال تنصيصاً وعلى الاستقبال تنصيصاً، وعلى الماضي، وعلى مشاركة وقوع الفعل، وعلى إرادة الفعل^(٤).

وللسيوطي في همع الهوامع رأي يمثل آراء النحويين السابقين لعصره، واللاحقين الذين أخذوا عنه من جهة أخرى؛ إذ انه رأى أن المضارع حين يصلح للحال والاستقبال يكون اعتباره للحال أرجح، لأن الماضي والمستقبل لهما صيغة فعلية خاصة تدل على كل منهما، حيث قال: للمضارع خمس حالات:

(١) المقتضب، المبرد: ٨١/٤ .

(٢) اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي: ١٦.

(٣) شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله الفاكهي: ٩٩.

(٤) ينظر: معاني النحو، ٣٢٣/٤ - ٣٣٠ .

- ١- لا يكون المضارع إلا للحال، ذلك لأن المستقبل غير محقق الوجود وهذا ما ذهب إليه ابن الطراوة. فإذا قلنا: زيد يقوم غداً، فمعناه ينوي أن يقوم غداً.
 - ٢- وقد لا يكون المضارع إلا للمستقبل، وعليه الزجاج، وأنكر أن يكون للحال صيغة لقصره ولا يسع العبارة، لأنك بقدر ما تنطق بحرف من حروف الفعل صار ماضياً.
 - ٣- أن يكون المضارع صالحاً للحال والاستقبال حقيقة فيكون مشتركاً بينهما، وعليه الجمهور وسيبويه.
 - ٤- أن يكون المضارع حقيقة في الحال مجازاً في الاستقبال، لأنه إذا تجرد عن القرائن لم يحمل إلا على الحال ولم يصرف إلى الاستقبال إلا بقرينة.
 - ٥- عكسه في الرابع لأن أصل أحوال الفعل أن يكون منتظراً، ثم حالاً ثم ماضياً، فالمستقبل أسبق وأحق بالمثل^(١).
- ووضح شوقي ضيف صيغة المضارع المرفوع بأنها تدل زمنياً على الحال والاستقبال وذلك بقوله: ((وكانها تشغل من الزمن كل ما يتركه الماضي من حاضر أو مستقبل، فإذا قلت: (علي يكتب) كان معنى ذلك أنه يكتب الآن، وسيستمر يكتب بعد الآن، لأن الآن لحظة سريعة الزوال، ومن ذلك: (الأستاذ يحاضر - التلميذ يلعب - الأخت تحوكت ثوباً...))^(٢).
- ويتحدث إبراهيم السامرائي عن أثر السياق في إظهار دلالة الفعل المضارع قائلاً: ((يأتي للتعبير عن حالات خاصة بصرف النظر عن الدلالة الزمنية التي يشير إليها البناء؛ وذلك لأن هذه الدلالة قد تتحصل مما يبرز من قرائن تكون في بناء الجملة ... وقد يأتي بناء (يفعل) وهو دال على الماضي وذلك لقرينة ترشحه إلى الزمن الماضي))^(٣).
- فليس لازماً أن تتخلص دلالة المضارع للحال والاستقبال، فللسياق دور مهم في تعيين زمن المضارع بواسطة إبراز الدلالة التي يشير إليها الفعل بمساعدة القرائن اللفظية والمعنوية التي تتصل بالفعل المضارع.

(١) ينظر: همع الهوامع : ٥٢/١ - ٥٣ .

(٢) تجديد النحو، شوقي ضيف: ٢٠٣-٢٠٤ .

(٣) الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي: ٣٣ .

وهذا بيانٌ للدلالات الزمانية لجملّة المضارع في نصوص واقعة الجمل :

١- دلالة المضارع على الاستقبال

يدل المضارع على المستقبل، وذلك بوجود مصاحبات لغوية وقرائن سياقية تسهم في الدلالة على زمن الاستقبال؛ حيث يرى ابن مالك ان المضارع: ((يتخلص للاستقبال بظرف مستقبل، وبإسناده الى متوقع، وباقتضائه طلباً او وعداً، وبمصاحبة ناصب، او أداة ترج او إشفاق او مجازاة، او لو المصدرية، او نون التوكيد، او حرف تنفيس وهو السين او سوف))^(١). ويرى د. مهدي المخزومي أن صيغة (يفعل) البسيطة تستعمل للتعبير عن وقوع الحدث في الحاضر، ونفيه: (ما يفعل)، او (ليس يفعل) وعن وقوع الحدث في المستقبل ونفيه: لا يفعل^(٢). وتدل صيغة المضارع على المستقبل إذا وردت مسبقة بأداة من الأدوات الآتية: ((السين، سوف، لن، حتى، لام التعليل، لا الناهية، لام الأمر، كي))^(٣).

وفي القرآن أمثلة كثيرة لدلالة المضارع على المستقبل، منها: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [النساء: ١٢٢]، وقوله تعالى: ﴿فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يوسف: ٨٠]، وقوله: ﴿لَكِنِّي لَا يَعْلمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٠] .

وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الانعام: ١٥١]، وقوله: ﴿وَإِذْ تَأْذَنَ رَبُّكَ لَيُعَذِّبَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُوءُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [الاعراف: ١٦٧]، وقوله: ﴿لَيُنْفِقَنَّ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧].

ويدل على الاستقبال اذ سبقته حروف النصب، أن، لن، كي، اذن، حتى، او، لام التعليل، لام الجحود وغيرها، فنواصب الفعل المضارع تفيد مع النصب معنى آخر هو تخصيص الفعل للاستقبال وبهذا قال ابن الانباري في (أسرار العربية): ((هذه الحروف تخلص الفعل المضارع للاستقبال))^(٤) .

(١) شرح التسهيل، ٣٢/١ .

(٢) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ١٥٦-١٥٧ .

(٣) السياق اللغوي ودراسة الزمن في القرآن، محمد رجب الوزير، مجلة علوم اللغة: ٥٧ .

(٤) أسرار العربية، ابن الانباري: ٣٢٨ .

فمن حروف النصب اذن: تدخل على المضارع ويراد بها الاستقبال نحو أن يقول القائل: (أنا أزورك) فتقول: (إذن أكرمك)^(١).

ويأتي المضارع دالاً على المستقبل اذا سبقته أفعال الرجاء وهي: (عسى - حرى - اخلوق) وهي أفعال ماضية في لفظها لكن زمنها مستقبل؛ إذ لا يتحقق معناها إلا في المستقبل، ولذلك كان زمن المضارع الواقع في خبرها مستقبلاً فقط، ليتوافقا. والمثال على ذلك قولك: عسى الله أن يخفف شدته، فهو رجاء وأمل في الله أن يخفف شدته، في تحقيق شيء مطلوب يفهم من الفعل المضارع مع مرفوعه^(٢).

ومن القرائن التي تصرف المضارع للمستقبل الظروف الزمانية التي تدل على المستقبل، ((إذ اقترن بظرف يدل على المستقبل نحو غداً أو بعد يومين ويوم القيامة نحو: (يقضى الله بين عباده يوم القيامة)))^(٣).

- ومن القرائن اللفظية التي تصرفه أيضاً: نونا التوكيد، كقوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ﴾ [الفتح: ٢٧].

- ويتخلص للاستقبال إذ دخلت عليه أداة شرط نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٩].

- ويصرف المضارع للاستقبال بعد (هل): فهي تخصص المضارع للاستقبال غالباً، نحو: (هل تسافر)^(٤).

- واذا اقتضى طلباً كالأمر والنهي والدعاء والتخصيص والتمني والرجاء نحو قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧].

- واذا اقتضى وعداً أو وعيداً، نحو قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٤٠].

- واذا أسند الى متوقع، نحو: (يحاسب الله عباده) و(تقوم الساعة)^(٥).

(١) ينظر: اسرار العربية: ٣٣٠ .

(٢) ينظر: النحو الوافي، ١/ ٦٢١-٦٢٢ .

(٣) معاني النحو، ٣/ ٢٨١ .

(٤) المصدر نفسه، ٣/ ٢٨٢ .

(٥) المصدر نفسه، ٣/ ٢٨٣ .

ومن أمثلته في نصوص واقعة الجمل:-

- في خطبة الحسن (عليه السلام): (وَلَعَمْرِي وَاللَّهِ لَيَعْلَمَنَّ أَهْلُ الْبَصْرَةِ، فَمِيعَادُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ يَوْمَ نَحَاكُمُهُمْ إِلَى اللَّهِ فَيَقْضِي اللَّهُ بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ)^(١).

يتحدث الحسن (عليه السلام) مع أهل البصرة فبعد أن أقسم بالله عز وجل، قال لهم (ليعلمن)، ف (لام) اللام الواقعة في جواب القسم مع نون التوكيد الثقيلة مع وجود بعض القرائن اللفظية ككلمة (ميعاد)، (قضاء الله) مجتمعة معاً لتدل على المستقبل، فالأفعال الواردة في الخطبة السابقة (نحاكم)، (يقضى) دلت على المستقبل الذي أرشدنا الى هذه الدلالة سياق الآية بقرائنها اللفظية المتمثلة ب لام الأمر وقوله (يوم نحاكم) الدالة على يوم القيامة.

- ومن خطبة عبد الله بن الزبير: (إِنَّ عَلِيًّا لَا يَرَى أَنَّ مَعَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَحَدًا سِوَاهُ وَاللَّهِ لَنْ ظَفَرَ بِكُمْ لِيُهْلِكَ دِينَكُمْ وَدُنْيَاكُمْ)^(٢).

يقسم عبد الله ابن الزبير للناس في معسكرهم لئن ربح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ليهلك الدين والدنيا، فأخلص دلالة الفعل (ليهلك) بلام ونون التوكيد الثقيلة للمستقبل فهو يتحدث عن أمر لم يحصل بعد، وهذا ما يتناسب مع دلالة الوعيد التي تضمنها النص.

- ومن دلالاته على المستقبل أيضاً في تأهب أمير المؤمنين (عليه السلام) للحرب: (ثُمَّ دَعَا بِدِرْعِهِ فَلَبِسَهُ حَتَّى إِذَا وَقَعَ مَوْقِعُهُ مِنْ بَطْنِهِ أَمَرَ ابْنَهُ مُحَمَّدًا أَنْ يَحْزِمَهَا بِعِمَامَةٍ)^(٣).

فنرى دلالة الفعل المضارع (يحزم) على المستقبل بوجود القرينة اللفظية (أن) الدالة على المستقبل.

- ومن خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام): (قَدْ أُمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْكُمْ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ وَأَسَلَمَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، فَإِيَّاكُمْ أَنْ تَعُودُوا إِلَى مِثْلِهَا)^(٤).

أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديثه مع أهل البصرة، بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكرهم برحمته ومغفرته، فأخذ المسلمون جزاءهم، بدأ يحذرهم من العودة الى أعمالهم السابقة، فجاء الفعل المضارع (تعودوا) دالاً على الاستقبال بدلالة الأداة الناصبة (أن) إضافة الى سياق الكلام

(١) الجمل: ٣٢٧ .

(٢) المصدر نفسه: ٣٢٦ .

(٣) المصدر نفسه: ٣٥٩ .

(٤) المصدر نفسه: ٤٠٠ .

الذي يفهم منه تحذيرهم من العودة الى تلك الأعمال في المستقبل، فالتحذير لابد أن يكون من أمرٍ يتوقع حصوله في المستقبل، ومن هنا كانت دلالة المضارع (تعودوا) هي المستقبل.

- ومن خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) بعد قسمة المال: (سَيَجْمَعُنَا اللَّهُ وَإِيَاهُمْ يَوْمَ الْفَصْلِ)^(١).

دل المضارع (سيجمع) على المستقبل، لفريقين، فريق الإمام والفريق الآخر وسيجمع الله الفريقين يوم الفصل، اكتسب الفعل (يجمع) الدلالة على المستقبل بوجود حرف السين الذي صرف دلالاته للاستقبال إضافة الى وجود القرينة (يوم الفصل) أي يوم القيامة. وهذا التخصيص للزمان قد جاء متناسباً مع سياق النص الذي يدل على وعيدٍ من أمير المؤمنين (عليه السلام) وتحذير من مخالفته ومعصية الله فالوعيد والتحذير لا يكونان الا لما يُستقبل. وبهذا كانت دلالة الفعل (يجمع) هي المستقبل.

٢- دلالة المضارع على الزمن الماضي

تتحول دلالة صيغة المضارع من الدلالة على زمن الحال الى الدلالة على الزمن الماضي، وذلك بقرينة تصرفها اليه، وقد أشار سيبويه في كتابه الى وقوع صيغة مكان أخرى في التعابير الزمانية؛ فيرى أن صيغة المضارع (يفعل) قد تقع في الكلام أحياناً دالة على الزمن الماضي؛ فيقول: وقد تقع نفعل في موضع (فعلنا) في بعض المواضع^(٢).

وقد استدل سيبويه بقول الشاعر شمر بن عمر الحنفي:

ولقد أمر على اللّيم يسبني فمضيت ثم قلت لا يعنيني (من الكامل)^(٣)

ويدل المضارع على الماضي في القرآن كما في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩]، فسياق الآية يدل على ان سؤالهم وقع - فعلاً قبل نزول هذه الآية.

(١) الجمل: ٤٠٢ .

(٢) الكتاب، ٣ / ٢٤ .

(٣) خزنة الادب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٣٠هـ - ١٠٩٣هـ)، ٣٥٧/١ .

ومن القرائن التي تحول المضارع الى ماضي :

إذا اقترن المضارع بـ (لم) و(لما) الجازمتين: عرف النحاة (لم و لما) بأنهما حرفا جزم ونفي للفعل الحاضر (المضارع)، وقلبه للماضي، مع وجود فارق بينهما في المدى الزمني، فـ (لم) تنفي فعل الحال الى الزمن الماضي، سواء كان متصلاً مثل قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤]، ومثله: لما يحضُر ضيفنا^(١).

ومن القرائن الأخرى التي تصرف المضارع للمضي :

- قد/ اذ دخلت على المضارع فهي كـ (ربما) في التقليل والصرف الى معنى المضي^(٢).
- اذ/ ينصرف المضارع الى الماضي بـ (إذ) نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الاحزاب: ٣٧]، بمعنى اذ قلت^(٣).
- لو الشرطية/ ان جاء بعدها مضارع لفظاً ومعنى قلبت زمنه للمضي مع بقاء لفظه على حاله كقول الشاعر^(٤):

لو يسمعون كما سمعتُ كلامها خروا لعزّه، ركعاً وسجوداً (من الكامل)

والمراد لو سمعوا فدخل لو على الفعل المضارع قلب معناه الى المضي.

وقد يأتي (يفعل) وهو دال على المضي، وذلك لقرينة ترشحه الى زمن ماضٍ، نحو قوله تعالى: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: ٩١]^(٥).

- اذا وقع المضارع حالاً عاملاً فعل ماضي، نحو (اقبل خالد يضحك)^(٦).
- اذا وقع المضارع خبراً لـ (كان) الناقصة، ((ولم توجد قرينه تصرف زمنه عن المضي الى زمن آخر)) مثل: كان سائق السيارة يتفرق بركابها حتى وصلوا، أي تفرق^(٧).

(١) ينظر: النحو الوافي: ٦١/١، الفعل زمانه وابنيته: ٣٣، أسرار العربية: ٣٣٣ .

(٢) ينظر: شرح التسهيل، ٢٩ / ١ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ٢٨/١ .

(٤) ينظر: ديوان كثير عزة، مجيد طراد: ٤٤٢ .

(٥) ينظر: الفعل زمانه وابنيته: ٣٣ .

(٦) ينظر: النحو الوافي، ٣٢٨/٣ .

(٧) ينظر: النحو الوافي، ٦١/١، ينظر: الفعل زمانه وأبنيته: ٣٣، ينظر: النحو العربي نقد وتوجيه: ١٥٨ .

وحكاية الحال الماضية: والمقصود بها أن تعبر عن الحدث الماضي بما يدل على الحاضر استحضاراً لصورته في الذهن كأنه مشهد مرئي في وقت الاخبار، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩]، فقوم فرعون ساموا بني اسرائيل أسوء العذاب، بتذبيح الأبناء احداث ماضية، غير انه عبر عنها بالفعل الذي يدل على الحال، وهو المضارع فقال (يسومونكم) و(يذبحون) وذلك لقصد احضار مشهد التعذيب امام العين فكأنك تشاهد ال فرعون^(١).

ومن أمثله في نصوص واقعة الجمل:

- في رسالة ابن عباس والزيبر قال ابن عباس: (وقد كان أمير المؤمنين أوصاني أن ألقى الزبير وإن قدرت أن أكلّمه وابنه ليس بحاضر، فجئت مرة أو مرتين كل ذلك أجده عنده، ثم جئت مرة أخرى فلم أجده عنده فدخلت عليه وأمر الزبير مولاه سرجس أن يجلس على الباب ويحبس عنا الناس)^(٢).

أوصى أمير المؤمنين (عليه السلام) ابن عباس عند لقائه الزبير بكلمة، جاءه في المرة الاولى وجد عنده ابنه، ومن وصايا الامير بكلمة وابنه غير موجود، فجاء في المرة الاخرى فلم يجد ابنه عنده فكلمه، فدل المضارع (أجده) على الماضي، لوجود القرينة (لم) التي تقلب دلالاته الى الزمن الماضي.

وكذلك كل الأفعال المضارعة التي وردت في النص جاءت دلالتها الزمانية ماضية لأن أحداثها قد وقعت في الزمن الماضي ف ((أعلم وأجد ويجلس ويحبس)) كلها تدل على الزمن الماضي فإن ابن عباس اراد أن ينقل الحادثة بصورة مستمرة ومتجددة أكثر فعمد الى استعمال الأفعال المضارعة.

- وفي كتاب عائشة الى أهل اليمامة: (فلما رأى المسلمون أنه قد عصاهم وردّ عليهم أمرهم غضبوا لله عز وجل ولأم المؤمنين، ولم نشعر به حتى أظللنا في ثلاثة آلاف من جهلة العرب وسفهاهم، وصفهم دون المسجد بالسلاح)^(٣).

(١) ينظر: النحو الوافي، ٣، ٣٢٨، وينظر: النحو العربي نقد وتوجيه: ١٥٨ .

(٢) الجمل: ٣١٧ .

(٣) المصدر نفسه: ٣٠١ .

جاء الفعل (نشعر) دالاً على الزمن الماضي بقرينة دخول (لم) عليه، وعبرت عائشة عن الحدث بصيغة المضارع لكنه يدل على الماضي، لأنها أرادت نقل الخبر عن حدث مضى، فاستعملت المضارع للدلالة على الزمن الماضي لتجعل المتلقي لخبرها، كأنه يشاهده الآن، مضارع دال على الماضي البعيد.

- ومن كتاب عائشة الى أهل اليمامة: (كان بالبصرة يدعو المسلمين الى سبيل النار)^(١).

قالت عائشة هذا القول بحق ابن حنيف، بعد ان وصفته بالضال المضل، قالت يدعو المسلمين الى النار، فدل الفعل المضارع (يدعو) الذي ورد خبراً للناسخ (كان) على الزمن الماضي، لأن الفعل الناقص (كان) دائماً يفيد الماض كما ذكر النحاة، في هذا يقول سيبويه: ((نقول: كان عبد الله اخاك، فإنما أردت ان تخبر عن الاخوة وأدخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى))^(٢)، وهناك دلالة أخرى لصيغة (يفعل) تمثلت بالدلالة على ان الحدث مستمر ومتجدد فلم يقع الحدث دفعة واحدة ثم توقف بل تكرر وقوعه من الفاعل وكذلك جاء بصيغة المضارع.

- وفي كتاب عائشة الى أهل المدينة: (كان حولي نفر من القرشيين والأزد يَدْعُونَهُمْ)^(٣).

في حديثها الى أهل المدينة، هجموا على بيتها، كان حولها نفر من القرشيين والازديين يدفعونهم عنها، فجاء الفعل (يدفعونهم) حال من النكرة المخصصة (نفر من القرشيين)، ووجود (كان) في الجملة صرفت دلالة المضارع الى الماضي.

٣- دلالة المضارع على الحال

للفعل المضارع دلالة زمنية صرفية، تتمثل في الدلالة على الحال، لأن الفعل المضارع إذا كان مجرداً من أي علامة، أو قرينة خاصة بالاستقبال أو الماضي دل على الحال، قال السيوطي: ((دلالتة على الحال راجحة عند تجرده من القرائن ..))^(٤)

(١) الجمل: ٣٠١ .

(٢) كتاب سيبويه، ٤٥/١ .

(٣) الجمل: ٣٠٢ .

(٤) همع الهوامع ، ١٩ / ١ .

الفصل الأول دلالة الجملتين الاسمية والفعلية في نصوص واقعة الجمل

يترجح في المضارع الحال: ((إذا كان مجرداً، لأنه لما كان لكن من الماضي والمستقبل صيغة تخصه، ولم يكن للحال صيغة تخصه، جعلت دلالاته على الحال راجحة عند تجرده من القرائن، جبراً لما فاتته من الاختصاص بصيغة))^(١)

وقد جمع السيوطي الحالات التي يدل فيها على الحال بقوله: ((ان يتعين فيه الحال، وذلك اذا اقترن بـ (الآن) وما في معناها كـ (الحين) و(الساعة) و(آنفاً) أو نفي بـ (ليس) أو (ما) أو (إن)، لأنها موضوعة لنفي الحال، أو دخل عليه (لام الابتداء))^(٢)

وفي هذا المقام يقول ابن قتيبة: ((الآن) هو الوقت الذي أنت فيه، وهو حد الزمانين، حد الماضي من آخره، وحد الزمان المستقبل من أوله))^(٣).

ويتعين زمنه للحال إذا وقع خبراً لفعل من أفعال الشروع مثل: (طفق) و(شرع) وأخواتهما ليساير زمنه معناها^(٤).

أو نفي بالفعل (ليس) أو بما يشبهها في المعنى والعمل؛ مثل الحرف (إن) أو (ما) أو (لا) مثل: ليس يقوم محمد، إن يخرج حليم، ما يقوم علي^(٥).

- ويتعين للحال أيضاً اذا كان منفيّاً بـ (ما) نحو قولك: (ما يفعل) يقول سيبويه: ((وامّا (ما) فهي نفي لقوله: (هو يفعل) اذ كان في حال الفعل، فنقول: (ما يفعل)، وتكون بمنزلة (ليس) في المعنى))^(٦)

- ويتعين للحال اذا دخلت عليه لام الابتداء، ففي دخولها أمران: تأكيد مضمون الجملة، ولهذا زحلقوها في باب إنّ عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين؛ وتخليص المضارع للحال^(٧)، مثل: ان هذا الرجل الحق ليُحْسَنُ عمله^(٨).

(١) همع الهوامع ، ١٩/١، ينظر: النحو الوافي ، ٥٧/١ .

(٢) همع الهوامع ، ١٩/١ .

(٣) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة: ٥٢٣ .

(٤) النحو الوافي ، ٥٧/١ .

(٥) ينظر: النحو الوافي ، ٥٧/١، ينظر: الفعل والزمن، عصام نور الدين: ٧٥ .

(٦) ينظر: كتاب سيبويه، ٢٢١/٤ .

(٧) مغني اللبيب، ٣٠٠/١، ينظر: الفعل والزمن: ٧٥ .

(٨) النحو الوافي، ٥٧/١ .

- ويتعين بـ (إن) المنفية، يقول سيبويه: وتكون (إن) كـ (ما) قال تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ [النجم: ٢٣] ^(١).

- كما يتعين للحال اذا جاء (إذا) الواقعة بعد القسم، نحو: قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: ٩٢] ^(٢).

ومن أمثله في نصوص واقعة الجمل:

- قال عبد الله بن حكيم: (هذه معاذير يُعَلِّمُ اللَّهُ بَاطِنَ الْأَمْرِ فِيهَا) ^(٣).

الكلام موجه من عبد الله بن حكيم الى طلحة، بعد أن وصل الحكيم موقف طلحة، ووصل كتابه اليه بعيب عثمان ونكث البيعة، رد عليهم بهذه العبارة التي يدل الفعل (يعلم) المضارع فيها على الحال، أي بعد أن انتهى من كلامه قال لهم هذه العبارة في الحال.

- وفي خطبة أخرى لطلحة: (والذي نَطْلُبُ أَيُّهَا النَّاسُ الْآنَ مِنْهُ أَنْ يُدْفَعَ إِلَى وَرَثَةِ عِثْمَانَ قَاتِلِيهِ، فَإِنَّهُ قُتِلَ مَظْلُومًا) ^(٤).

طلحة يطلب منه (الآن) المطالبة بدم عثمان، فقد دلت القرينة (الآن) على الزمن الحالي، فدل الفعل (نطلب) على المضارع الحالي الذي خلصته القرينة الآن.

٤- الجملة المضارعة المجردة من الزمن

أي أن الحدث المعبر عنه في هذه الجملة لا يحدث في زمان خاص، ومن الحالات التي تؤدي فيها الجملة المضارعة هذه الدلالة هي:

- تتجرد الجملة المضارعة من الزمن اذا دلت على حقيقة ثابتة نحو: تدور الأرض حول الشمس.

^(١) ينظر: كتاب سيبويه، ٢٢١/٤ .

^(٢) الفعل والزمن: ٧٧ .

^(٣) الجمل: ٣٠٥ .

^(٤) المصدر نفسه: ٣٠٦ .

- وتتجرد أيضاً من الزمن في الامثال التي تشير الى حقائق ثابتة، نحو: (تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها).

- أو عن عادة تعودها شخص نحو: ينام خالد مبكراً.

- أو عن تقليد سار عليه مجتمع أو شعب: يضفر البدو شعورهم^(١).

ومن أمثله في نصوص واقعة الجمل:-

- في كتاب عائشة الى أهل المدينة: (إن الله قد جمع كلمة أهل البصرة وأمرؤا عليهم الزبيرين العوام فهو أمير الجنود، والكافة يجتمعون على السمع والطاعة له، فإذا اجتمعت كلمة المؤمنين على أمراتهم عن ملامتهم وتشاور فإننا ندخل في صالح ما دخلوا فيه، فإذا جاءكم كتابي هذا فاسمعوا وأطيعوا وأعينوا على ما سمعتم عليه من أمر الله)^(٢).

صرحت عائشة في رسالتها الى أهل المدينة، أن كثرة من معها سيكون لهم الدور الحاسم في المعركة أثناء مواجهتهم الطرف الآخر تريد أن توهم الآخرين بكثرة عدد جيشها، لأن الكثرة ترعب الجيش المقابل، ونست أن الطرف الآخر (مدده مددٌ ألهي)، فهي تريد أن تقول ((الكافة يجتمعون على السمع والطاعة لأمر الجنود كما سمته))، فالفعل المضارع (يجتمعون) يدل على انه حدث ليس له زمن خاص بذاته، فهم الجماعة الجالسون يجتمعون في أي وقت على السمع والطاعة.

- وفي خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام): (أستغفرُ الله لي ولكم)^(٣).

غفر: ((الغفر لباس ما يصونه عن الدنس، ومنه قيل اغفر ثوبك في الوعاء واصبغ ثوبك فإنه أغفر للوسخ، والغفران والمغفرة من الله، هو أن يصون العبد من أن يمسسه العذاب))^(٤)، والاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال.

فالإمام عليّ (عليه السلام) في خطبته يذكر لهم انه يستغفر له ولهم، فالاستغفار هنا مجرد عن الزمن لأنه من المستبعد أن يكون استغفاره عليه السلام مخصصاً بزمن دون آخر ومن هنا كان هذا الفعل مجرداً عن الزمان.

(١) ينظر: الجملة الفعلية في نهج البلاغة دراسة دلالية، د. محمود عبد حمد اللامي: ٩٣ .

(٢) الجمل: ٢٥٩ .

(٣) المصدر نفسه: ٤٠٢ .

(٤) مفردات الراغب الاصفهاني: ٥٠٠ .

ثالثاً: الدلالة الزمانية لجملّة الأمر

الحديث عن دلالة الجملة الأمرية في نصوص واقعة الجمل يقتضي بيان مفهوم فعل الأمر، قال سيبويه: ((أما الفعل أمثلته أخذت من لفظ أحداث الأسماء .. وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمراً: اذهب، واقتل، واضرب))^(١)، ففي كلام سيبويه السابق نجد أنه بعد أن قسم الفعل الى ثلاثة أقسام، جعل الأمر قسماً قائماً بذاته ويكون على وزن افعل.

وعرفه ابن يعيش قائلاً: ((هو طلب الفعل بصيغة مخصوصة، وله ولصيغته أسماء بحسب إضافاته، فإن كان من الأعلى الى من دونه، قيل له (أمر)، وإن كان من النضير الى النضير قيل له (طلب)، وإن كان من الأدنى الى الأعلى، قيل له: (دعاء))^(٢).

ففعل الأمر طلب، وما دام أنه طلب فإنه يدل دائماً على المستقبل لأنه لم يدخل في حيز الوقوع، وإنما هو فعل ينتظر حدوثه في وقت ما من المستقبل.

والأقوال في الزمان المدلول عليه بصيغة (افعل) كما لخصها القزويني في حاشيته على (القوانين) أربعة:

- ١- منها ما جزم به جماعة من الاصوليين، تبعاً لجمهور النحاة، من دلالاته على الحال.
- ٢- ومنها ما يستفاد من غير واحد من اهل العربية من دلالاته على الاستقبال.
- ٣- ومنها ما يستشعر من بعضهم من اشتراكه بين الحال والاستقبال، تعليلاً بكونه مأخوذاً من المضارع الذي هو مشترك بين الحال والاستقبال.
- ٤- ومنها ما صار اليه محققو متأخري الاصوليين من منع دلالاته على زمان حالاً واستقبالاً^(٣).

(١) كتاب سيبويه، ١/ ١٢ .

(٢) شرح المفصل، ٤/ ٢٨٩ .

(٣) ينظر: البحث النحوي عند الاصوليين، مصطفى جمال الدين : ١٥٧ .

١- دلالة جملة الأمر على الزمن المستقبل

يذكر السيوطي دلالة الأمر على الاستقبال في كلامه قائلاً عنه: ((والأمر مستقبل أبداً، لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل، أو دوام ما حصل))^(١)، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ [الاحزاب: ١].

ذهب عبد الصبور شاهين مذهب الأوائل في دلالة الامر على المستقبل في قوله: ((الأمر يعني الطلب وهو لا يكون الا في المستقبل، أي أن الدلالة الزمنية في لقب الأمر التزاميه))^(٢).

فيكون زمن الامر مستقبلاً في أكثر حالاته؛ لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل مثل: (سافر زمن الصيف الى الشواطئ)، فهو مستقبل باعتبار المعنى المأمور به؛ المطلوب تحققه ووقوعه ابتداءً، إن كان غير حاصل وقت النطق^(٣).

ف فعل الأمر دال على الاستقبال المطلق سواء كان قريباً أو بعيداً، فمن المستقبل القريب: أغلق النافذة، ومن البعيد قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]^(٤).

من ذلك ما ورد من نصوص واقعة الجمل، خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام): (فَاغْدُوا فِي الدِّعَاءِ وَأَحْسِنُوا فِي التَّقِيَّةِ وَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)^(٥).

كان الإمام علي (عليه السلام) يريد أن يقلل من حجم الخسائر قدر الإمكان، ولو أمكنه أن يدفع الحرب، لكان ذلك غاية ما يتمناه، ولأجل ذلك لم يصدر أوامره للناس بمهاجمة الناكثين وقتلهم، على الرغم أنه قد أوضح لهم: أنهم يستحقون ذلك، بل أمر الناس بأن يغدوا على الناكثين في دعوتهم إلى الانصراف عن الحرب، والعمل على درء الفتنة، لكنه لم يعط أي إشارة إلى العفو؛ ربما لأنه كان يعلم بأنهم سيصرون على الحرب، ويبقى أمر إفسادهم في الأرض، وانتهابهم بيت مال المسلمين، وإخافتهم الآمنين وغيرها من أعمال الموبقات والآثام، وهو المسؤول عن معالجة الأمور وفق ما يرضي الله.

(١) همع الهوامع: ١٦ .

(٢) المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، عبد الصبور شاهين: ٦١ .

(٣) ينظر: النحو الوافي، ٦٥/١ .

(٤) معاني النحو، فاضل السامرائي، ٣٢/٤ .

(٥) الجمل: ٣٣١ .

فأمر (عليه السلام) أصحابه (أحسنوا في التقية)، لعل مراده لفت نظرهم الى أن المطلوب ألاّ يمنعوا التقية في عدائهم للناس، حتى لو كانوا خارجين على إمامهم، ناكثين لبيعتهم، فلا يتجاوزوا حدود التقية، فالتقية مداراة العدو مع الحفاظ على الدين وحماية النفس، فدعاهم الإمام إلى الإحسان فيها وعدم مخالفتهم الشرع والاستعانة بالله والبر بهم.

فجاءت الافعال ((اغدوا - احسنوا - استعينوا - اصبروا)) أفعال أمر دالة على حدوث جميع هذه الاحداث في المستقبل، فهي أفعال أمر دلت على الحدث المستقبلي.

٢- جملة الأمر المجردة من الزمن

قد تأتي جملة الأمر مطلقة غير مقيدة بزمن لكونه دالاً على الحقيقة أو لكونه دالاً على التوجيه والحكم، وذلك كقوله^(١):

كن ابن من شئت واكتسب أدباً يغنيك محموده عن النسب (المسرح)

فهو لا يأمرك ان تكون ابن من شئت على وجه الحقيقة، فليس بمقدورك ذاك، وإنما القصد بان يأمرك باكتساب الأدب، ولا يهم ان تكون ابن ممن خلق الله، فقوله: ((كن ابن من شئت، لا يدل على زمن، إنما هو ذكر حقيقة من حقائق الحياة وهي ان الادب يغني عن النسب))^(٢).

- ابن عباس والزيبر: (يا ابن عباس! دَعْ بُنْيَا الطَّرِيقِ)^(٣)

القول صادر من ابن الزبير لعبد الله بن عباس، جاء قوله (دع بُنْيَا الطَّرِيقِ) على سبيل التمويه وقلب الحقائق فإن بُنْيَا الطَّرِيقِ هي الطرق الصغار التي تنتشعب من الجادة، وهي الثُّرَّاهات ومنه المثل (دع بُنْيَا الطَّرِيقِ) أي عليك بمعظم الأمر ودع المراءغات، لعلّ الكلام يشير الى مراءغة ابن عباس فيما يراه هو أي ابن الزبير، فدلالة الفعل (دع) هنا قد تجردت عن الزمان لأنها جاءت في عبارة ذهب مثلاً والجملة المثلية تتجرد الأفعال فيها من الزمان .

(١) ديوان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، عبد الرحمن المصطاوي : ٢٨ .

(٢) معاني النحو، د. فاضل السامرائي، ٤/٤١٦ .

(٣) الجمل: ٣١٧ .

المطلب الثاني/ الدلالة على الحدوث والتجدد في نصوص واقعة الجمل

عرفنا في المطلب السابق من المبحث الأول دلالة الفعل الزمانية، فالفعل دال بصيغته على أحد الأزمنة الثلاثة سواء: (الماضي، المستقبل، الحال) وللعل دلالة أخرى هي دلالته على الحدوث والتجدد ((لأن الجملة الفعلية موضوعة لإفادة التجدد والحدوث في زمن معين مع الاختصار نحو: أشرقت الشمس وقد ولى الظلام هارباً، فلا يستفاد من ذلك الا ثبوت الاشرار للشمس، وذهاب الظلام للزمن الماضي))^(١).

والحدوث لغة: ((نقيض القدماء. حدث الشيء يحدث حدثاً وحادثةً، وأحدثه هو، فهو مُحَدَّثٌ وحديث))^(٢).

فالتجدد في الفعل جاء من دلالة الفعل على الزمن لأن: ((الزمان أحد مدلولي الفعل غير قار الذات، أي لا تجتمع أجزاؤه في الوجود ، كأن الفعل مع إفادة التقييد بأحد الأزمنة الثلاثة مفيداً للتجدد أيضاً))^(٣).

اما الفرق بين دلالة الجملتين الاسمية والفعلية فيتضح في قول عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ): وإذا قد عرفت هذا، فالذي يليه من فروق الخبر هو الفرق بين الإثبات إذا كان بالاسم وبينه إذا كان بالفعل، وهو فرق لطيف تمس الحاجة في علم البلاغة إليه. وبيانه أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجده شيئاً بعد شيء. وإما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء.

فإذا قلت: ((زيد منطلق، فقد اثبت الانطلاق فعلاً له من غير أن تجعله يتجدد، ويحدث منه شيئاً فشيئاً، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: زيد طويل وعمره قصير. فكما لا يقصد ها هنا إلا أن تجعل الطول أو القصر يتجدد ويحدث بل توجبهما وتثبتهما فقط وتقتضي بوجودهما على الإطلاق، كذلك لا تتعرض في قولك (زيد منطلق) لأكثر من إثباته لزيد))^(٤).

(١) جواهر البلاغة: ٥٠ .

(٢) لسان العرب، مادة حدث، ١٣١/٣ .

(٣) جواهر البلاغة: ٥٠ .

(٤) دلائل الاعجاز: ١٩٣، ينظر: الجملة الفعلية في نهج البلاغة: ١٠٤ .

وأما الفعل فإنه يقصد فيه الى ذلك، فإذا قلت: زيدٌ ها هو ذا ينطلق، فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءاً فجزءاً وجعلته يزاوله ويزجيه. وإن شئت ان تحس الفرق بينهما من حيث يُلطف، فتأمل هذا البيت:

لا يَأْلَفُ الدَّرْهَمَ المضروبَ صرْتاً لكنْ يَمُرُّ عليها وهو منطَلِقٌ (من البسيط)

هذا هو الحسن اللائق بالمعنى، ولو قلتهُ بالفعل: لكن يمر عليها وهو ينطلق، لم يحسن^(١).

وعلى هذا فإن ((الاسم يفيد الثبوت والفعل يفيد التجدد والحدوث، فإذا قلت (خالد مجتهد) أفاد الثبوت والاجتهاد لخالد، في حين أنك إذا قلت: (يجتهد خالد) أفاد حدوث الاجتهاد له بعد أن لم يكن))^(٢).

فالفعل له دلالة على الحقيقة وزمانها، فإذا قلت: (انطلقَ زيدٌ) أفاد حدوث الانطلاق لزيد في زمانٍ معين. وكل ما كان زمانياً فهو متغير؛ والتغيير مشعر بالتجدد.

إن الإخبار بالفعل، يفيد وراء أصل الحدث كون الحادث في تجدد، لأن الإخبار بالفعل مقتصر على الزمانيات، فإذا كان الغرض من الإخبار به الإشعار بزمان ذلك الحدث فالصالح له، هو الفعل. كقوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣]، فإن تمام المقصود لا يحصل بمجرد كونه معطياً للرزق، بكونه معطياً للرزق في كل حين وأوان^(٣).

يذهب علماء البلاغة جميعهم ومنهم القزويني الى القول إنَّ الجملة الاسمية تدل على الثبوت، والجملة الفعلية تدل على الحدث قائلاً: ((وفعليتها - أي: الجملة الفعلية - لإفادة التجدد، واسميتها - أي: الجملة الاسمية - لإفادة الثبوت، فإن من شأن الفعلية أن تدل على التجدد، ومن شأن الاسمية أن تدل على الثبوت))^(٤).

وذهب إبراهيم السامرائي في معرض ردّه على المخزومي الى أن المضارع فقط هو الذي يدل على التجدد دون الماضي، ورأى في استشهاد الجرجاني بالفعل المضارع دليلاً له فيما زعم. قال الدكتور ابراهيم السامرائي: ((وليس لنا ان نلصق التجدد بالفعل لان ذلك ليس من منهجنا أو لأن الشواهد لا تؤيد هذا التجدد المزعوم. وكيف لنا ان نفهم التجدد والحدوث في قولنا (مات محمد)

(١) دلائل الاعجاز: ١٩٣، ينظر: الجملة الفعلية في نهج البلاغة: ١٠٤ .

(٢) معاني الابنية، السامرائي: ٩ .

(٣) ينظر: نهاية الايجاز في دراية الاعجاز، الرازي: ٧٩-٨٠ .

(٤) الايضاح في علوم البلاغة، القزويني، ١/ ١٠٤ .

و(هلك خالد) و(انصرف بكر) فهذه الافعال كلها احداث منقطعة لم يكن لنا ان نجريها على التجدد)).

و((لعله قد فات المخزومي شيء من مقالة عبد القاهر الجرجاني هو أن المثال الذي جاء فيها كان الفعل فيها (ينطلق) وبناء (يفعل) أو المضارع يفيد التجدد والحدوث. واختيار الجرجاني لـ (ينطلق) مفيد له في اثبات مقالته، أما أن يكون الفعل: سافر وذهب ومات وما الى هذا فليس في ذلك ما يحقق غرض الجرجاني ولا ما ذهب اليه الاستاذ المخزومي))^(١).

والحقيقة أن الفعل الماضي ما دام مرتبطاً بالزمان كان دالاً على الحدوث والتجدد.

وهذا مثال من التعبير القرآني يوضح ذلك، قال تعالى في وصف المنافقين: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤]، فقد فرق بين قولهم للمؤمنين وقولهم لأصحابهم، فقد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث (ءامنا)، وخاطبوا جماعتهم بالجملة الاسمية المؤكدة الدالة على الثبوت والدوام (إننا معكم) ولم يسو بينهم فلم يقولوا (إننا مؤمنون) كما قالوا (إننا معكم)، وذلك أما لأن أنفسهم لا تساعد على، إذ ليس لهم من عقائدهم باعث، وهكذا كل قول لم يصدر عن أريحية ورغبة وصدق، أما مخاطبة إخوانهم فهم في ما أخبروا به عن انفسهم من الثبات على اليهودية والقرار على اعتقاد الكفر من أن يزلوا عنه على صدق ورغبة^(٢).

ومن دلالة الفعل المضارع على الحدوث والتجدد في نصوص واقعة الجمل:

- كتاب عائشة الى اهل اليمامة: (إِنَّ أَمْرَكُمْ نَاصِحَةٌ لَكُمْ فِيمَا تَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْغَضَبِ لَهُ وَالْجِهَادِ لِمَنْ قَتَلَ خَلِيفَةَ حَرَمِهِ، وَابْتَرَأَ الْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ وَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ)^(٣).

في الجملة السابقة نجد أن أم المؤمنين عائشة قد ذكرت بعض الصفات، فما كان ثابتاً استعملت لصفته الاسم، وما كان متغيراً ومتجداً استعملت لصفته الفعل، فـ (تدعوكم) هي دعوة متغيرة

(١) الفعل زمانه وابتنيته: ٢٠٤ .

(٢) الكشف، ١٤٢/١، معاني الابنية، السامرائي: ١٢ .

(٣) الجمل: ٣٠١ .

متجددة، فاستعملت الفعل فقالت (تدعوكم) ولم تقل (الدعوة) لأن الفعل تدعو يدل على التجدد والحدوث، حيث اذ الدعوة تتكرر مرة بعدة مرة، فعبرت عن صفتها بالفعل ليدل على الحدوث والحركة والتجدد، وفي هذا قال عبد القادر الجرجاني: ((وأما الفعل فموضوع على أنه موضوع يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء))^(١).

- في خطبة طلحة: (يا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَاءَكُمْ بِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ عَرَفْتُمْ بِحَقِّهَا وَمَكَانَهَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَكَانَ أَبِيهَا مِنَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ تَشْهَدُ لَنَا إِنَّا لَمْ نَكْذِبْكُمْ فِيمَا خَبَرْنَاكُمْ بِهِ)^(٢).

استعمل طلحة صفة وصف فيها أم المؤمنين عائشة، وهي صفة تصدر من البشر فقال (تشهد) ولما كان البشر في حال تغير وتجدد، فإن هذه الصفة ستكون متجددة ومتغيرة، لذلك عبر عنها طلحة بالجملة الفعلية (تشهد) فعل مضارع يدل على التجدد، وحدوث شهادتها جزءاً بعد جزء، ولم يعبر عنها بالجملة الاسمية فقال (تشهد) ولم يقل (الشهادة) لكون التعبير بالاسم ثابت وهنا الشهادة متغيرة مستمرة متجددة.

- في نصيحة أمير المؤمنين (عليه السلام) لإصحاب الجمل ارسلها في كتابٍ بيد صعصة بن صوحان: (يُعْظَمُ عَلَيْهِمْ حُرْمَةُ الْإِسْلَامِ وَيُخَوِّفُهُمْ فِيمَا صَنَعُوهُ)^(٣)

إذ وجه كلامه لهم بالجملة الفعلية فقال (يعظم) (يخوف) ولم يقل (الوعظ) (التخويف) لأن الناس بحاجة الى من يذكرهم بعظم حرمان الله تعالى ويخوفهم منها بشكل مستمر، لذا عبر عن صفتها بالفعل ليدل على الحركة والحدوث والتجدد.

(١) دلائل الاعجاز: ١١٧ .

(٢) الجمل: ٣٠٤ .

(٣) المصدر نفسه: ٣١٣ .

المبحث الثاني: دلالة الجملة الاسمية في نصوص واقعة الجمل :

الجملة الاسميّة: عرفها سيوييه بأنها: الجملة التي تتكون من ركنين أساسيين، أولهما: المبتدأ (المسند إليه) أو الجزء المعلوم من الكلام، والثاني: وهو الخبر (المسند) وهو الجزء المجهول منه، وبه يكتمل المعنى وتتحقق الفائدة^(١). وهي التي يكون الجزء الأول منها اسماً^(٢)، وعرفت بأنها: ((المبدوءة باسم بدءاً أصيلاً))^(٣)،

يفهم من كلام سيوييه أن المبتدأ يشكل محور الجملة الاسمية، وكل ما يدور فيها من معاني أخرى إنما هو لتوضيحه والإخبار عنه.

أما الخبر فهو ((هو الركن الاسمي الآخر يكمل الجملة مع المبتدأ ويتم معناها وهو مرفوع))^(٤).

نصل إلى أن الجملة الاسمية تتكون من ركنين أساسيين هما: المبتدأ والخبر، ((وهما مما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدءاً))^(٥).

نقول الجملة الاسمية تتكون من المبتدأ والخبر، وأيا كان نوع الخبر، فإن المبتدأ يحتم على الجملة خبراً، يرفع اللبس ويزيل الإبهام، والدلالة الرئيسة للجملة الاسمية هي الدلالة على الثبوت وهذا بيان لها.

١- الدلالة على الثبوت:

الجملة الاسمية تدل على الثبوت والدوام^(٦)، ((وهي تفيد بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء، ليس غير - بدون نظر إلى تجدد ولا استمرار - نحو الأرض متحركة - فلا يستفاد منها سوى ثبوت الحركة للأرض، بدون نظر إلى تجدد ذلك ولا حدوثه))^(٧).

(١) ينظر: الكتاب، ١٢٦/١ .

(٢) ينظر: شرح المفصل، ٨٩/١ .

(٣) التعريفات، الجرجاني: ١٠٧ .

(٤) التطبيق النحوي، عبده الراجحي: ٨٣ .

(٥) الكتاب ، ٢٣/١ .

(٦) فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية، أحمد بن عمر الحازمي: ١٤، المقاصد النحوية في شرح شواهد

الألفية، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العينين، ٥١٢/١ .

(٧) جواهر البلاغة: ٥٠ .

فالاسم، له دلالة على الحقيقة دون زمانها. فاذا قلت: (زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ) لم يفد الا إسناد الانطلاق الى زيد^(١).

فإن كان الغرض من الإخبار الإثبات المطلق غير المشعر بزمان وجب ان يكون الاخبار بالاسم، كقوله تعالى: ﴿وَكَلَّبُهُمْ بِاسِطٍ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف: ١٨]، لأنه ليس الغرض الا اثبات البسط للكلب. فأما تعريف زمان ذلك فغير مقصود، قال عبد القاهر معقبا على هذه الآية: ((فإن أحدا لا يشك في امتناع الفعل ههنا، وإن قولنا: كلبهم ببسط ذراعيه، لا يؤد الغرض.

وليس ذلك إلا لأن الفعل يقتضي مزاولة وتجدد الصفة في الوقت، ويقتضي الاسم ثبوت الصفة وحصولها من غير أن يكون هناك مزاولة وتزجية فعل، ومعنى يحدث شيئا فشيئا .. فالغرض إذن تأدية هيئة الكلب))^(٢).

فتستعمل الجملة الاسمية في الكلام للدلالة على اثبات الأمر ودوامه واستمراره، وللدلالة على قوة اتصاف الموصوف بصفته ورسوخها فيه فهي أقوى في تصوير الحدث وأكمل في التعبير عنه مطلقاً مجرداً من الأزمنة والأمكنة^(٣)،

قال عبد القاهر في ثبوت الجملة الاسمية: ((إن موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء على أنه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا .. فلا تعرض في نحو زيد منطلق - لأكثر من اثبات الانطلاق له فعلاً - كما في زيد طويل وعمر قصير، اي ان ثبوت الطول والقصر في أصل الوضع))^(٤).

وهذا الحكم ليس على إطلاقه فليس كل جملة اسمية تدل على الثبوت بل ان الجملة الاسمية لا تقيد الثبوت بأصل وضعها؛ الا في احدى الحالتين:-
الاولى: إذا كان خبرها مفرداً نحو: زيد طويل، هو منطلق.

الثانية: إذا كان خبرها جملة خالية من الفعل نحو: زيد ابوه قائم، ونحو: عمرو ابوه

مكرم الضيفين، لا في مثل: (زيد ابوه قام) او (زيد قام ابوه)^(٥).

ويؤتى بها للدلالة على الثبوت أو الثبات أي الدوام، فالأول بحسب الوضع، والثاني بحسب المقام، كما في المدح والذم، لأغراض تتعلق بذلك كقول الشاعر:

(١) ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الاعجاز، الرازي: ٧٩ .

(٢) دلائل الأعجاز: ١٣٣-١٣٤ ، معاني الأبنية في العربية، السامرائي: ١٠ .

(٣) ينظر: دلالة الجملة الاسمية في القرآن، د. شكر محمود عبد الله: ٦٣ .

(٤) ينظر: جواهر البلاغة: ٥٠، دلائل الاعجاز: ١٧٤ .

(٥) ينظر: معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة: ١٣٥، جواهر البلاغة: ٥١ .

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق (من البسيط)

يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائماً^(١).

فالجمله الاسمية إذا كان خبرها اسماً فإنه يدل على الثبوت والدوام، وإذا كان فعلاً فإنه يدل على الحدوث والتجدد^(٢).

في حين يتحدث د. فاضل السامرائي عن ثبوت الجمله الاسمية قائلاً: هي الجمله التي تبتدئ باسم، وابتدائها باسم يضيفي عليها نوعاً من الثبات في الجمله، لأن من صفات الجمله الاسمية أن تدل على الثبات والاستقرار.

وأن الجمله الفعلية تدل على الحركة والاضطراب، وإذا كانت الجمله الاسمية مجتمعة تدل على الثبات، فمن باب أولى أن تكون الأسماء كذلك، لأنها هي التي أكسبت الجمله الاسمية هذه الصفة، والصحيح أن الاسم نفسه لا الجمله الاسمية مجتمعة يدل على الثبات، وكذلك فإن الفعل نفسه يدل على الحدوث^(٣).

نجد كلام السامرائي في الجمله مقبولاً لأن الجمله بناء، والبناء يقوم على عناصر، والاسم والفعل هما عنصرا بناء الجمله.

ولكن لما كان الاسناد متكناً على الاسم أصبحت الجمله الاسمية تدل على الثبوت ولما كان الاسناد متكناً على الفعل أصبحت الجمله الفعلية تدل على الحدوث والتجدد.

نصل الى أن أغلب العلماء يذكرون ان الجمله الاسمية تدل على الثبوت والدوام والجمله الفعلية تدل على الحدوث والتجدد^(٤).

(١) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة، القزويني، ٩٩/١.

(٢) ينظر: دلالة الجمله الاسمية في القرآن الكريم، د. شكر محمود عبد الله: ٥٦ .

(٣) ينظر: الجمله العربية، فاضل صالح السامرائي: ١٦٢ .

(٤) ينظر: دلالة الجمله الاسمية: ٥٦، الايضاح في علوم البلاغة، القزويني، ١، ٩٩، البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٧٤٨ / ٤ .

ومن أمثلته في نصوص واقعة الجمل:-

- في تحريض أمير المؤمنين (عليه السلام) ابن الحنفية على القتال، رَوَى الواقديُّ قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ [مُحَمَّدِ بْنِ] عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) عن أبيه قال: لَمَّا سَمِعَ أَبِي أَصَوَاتَ النَّاسِ يَوْمَ الْجَمَلِ وَقَدْ ارْتَفَعَتْ، فَقَالَ لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ: ((مَا يَقُولُونَ؟))، قَالَ، يَقُولُونَ: يَا ثَارَاتِ عِثْمَانَ! قَالَ: فَشَدَّ عَلَيْهِ وَأَصْحَابُهُ يَهْشُونَ فِي وَجْهِهِ يَقُولُونَ: الشَّمْسُ ارْتَفَعَتْ! الشَّمْسُ ارْتَفَعَتْ! وَهُوَ يَقُولُ: (الصَّبْرُ أُلْبَغُ فِي الْحِجَّةِ) (١).

في نهاية كلامه (عليه السلام) مع ابنه محمد بن الحنفية وتحريضه على المشاركة والدخول الى المعركة، وقد ختم كلامه بالجملة الاسمية المثبتة فقال: (الصبر أبلغ في الحجة)، فابنه محمد وهو الابن الثالث الذي أعطاه الراية أمير المؤمنين (عليه السلام) في الحرب، معروف عنه الثبات بالحروب وعدم الهرب، فالجملة الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر، لا يستفاد منها سوى بيان ان الصبر له بلاغة في الحجة والاقناع أكثر من غيره، أي أن ثبوت هذه الصفة للصبر دون تجدد واستمرار، فالصبر هو انتظار وتحمل مع الرضى دون شكوى وهو ضد الجزع، وهو اذا كان في المعركة سُمِّي شجاعة (٢).

فالإمام ختم كلامه بصفة دالة على الثبوت، لأن الانسان إذا تحلى بها أصبح قادراً على ان يتحكم بنفسه ويمسك غضبه، فهو عادة ما يكون في الأمر الصعب، فبصبرهم ينالون رضا الله ومغفرته ورحمته. وهذا ما يتناسب مع ظروف الحرب إذ إن هذا الظرف يحتم وجود الثبات وهذا ما عكسه توظيف أمير المؤمنين (عليه السلام) للجملة الاسمية.

- ومن إغدار أمير المؤمنين لأصحاب الجمل: (اتَّقِ اللَّهَ يَا طَلْحَةُ! فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ أَنْ تَطْلُبَ بَدَمَ عِثْمَانَ، وَوُلْدَهُ أَوْلَى بِدَمِهِ مِنْكَ؛ هَذَا أَبَانُ بْنُ عِثْمَانَ مَا يَنْهَضُ فِي طَلَبِ دَمِ أَبِيهِ. قَالَ طَلْحَةُ: نَحْنُ أَقْوَى عَلَى ذَلِكَ مِنْهُ) (٣).

دعا الإمام علي (عليه السلام) عبد الله فأعطاه المصحف ليدعو كلاً من عائشة وطلحة والزبير ويذكرهم ببيعتهم للإمام فيقولوا له نحن بايعنا كارهين، فهم يطالبون بدم عثمان وولده (ابان) موجود، فيرد طلحة على ابن عباس (نحن أقوى على ذلك منه)، حيث ادعى أن له الحق في الأخذ بثأر أبيه لأن أبناءه عاجزون عن ذلك فيقول نحن أقوى أي هو يملك القوة الكافية لأخذ

(١) الجمل: ٣٥٧ .

(٢) مفردات الراغب الاصفهاني: ٣٧٩ .

(٣) الجمل: ٣٣٧ .

الفصل الأول دلالة الجملتين الاسمية والفعلية في نصوص واقعة الجمل

هذا الثأر، فهو يفرض رأيه على الآخرين بقوة وعنجهية، فجاءت الجملة الاسمية (نحن أقوى) دالة على ثبوت صفة القوة ودوامها، وعدم تقييدها بزمان معين، فالاسم على نقيض من الفعل والجملة الفعلية الدالة على الأزمنة المتعددة.

وهذه الدلالة تتناسب مع سياق التهيؤ للحرب إذ إن ذلك يتطلب ثباتاً ولا يؤدي ذلك غير الجملة الاسمية.

- وقال حبيب بن يساف حين وقف بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام):

فإني لأرجو أن تدور عليهم
رحا الموت حتى يسكنوا ويصرعوا

وطلحة فيها والزير قرينه
وكيس لما لا يدفع الله مدفع (من الطويل)^(١)

طلحة والزير قائدان من قادة المثلث القيادي ضد الإمام علي (عليه السلام)، كانا يضمران الحقد للإمام، حتى عرفا بالناكثين، خرجا تذرعاً بدم عثمان، ولالإمام علي (عليه السلام) خطبة يحث فيها أهل البصرة على طاعة الله وبيعته، ويحذرهم من طلحة والزبير، فبعد انتهائه من خطبته، قام حبيب بن يساف فأنشد قصيدته، ودعا عليهم بالموت، فهو لم يدع على واحد منهم، بل دعا على طلحة والزبير قرينه وجاء بقوله (الزبير قرينه) جملة اسمية مثبتة لا يستفاد منها سوى اثبات صداقة الزبير لطلحة، فهي صداقة ثابتة غير متجددة، والذي أعطى الجملة معنى الثبوت كون الجملة اسمية والخبر مفرد.

وبهذا يتضح أن الجملة الاسمية تدل على ثبوت الصفة ودوامها، وعدم تقييدها بزمان معين، على نقيض الجملة الفعلية التي تدل على الأزمنة المتجددة.

(١) الجمل: ٣٣٢ ، مناقب آل أبي طالب، ١٥٢/٣، بحار الأنوار ١٢١/٣٢.

٢- دلالة الجملة الاسمية المنسوخة :

الجملة الاسمية المنسوخة هي جملة اسمية أساسية دخل عليها ناسخ فأحدث فيها تغييراً .

الناسخ في اللغة: اسم فاعل من نسخ ينسخ نسخاً و((والنسخ إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه .. ونسخ الشيء بالشيء وانتسخه واستنسخه: أزاله به وأداله، والشيء ينسخ الشيء نسخاً أي يزيله ويكون مكانه))^(١).

والنسخ في اصطلاح النحاة: عبارة عن مجموعة من الكلمات التي تدخل على الجملة الاسمية فتغير إعرابها^(٢)، وهو مأخوذ من المعنى اللغوي. وسميت بالنواسخ لأنها تدخل على الجملة وتجلب لها أحكاماً جديدة.

النواسخ هي: (كان وأخواتها) والمشبّهات بـ ليس و(إنّ وأخواتها) و(لا) النافية للجنس و(ظن وأخواتها) و(كاد وأخواتها)، لأنها تتسخ حكم المبتدأ والخبر من الرفع الى النصب^(٣)، فكان وأخواتها تضيف على الجملة معنى الزمن، إذ تخلو الجملة الاسمية من الدلالة على الزمن، يقول الدكتور تمام حسان: ((الجملة الاسمية في اللغة العربية لا تشمل على معنى الزمن فهي جملة تصف المسند اليه بالمسند، ولا تشير الى حدث ولا الى زمن، فإذا أردنا ان نضيف عنصراً زمنياً طارئاً الى معنى هذه الجملة جئنا بالأدوات المنقولة عن الافعال وهي الافعال الناسخة فأدخلناها على الجملة الاسمية فيصبح وصف المسند اليه بالمسند منظورا اليه من وجهة نظر زمنية معينة))^(٤).

تغير النواسخ في الجملة الاسمية ثلاثة أشياء لفظية، أحدها رتبة المبتدأ فلا يكون له الصدارة في الجملة عموماً، والثاني الإعراب فيتغير حكم كل من المبتدأ والخبر حسب عمل كل ناسخ، والثالث التسمية فيسمى المبتدأ اسمها والخبر خبرها، فضلاً عن الدلالة التي تضيفها هذه النواسخ على الجملة الاسمية. وقد دخل من هذه الافعال على الجملة الاسمية في نصوص واقعة الجمل (كان وأخواتها و إنّ وأخواتها) وفيما يلي عرض لأضرب هذه النواسخ.

(١) لسان العرب، مادة(نسخ)، ٦١/٣ .

(٢) ينظر: النحو التعليمي والتطبيقي في القرآن: ٣٢٥ .

(٣) ينظر: المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، عبدالله بن يوسف: ٧١ .

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها: ١٩٣ .

كان واخواتها

تسمى (كان واخواتها) أفعالاً ناقصة، لافتقارها وحاجتها الى المنصوب وهو الخبر، أو لنقصانها عن بقية الافعال بالافتقار الى أمرين: الاسم والخبر، أو لأنها تدل على الزمن دون الحدث.. ومن خصائص الفعل أن يدل على الاثنين معاً^(١). وهي ليس، صار، أصبح، اضحى، امسى، بات، مازال.

وهذه الافعال كلها تدخل على المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ فيكون اسمها، وتنصب الخبر فيكون خبرها، واسمها مشبه بالفاعل وخبرها بالمفعول^(٢).

كان

كان: ومعناها اتصاف المخبر عنه بالخبر في الماضي، نحو : كَانَ الجو صحواً. وربما يكون الاتصاف على وجه الدوام^(٣). قال تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦]. أو يكون الاتصاف مع الانقطاع نحو: كَانَ الشبابُ طفلاً. وتأتي كان بمعنى (صار)، قال تعالى ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [النبأ: ١٩-٢٠].

فكان: تدل على ما مضى من الزمن^(٤). وليس دلالتها على الزمن هي الدلالة الوحيدة، بل هي تدل على الحدث. بل ذهب البعض الى أن دلالتها على الحدث أقوى من دلالتها على الزمن، لأن دلالتها على الحدث لا تتغير بقرائن، ودلالتها على الزمن تتغير بالقرائن، فدلالته على الحدث أولى بالبقاء من دلالتها على الزمان^(٥).

واختلف النحاة في كون كان تفيد الانقطاع أم لا على قولين :

القول الاول : تقتضي الانقطاع ، وإنك اذا قلت: (كان زيد قائماً) فإن قيام زيد كان فيما مضى، وليس الآن قائماً ، فهو فعل حدث مرة واحدة ولم يتكرر^(٦). واستدلوا على ذلك بما يلي:

(١) المفصل في علم العربية : ٢٤٣ .

(٢) اللمع في العربية، ابن جني: ٣٦ .

(٣) ينظر: النحو التعليمي: ٣٢٧ .

(٤) الاصول في النحو، ٨٢/١ .

(٥) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن احمد، ١٠٨٨/٣ .

(٦) التذييل والتكميل في شرح التسهيل، ابو حيان الاندلسي، ٢١١/٤ .

الفصل الأول دلالة الجملتين الاسمية والفعلية في نصوص واقعة الجمل

من سنن العرب انهم اذا تعجبوا من صفة من الصفات، وهي موجودة في المتعجب منه في الحال قالت: ما أحسن زيدا !، فإذا تعجبت من الحسن فيما مضى وهو الآن ليس كذلك، قالت: ما كان أحسن زيدا ! .. فدل هذا على أن (كان) تقتضي الفعل يحدث مرة واحدة ولا يتكرر^(١).

القول الثاني: كان تفيد الاستمرار^(٢).

واستدلوا على ذلك بما يلي: قوله تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦].

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّنا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الاسراء: ٣٢-٣٣]، أي: كان ولا يزال كذلك.

فهذه الأدلة قد يتصور فيه الانقطاع بأن يكون المراد الاخبار بكونه (غفوراً رحيماً) فيما مضى كما هو الآن كذلك، وبمعنى (انه كان فاحشة) أي كان عندهم فاحشة في الجاهلية، ولم يتعرض لخلاف ذلك، فيكون المراد الإخبار عن الزنى كيف كان عندهم في الجاهلية^(٣). وليس المراد بيان حاله بعد الاسلام. الراجح ان (كان) تدل على الفعل المنقطع الذي لا يتكرر.

قال ابو حيان: الذي تلقيناه من الشيوخ أن (كان) تدل على الزمان الماضي المنقطع وكذلك سائر الافعال الماضية، ومن تعقل حقيقة الماضي لم يشك في الدلالة على الانقطاع ، لكن مثل قوله تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦]. وإن دل على الماضي المنقطع ، فانه يعلم ان هذه الصفة ثابتة له في الازمان كلها من دليل خارج لا من حيث وضع اللفظ^(٤).

والفعل الماضي المجرد من كان ، فهو قد يفيد الانقطاع، نحو قوله تعالى: ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [العنكبوت: ٤٤]. وكقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]، ونحو (مات فلان) و(ذهبت الى محمد)، ويحتمل أن يكون قد تكرر، كما في قوله تعالى: لَقَدْ أَرْسَلْنَاكَ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ [الاعراف: ٩٣]. فمن المرجح ان النصيحة قد تكررت^(٥).

(١) التذييل والتكميل في شرح التسهيل، ابو حيان الاندلسي، ٢١١/٤، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ١١٥٥/٣

(٢) التذييل والتكميل في شرح التسهيل، ٢١١/٤ .

(٣) المصدر نفسه، تمهيد القواعد، ١١٥٥/٣ .

(٤) التذييل والتكميل، ٢١١/٤، تمهيد القواعد، ١١٥٥/٣ .

(٥) معاني النحو، السامرائي، ٣٠٩/٣ .

والماضي المنقطع على ضربين :

- ضرب يراد به الاتصاف بالحدث في الزمن الماضي على وجه الثبوت ، نحو (كان محمد شاعراً)، و(كانوا أشد منكم قوة)، أي متصفين بهذه الصفات على وجه الثبوت ، وهذا اذا كان خبرها اسماً.

وضرب يراد به أنه حصل مرة ، ولم يكن وصفاً ثابتاً ، وذلك إذا كان خبرها فعلاً ماضياً، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَارَ﴾ [الاحزاب: ١٥]، أي احدثوا معه عهداً سابقاً^(١).

- ومن امثلتها في نصوص واقعة الجمل في كتاب أم المؤمنين عائشة الى أهل اليمامة: (اعتصموا عباد الله بحبله وكونوا مع كتابه؛ فإن أنكم ناصحة لكم)^(٢).

اذ اضفى الفعل (كن) على الجملة الاسمية دلالة الطلب وذلك بواسطة صيغته الأمرية ومع هذه الدلالة أضفى دلالة أخرى وهي الزمانية إذ أضفى دلالة الحال على الجملة. وبهذا يكون الناسخ (كن) قد أدى دلالتين وهما الطلب والزمان. فعائشة أرادت من المخاطبين مصاحبة الكتاب فكان ذلك من خلال الطلب بالأمر. وأرادت أن يكون ذلك في الزمن الحاضر ومن هنا كانت (كونوا مع كتاب الله) قد اتشحت بدلالتين وهما الزمانية والأمرية وهاتان الاضافتان لا تؤديهما الجملة الاسمية المجردة.

- ومن ذلك قول عائشة في توظيفها للآية القرآنية^(٣): ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الاحزاب: ٣٨]

دخلت كان على الجملة الاسمية وهي هنا تدل على الانقطاع، فقضاء الله قد نفذ منذ قديم الازل فعله مقضياً، امر الله لا بد من وقوعه.

إذ ادت كان بدخولها على الجملة الاسمية (أمر الله قدراً) دلالة الزمان إذ وصفت أمر الله بكونه قدراً في الزمن الماضي وعلى وجه الثبوت فكونه قدراً قد حصل فيما مضى على وجه الثبوت.

هذا زيادة على دلالة الانقطاع التي تضيفها (كان) على الجملة فاتصاف اسمها (أمر الله) بخبرها (قدراً مقدوراً) قد صار على جهة الانقطاع الذي لا يمكن تغييره. ولا شك أن هاتين الدالتين

(١) معاني النحو، السامرائي ، ٢١١/١ .

(٢) الجمل: ٣٠١ .

(٣) المصدر نفسه: ٣٧٠ .

الفصل الأول دلالة الجملتين الاسمية والفعلية في نصوص واقعة الجمل

تناسبان مقام التحسر الذي عاشته عائشة، فالشيء إذا كان قد وقع في زمن ماضٍ وقد انقطع فلا سبيل الى تغييره. ومن هنا أدت (كان) دلالة لا يخفى أثرها في الجملة وسياقها.

- وفي تأهب أمير المؤمنين (عليه السلام) للحرب دفع الراية الى ابنه محمد بن الحنفية وقال: (تَقْدِمُ بِالرَّايَةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّايَةَ أَمَامُ أَصْحَابِكَ، فَكُنْ مُتَقَدِّمًا يَلْحَقُكَ مَنْ خَلْفَكَ ..)^(١).

كن : فعل امر ناسخ ، واسمها ضمير مستتر تقديره (انت)، متقدما: خبر كن ، وهي تدل هنا على الطلب، فأمر المؤمنين (عليه السلام) يطلب من ابنه محمد بن الحنفية ان يتقدم في المستقبل، فالأمر من الفعل الناقص (كن) دال على المستقبل، فتحقيقه في الحرب، وهم الآن في تأهب واستعداد للحرب.

إذ اضيف الفعل (كن) على الجملة الاسمية دلالة الطلب وذلك بواسطة صيغته الأمرية ومع هذه الدلالة اضيف دلالة أخرى وهي الزمانية إذ اضيف دلالة الطلب على الجملة. وبهذا يكون الناسخ (كن) قد ادى دلالتين وهما الطلب والزمان. فأمر المؤمنين (عليه السلام) أراد من ابنه محمد التقدم في المستقبل فكان ذلك من خلال الطلب بالأمر. وأراد ان يكون ذلك في الزمن المستقبل ومن هنا كانت (كن متقدماً) قد اتشحت بدلالتين وهما الزمانية والأمرية وهاتان الإضافتان لا تؤديهما الجملة الاسمية المجردة.

أضحى

أضحى: تدل على دخول وقت الضحى^(٢)، صار في الضحى وبلغه.

والضحى: من طلوع الشمس الى أن يرتفع النهار، وتبيض الشمس جداً، وأضحى يفعل ذلك: أي صار فاعلاً له وقت الضحى، كما تقول في ظل^(٣)، أي عندما يتصف المبتدأ بالخبر في الضحى، وهي اذا دلت على ذلك ناقصة.

(١) الجمل: ٣٥٩ .

(٢) شرح كتاب سيوييه، السيرافي، ٢٩٧/١ .

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (ض ح ا) .

ومن أمثلتها في نصوص واقعة الجمل : في تعبئة طلحة والزبير للحرب

وَقَدْ كَانَتِ الْأُمُّ مَعْصُومَةً فَأُضْحَتْ فَرَأْسَ الْأَكْلِ (من المقارب)^(١)

أضحت أضحى على الجملة دلالة الزمن ودلالة الحدث إذ صار زمان الجملة هو الماضي ولعل قوله (أضحت) يدل على الزمان المخصوص للعرب إذ يمكن أن يكون وقوعها في وقت الضحى. هذه الدلالة الزمانية، اما دلالة الحدث فتتضح في تحول عائشة من أم الى فرائس وهذا عين الحدث الذي أفاده الفعل أضحى وبهذا تكون أضحى قد أدت دلالتين وهما الحدث والزمان الماضي.

ليس

ليس تدخل على الجملة الاسمية، فتتسخ حكمها، فيسمى المبتدأ اسمها، والخبر خبرها، ويرفع اسمها، وينصب خبرها، وهي تقيد النفي، أي نفي ثبوت الخبر للمبتدأ^(٢)، وقال ابن مالك: إنها تأتي لنفي العام المستغرق للجنس^(٣)، وهي عند الإطلاق لنفي الحال، وعند التقيد بزمن بحسبه^(٤).

اختلف في (ليس) فقال الجزولي: هي للنفي مطلقاً، وقال الجمهور: هي لنفي الحال، وقال ابن مالك: إذ لم يكن للخبر زمن مخصوص تقيد نفيها بالحال، كما يحمل عليه الإيجاب المطلق وإن كان له زمن مخصوص تقيد نفيها به^(٥).

- ومن أمثلته في نصوص الواقعة، في خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) قال حبيب بن يساف حين وقف بين يديه:

وَطَلَحَ فِيهَا وَالزَّيْرُ قَرِينُهُ
وَكَيْسَ لَمَّا لَا يَدْفَعُ اللَّهُ مَدْفَعُ (من الطويل)^(٦)

دلت ليس على نفي أن يرد قضاء الله وقدره ، فما قدره الله سيقع.

(١) الجمل: ٣٢٣.

(٢) ينظر: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، العكبري: ٣١٣ .

(٣) ينظر: شرح الفية ابن مالك: ٥١.

(٤) ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى الأشموني الشافعي، ١ / ٢١٩ .

(٥) ينظر: شرح الفية ابن مالك: ٥١.

(٦) الجمل: ٣٣٢ .

- في خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام): (وَلَسْنَا نَزْعُدُ حَتَّى نَوْقَعَ وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمِطَرَ)^(١).

أرعد الرجل وأبرق اذ وعد وتهدد، الرعد: ((الصوت الذي يسمع من السحاب. وأرعد القوم وأبرقوا: أصابهم رعد وبرق))^(٢)، فطلحة والزبير قاما بتهديد الناس، واتبعا الأساليب الوحشية، والإرعاد والأبراق هو الضوضاء قبل الحرب، ما هي إلا أساليب الجبن والفشل، والمعنى: أرعد وأبرق فما يزيد وعيدك لي بضائر، فهو نفي لتأثره بالتوعد والتهديد. فأضافت (ليس) للجملة دالتين هما دلالة النفي والزمان.

(١) الجمل: ٣٣١ .

(٢) لسان العرب، ١٧٩/٣ .

إن وأخواتها

إنَّ وَأَنَّ وكأَنَّ ولكن وليت ولعلَّ هذه الحروف ((لا تعمل في الفعل ولا تدخل عليه))^(١)، لأنها حروف تأكيد^(٢)، وتعدَّ إنَّ وأخواتها من الحروف الناسخة لجملة المبتدأ والخبر، ينصبن الاسم بعدهنَّ، ويرفعن الخبر، هذا مذهب البصريين، وذهب الكوفيون وتبعهم السهيلي الى أن الخبر باقٍ على رفعه الذي كان عليه قبل دخولهن^(٣).

وهي تختص بالدخول على الجملة الاسمية، وأما عن تركيب الجملة الاسمية معها، فيجوز ما جاز في المبتدأ والخبر قبل دخولها^(٤).

وأخبارها قد تكون مفردة أو جملة، أو شبه جملة، مذكورة أو محذوفة^(٥)، ويؤتى بـ (إنَّ) لتوكيد مضمون الجملة الداخلة عليها، وهذا هو أصل معناها، ويدور معها حيث دارت، قال تعالى:

﴿أَنَا رَاوِدُتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف: ٥١]، ((فانظر كيف جاء بالجملة الأولى غير مؤكد (أنا راودته)، والثانية مؤكدة وسر ذلك والله أعلم أن هذا على لسان امرأة العزيز، وقد فعلت فعلاً لا يليق بالنساء، وهي الآن في موطن إقرار بالذنب واعتراف بالخطأ فذكرت ما صدر عنها غير مؤكد، إذ لا يحسن في مثل هذا الفعل التوكيد، وهي تريد أن تفر منه وتتوارى من فعلتها، وقد أنكرت فيما مضى أن تكون قد صنعت به بخلاف نسبة الصدق الى سيدنا يوسف (عليه السلام)، فجاءت به مؤكداً بأن واللام))^(٦).

قال ابن يعيش: ((فأما فائدتها . يعني أنَّ وإنَّ . فالتأكيد لمضمون الجملة ، فإن قول القائل (إنَّ زيداً قائمٌ) ناب مناب تكرير الجملة مرتين، إلاَّ ان قولك (إنَّ زيداً قائمٌ) أوجز من قولك (زيد قائم زيد قائم) مع حصول الغرض من التأكيد. فان أدخلت اللام وقلت: (إنَّ زيداً لقائم) ازداد معنى التأكيد، وكأنه بمنزلة تكرار اللفظ ثلاث مرات))^(٧).

(١) الاصول في النحو، ٥٥/١ .

(٢) ينظر: فتح رب البرية في شرح نظم الاجرومية، الحازمي: ٣٧٦ .

(٣) ارتشاف الضرب، ابو حيان الاندلسي، ١٢٨/٢ .

(٤) ينظر: شرح المفصل، ١٠٢/١ .

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ١٠٣/١ .

(٦) معاني النحو، ٢٨٦/١ .

(٧) شرح المفصل، ٥٩/٨، ينظر: الاشباه والنظائر، ٢٩/١ .

ومن أمثلتها في نصوص واقعة الجمل:

- كتاب عائشة الى أهل المدينة: (فَإِنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ الْحَقَّ وَنَصَرَ طَالِبِيهِ)^(١).

الكلام موجه الى أهل المدينة إن الله أظهر الحق ونصر طالبيه، وإطلاقها كلمة (نصر) والمعركة لم تحدث بعد فكيف ادعت النصر لأهل المدينة إلا أنها ارادت تأكيد كلامها وحديثها عن المعركة غير الحاصلة فجاءت بأداة التوكيد (إِنَّ) الداخلة على الجملة الاسمية، الناصبة للمبتدأ، الرافعة للخبر، لتؤكد إظهارها الحق من الله عز وجل، والمطالب به منتصر.

وردت هذه الجملة في كتاب لها الى أهل المدينة قبل وقوع معركة الجمل فادعت أن النصر قد تحقق لها وظهر الحق. ولما كان الناس في المدينة على علم بشجاعة أمير المؤمنين ورسوخه في قيادة المعركة وأحقيته فيما يصبو إليه. كان عائشة تريد أن تؤكد الخبر لهم وتنسبه الى الله تعالى لتضفي عليه صبغة إعجازية فقالت (إن الله أظهر الحق ونصر طالبيه). فجاءت الجملة الاسمية منسوخة بـ (إن) لتفيد تأكيد الخبر الذي جاء متناسباً مع مقام الشك عند المخاطبين وهم (أهل المدينة).

- وفي الكتاب نفسه قالت: (فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَمَعَ كَلِمَةَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ)^(٢).

قالت (جمع) والجمع: ((جَمَعَ الشَّيْءَ عَنْ تَفَرُّقَةٍ يَجْمَعُهُ جَمْعًا))^(٣)، والجمع الانضمام الى بعض، ضم الشيء الى بعضه، وهي اطلقت هذه الكلمة على أهل البصرة، والحقيقة إن أهل البصرة لم يجتمعوا جميعهم على نكث البيعة للإمام علي (عليه السلام) والانضمام الى صفوفها، فأنحاز فريق منهم الى صفوف الإمام علي (عليه السلام) والفريق المنحاز حارب الفريق الناكث من البصرة نفسها لكنها ارادت أن تؤكد كلامها لأهل المدينة فجاءت بأداة التوكيد (إِنَّ) التي دلت على جمع الله تعالى لأهل البصرة.

وردت هذه الجملة قبل وقوع معركة الجمل في كتاب عائشة الى أهل المدينة فادعت أن الله قد جمع كلمة أهل البصرة كان لابد لها من أن تؤكد الخبر لهم وتنسبه الى الله لتضفي عليه صبغة إعجازية فقالت (إن الله قد جمع كلمة أهل البصرة). فجاءت الجملة الاسمية منسوخة بـ (إن) لتفيد تأكيد الخبر الذي جاء متناسباً مع مقام الشك عند المخاطبين وهم أهل المدينة.

(١) الجمل: ٢٥٩ .

(٢) المصدر نفسه: ٢٥٩ .

(٣) لسان العرب، ٥٣/٨ .

- وفي كتاب أمير المؤمنين لأهل المدينة: (إِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنَّْا وَعَمَّنْ سَرْنَا إِلَيْهِ مِنْ جُمُوعِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ)^(١).

في هذا الموضع نجد الإمام علي (عليه السلام) يتكلم لأهل المدينة ويخبرهم عن الجيش الذي جاء معه .

أراد أن يؤكد ويوثق كلامه فجاء بأداة التوكيد (إِنَّ) وهي حرف توكيد ونصب، فأمر المؤمنين (عليه السلام) يؤكد لهم أنه مخبرهم عنهم.

فستان بين قوله عليه السلام وقول عائشة، فعائشة تنسب الفعل (الحدث) الى الله. والإمام ينسبه إلى نفسه. فهو يؤكد بكونه مخبراً لهم عن حاله، وحال من سار اليهم. إذ أضفى دلالة التوكيد على الجملة من خلال الأداة (إِنَّ). وذلك ليتناسب مع حال أهل المدينة الذين يشكون في حال المعركة إذ تقوم بين طرفين متكافئين.

كَأَنَّ

حرف تشبيه^(٢)، فيشبه اسمها بخبرها، اختلف النحاة فيها، فمنهم من عدها مركبة ومنهم من قال ببساطتها.

فعند الخليل: ((وسألت الخليل عن كأن، فزعم أنها إن لحقتها الكاف للتشبيه ولكنها صارت مع إن بمنزلة كلمة واحدة))^(٣).

ومن أمثلتها في نصوص واقعة الجمل في حديث معاذ بن عبيد الله عن حرب الجمل: (أَرَى عَلِيًّا قَدْ قَتَلَ مِمَّنْ أَخَذَ بِخِطَامِ الْجَمَلِ عَشْرَةً بِيَدِهِ، وَكَلَّمَا قَتَلَ رَجُلًا مَسَحَ سَيْفُهُ بِثِيَابِهِ؛ ثُمَّ جَاوَزَهُ حَتَّى صِرْنَا فِي أَيْدِيهِمْ كَأَنَّا غَنَمٌ تُسَاقُ)^(٤).

معاذ بن عبيد الله أحد المنتمين إلى جيش عائشة يصف حالهم ويشبه مصيرهم بين أيدي الإمام علي (عليه السلام) بحال الغنم أمام السائق فهو تشبيه حالة بحالة.

(١) الجمل: ٣٩٥ .

(٢) شرح ابن عقيل ١/١٥٩ ، شرح قطر الندى: ١٤٠ .

(٣) الكتاب، سيبويه، ٣/١٥١ .

(٤) الجمل: ٣٧٤ .

الفصل الأول دلالة الجملتين الاسمية والفعلية في نصوص واقعة الجمل

ثمة فارق كبير بين قوله (نحن غنم) فيكون قد اثبت هذا الحكم وبين قوله (كأننا غنم) إذ اثبت المشابهة لا الحكم. وهذا ما أدته الأداة (كأن) التي أفادت التشبيه.

ومن خلال ما مرّ يتضح لدى القارئ ما أدته الجملة الفعلية في نصوص واقعة الجمل من دلالات زمانية ودلالة الحدوث والتجدد. وما أدته الجملة الاسمية المجردة من دلالة على الثبوت وما أدته الجملة الاسمية المنسوخة من دلالات مختلفة بحسب نوع اللفظ الناسخ.

الفصل الثاني

دلالة الظواهر

التركيبية في نصوص

واقعة الجمل

المبحث الأول/ التقديم والتأخير

إن أسلوب التقديم والتأخير من أساليب العرب الفصحاء ظهر على ألسنتهم منذ ظهور العربية مما جعل المهتمين بها من نحاة وبلاغيين يبحثون هذه الظاهرة، وقد أولى النحاة التقديم والتأخير اهتماماً بالغاً، فجعلوا لهما قواعد وضوابط يحتم على الناطق بلغة الضاد الالتزام بها، ويعد كل خروج عن هذا الالتزام خرقاً لقواعد اللغة العربية السليمة.

التقديم والتأخير: ((يعني التغير في الترتيب الطبيعي لأجزاء الجملة؛ لغرض بلاغي كزيادة الاهتمام أو القصر أو التشويق أو لضرورة شعرية))^(١)، وبذلك يكون معنى التقديم والتأخير هو مخالفة الرتبة التركيبية، وخروجها عن وضعها الطبيعي في الجملة، وذلك لغرض من الأغراض اللغوية أو البلاغية، وهو أمر مشترك ما بين علمي النحو والبلاغة، فنجد في كتب النحو في أبواب مختلفة كالمبتدأ والخبر، والفعل والفاعل ونجد في كتب البلاغة في علم المعاني في باب أحوال المسند و المسند اليه.

و الجملة في اللغة العربية هي أساس التركيب في الكلام العربية، فهي صورة لفظية تشتمل على فكرة ما الهدف منها إيصال هذه الفكرة من المتكلم إلى المخاطب^(٢).

وقضية التقديم والتأخير من القضايا اللغوية التي يلجأ إليها النحاة والبلاغيون لتأويل بعض التراكيب النثرية أو الشعرية في النصوص العربية التي تبدو مخالفة لقواعد التركيب اللغوي لينفوا عنها التناقض ، ويبعدوا عنها الاضطراب .

وتناول النحويون القدماء ظاهرة التقديم والتأخير في اللغة العربية، فكان سيبويه أول من اعتنى بها وأشار إليها قائلاً: ((يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم))^(٣)، فبقوله السابق يضع معياراً شاملاً عاماً للغاية من التقديم وهو العناية بالمتقدم، كما أشار الى أن التقديم يحقق غرضاً بلاغياً قد لا يتحقق بغيره.

وقال عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) عن التقديم والتأخير: ((هو بابٌ كثير الفوائد، جَمُّ المحاسن، واسع التصرف، بعيدُ الغاية، لا يزال يَفْتَرُّ لك عن بديعه، وَيُفْضِي بك الى لطيفه، ولا تزال ترى شِعْراً يروِّقك مَسْمَعُهُ، وَيَلْطُفُ لديك موقعُهُ، ثم تنتظر فتجد سببَ أن راقك ولطُفَ عندك، أنْ قُدِّم فيه شيء، وحُوِّل اللَّفْظُ عن مكانٍ إلى مكانٍ))^(٤).

(١) معجم اللغة العربية المعاصر، احمد مختار عمر: ١٣٠/٣ .

(٢) ينظر: العدول عن المؤلف في إعراب شبه الجملة، عبد الحميد، مجلة كلية الآداب، العدد ١٠٢: ٨٥.

(٣) الكتاب، سيبويه، ٣٤ / ١ .

(٤) دلائل الاعجاز: ١٠٦ .

الفصل الثاني دلالة الظواهر التركيبية في نصوص واقعة الجمل

وقال الزركشي عنه: ((هو أحد أساليب البلاغة؛ فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق))^(١).

يقول ابن فارس في هذه القضية: ((من سنن العرب تقديم الكلام وهو في المعنى مؤخر وتأخيرته وهو في المعنى مقدم))^(٢).

ويقول الدكتور تمام حسان إن ((الرتبة قرينة لفظية، وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه .. والذي يبدو لي أن الرتبة فرع على التضام بمعناه العام ، وإذ لا رتبة لغير متضامين))^(٣).

ومعنى هذا أن الرتبة لا تكون في الكلمة المفردة المنعزلة عن السياق، وإنما لكي يكون هناك ترتيب فلا بد أن يكون هناك على الأقل جزآن حتى يمكن أن يتقدم أحدهما على الآخر، ويعد التقديم والتأخير من أبرز السمات التركيبية في العربية^(٤)، فهو ينقل عنصر من عناصر الجملة عن موقعه الأصلي الذي يرد عليه - دائماً - داخل التركيب إلى موقع آخر، فتتغير بذلك طريقة بناء الجملة، ويتم ذلك لأداء دلالات جديدة لا تتحقق إلا بالتقديم والتأخير^(٥).

والجملة في العربية إما اسمية تتألف من مبتدأ وخبر وإما فعلية تتألف من فعلٍ وفاعل. وقد ذكر النحاة ما تحتمله الجمل الاسمية والجمل الفعلية من تنقلات، وما يمتنع فيها، كل ذلك مع أمن اللبس، فما يجوز فيه التقديم، تقدم المفعول على فاعله أو على فعله وفاعله مع اقترانه بضمير الفعل^(٦)، ونظروا أيضاً في مكونات الجملة الاسمية وما تحتمله من تقديم وتأخير، فقد يتقدم الخبر على المبتدأ في حالات كثيرة بين جوازٍ ووجوبٍ، كأن يكون الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً، وغيرها من المواطن^(٧).

وعندما وضع اللغويون العرب والنحاة القواعد المعتبرة فيما يتعلق بموضوع التقديم والتأخير، أنما وضعوا قواعد واضحة لبناء وترتيب الجملة في اللغة العربية، إذ عدَّ اللغويون أن الأساس هو أن تكون الجملة العربية إما جملة فعلية وإما جملة اسمية، فإن كانت الجملة العربية جملة فعلية، فإن عناصر تكوينها على الترتيب هي أن يكون الفعل هو المقدم على الفاعل، أما إذا كانت الجملة

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٢٣٣ / ٣ .

(٢) الصاحب في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها ، لابن فارس: ٢٠٨ .

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان: ٢٠٩-٢١٠ .

(٤) ينظر: بحوث لغوية ، د. أحمد مطلوب: ٥٦ .

(٥) ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها ، د. خليل أحمد عاميرة: ٩٣ .

(٦) ينظر: المقتضب، المبرد، ١٥٦/٤ .

(٧) ينظر: شرح الجمل للزجاجي، وابن عصفور الأشبيلي، ٣٥/١ ، شرح الكافية ٢٢٨/١، وشرح المفصل لابن

يعيش ٩٢/١ .

الفصل الثاني دلالة الظواهر التركيبية في نصوص واقعة الجمل

اسمية، فإن طرفي التركيب هما المبتدأ والخبر، وإن قال النحاة في هذا الأمر إن للمتحدث أن يحدد من هو المقدم المبتدأ أو الخبر، وتركوا للمتحدث هنا أن يكون له الخيار، لكن البلاغيين لم يستسيغوا ذلك على إطلاقه، وعلى ذلك فقد كانت فكرة التقديم والتأخير في بناء الجملة العربية قائمة على دراسة الرتبة.

ومما سبق يتضح أن التقديم ضد التأخير، وكذلك التأخير ضد التقديم، وهو تغيير في رتبة الكلام لغرض من الأغراض البلاغية، وأن التقديم له العديد من الأسباب الكامنة خلف تقديم اللفظ أو تأخيره، حيث إذ التقديم والتأخير لا يكون من باب الصدفة، ولكن هو فعل متعمد يستتر وراءه بلاغة عظيمة.

ذكر الدارسون أسباباً مختلفة للتقديم يمكن أن نذكر منها ما يأتي^(١) :

- أن يكون أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه ، كتقديم الفاعل على المفعول .
- أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى، كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ [غافر: ٢٨]. فإنه لو أخر قوله: (مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) فلا يفهم أنه منهم.
- أن يكون في التأخير إخلال بالتناسب فيقدم لمشاكلة الكلام ولرعاية الفاصلة ، كقوله تعالى : ﴿وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].
- أن يكون خاطر ملتفتاً إليه والهمة معقودة به؛ كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ [الرعد: ٣٣] بتقديم الجار والمجرور على المفعول الأول، لأن الإنكار متوجه إلى الجعل لله لا إلى مطلق الجعل.
- أن يكون التقديم لإرادة التبكيت والتعجب من حال المذكور كتقديم المفعول الثاني في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١٠٠] قدم لأن المقصود التوبيخ، وتقديم (الشركاء) أبلغ.
- الاختصاص، وذلك بتقديم المفعول والخبر والظروف والجار والمجرور ونحوها على الفعل.
- لعظمه والاهتمام به، قال تعالى: ﴿واقموا الصلاة واتوا الزكاة﴾ [البقرة: ٤٣]، فبدأ بالصلاة لأنها أهم.

لكن لا يمكن الأخذ بهذه الدلالات على علاتها دون ولوج النص وما يحيط به من ظروف وملابسات؛ لأن هذه الدلالات تتغير بتغير السياق وما يصاحبه من قرائن.

(١) ينظر: تفاصيل ذلك في: البرهان في علوم القرآن للزركشي، ٢٣٣/٣-٢٣٦، مفتاح العلوم: ٢١٩، البلاغة الميسرة، عبد العزيز حربي: ٢٨-٣١ .

أنواع التقديم في العربية:-

يكون التقديم والتأخير في الجملة العربية من حيث المقصود اللفظي والدلالي على قسمين كما ذكر ذلك عبد القاهر الجرجاني^(١) :

الأول : تقديم على نية التأخير، وذلك في شيء أقرّره مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، كتقديم الخبر على المبتدأ، والمفعول على الفاعل، كقولك: منطلق زيد، وضرب عمرًا زيدًا.

الثاني: لا على نية التأخير، ولكن أن تنتقل الشيء من حكم إلى حكم ، وتجعل له إعراباً غير إعرابه كما في اسمين يحتمل كل منهما أن يجعل مبتدأ والآخر خبراً له، فيقدم تارة هذا على هذا، وآخر ذاك على هذا، كقولنا: زيد المنطلق، والمنطلق زيد، فإن المنطلق لم يقدم على أن يكون متروكاً على حكمه الذي كان عليه مع التأخير، فيكون خبر المبتدأ، كما كان، بل على أن ينقل من كونه خبراً إلى كونه مبتدأ، وكذا القول في تأخير زيد.

ويمكن أن يكون التقديم على نية التأخير على أنواع:

أولاً/ التقديم الواجب:

١- وجوب تقديم المبتدأ على الخبر:

يجب تقديم المبتدأ على الخبر^(٢) في المواطن التالية:

- أ - إذا كان المبتدأ له الصدارة في الكلام كالاستفهام نحو: مَنْ عندك؟ والشرط: من يَقُمْ أقم معه.
- ب - أن يكون الخبر فعلاً رافعاً لضمير المبتدأ مُسْتَتِراً، نحو: (زَيْدٌ قام).
- ج - إذا تساوى تعريفاً وتذكيراً كقولنا: المنطلق زيد، يجب تأخير الخبر إذ استوى الجزآن تعريفاً وتذكيراً إلا إن عينت القرينة ابتدائية أحدهما.
- د - أن يكون الخبر محصوراً بـ (إنما) نحو (إنما زَيْدٌ قائم)، أو بـ (إلا) نحو (ما زَيْدٌ إلا قائم).
- هـ - أن يكون خبر لمبتدأ قد دخلت عليه لام الابتداء، نحو: لَزَيْدٌ قائمٌ.

(١) ينظر: دلائل الإعجاز: ١٠٦-١٠٧ .

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل، ١/١١١ ، تخليص الشواهد وتخليص الفوائد: ١٩٧-١٩٨ ، مع الهوامع، ٢/٢٩ .

٢- تقديم الخبر على المبتدأ وجوباً^(١) :-

أ - أن يكون المبتدأ نكرة وليس لها مسوغ إلا تقدم الخبر، وهو ظرف أو جار ومجرور نحو: (في الإيجاز بلاغة) و(عندي ضيف) ولو أخر المبتدأ فقيل: (بلاغة في الإيجاز) و(ضيف عندي) لتوهم السامع أنه صفة لا خبر ؛ لأن النكرة أحوج إلى الصفة منها إلى الخبر.

ب - أن يكون في المبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر، نحو: (لمجالس العلم روادها) فالضمير في المبتدأ (روادها) يعود على بعض الخبر وهو كلمة (مجالس)، ولو أخر لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ، وهو ممنوع .

ج - أن يكون الخبر له صدر الكلام في جملته، نحو: (أين زيد؟) فأين: خبر مقدم، وزيد: مبتدأ مؤخر.

د - أن يكون الخبر محصوراً بـ (إنما) أو بـ (إلا) نحو: (إنما القائد خالد) و(ما الهادي إلا الله) ففي الأول: قصر صفة القيادة على خالد، فالمحكوم عليه هو (خالد) وهو المتأخر، والمحكوم به وهو صفة القيادة هو المتقدم، فـ (إنما) أداة حصر و(القائد) خبر مقدم و(خالد) مبتدأ مؤخر، وفي الثاني: قصر صفة الهداية على الله تعالى فـ (ما) النافية (الهادي) خبر مقدم و(إلا) أداة حصر و(الله) لفظ الجلالة مبتدأ مؤخر.

هـ - أن يكون الخبر دالاً على ما يفهم بالتقديم، ولا يفهم بالتأخير، نحو: الله درك.

ثانياً/ التقديم الجائز:

التقديم الجائز مبحث عظيم يرجع إلى أحوال النفس وما يثار فيها، أو ما يمكن أن يثار فيها من معان وصور^(٢)، فكل تقديم أو تأخير في العبارة يولد معنى جديداً^(٣).

ويأتي لأغراض عدة منها: القصر أو التخصيص والتقاؤل، والتشاؤم^(٤)، كما أن الأصل في التقديم مرده إلى العناية والاهتمام، فإن لم يكن في الكلام ما يمنع من تقديم الخبر أو يوجب الترتيب جاز عندئذ تقديمه مع مراعاة أمن اللبس وإلى هذا أشار ابن مالك في قوله :

والأصل في الأخبار أن تؤخرا وجوزوا التقديم إذ لا ضرر^(٥)

(١) ينظر: الأصول في النحو، لابن السراج، ١/٤٥، همع الهوامع للسيوطي، ٢/٣٤.

(٢) ينظر: خصائص التراكيب، د. محمد محمد أبو موسى: ٣٤٨ .

(٣) ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل السامرائي: ٢٣٠ .

(٤) ينظر: جواهر البلاغة للهاشمي: ١٣٦ .

(٥) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١/٢٢٧.

ويمكننا القول بأن المواضع التي لا يحكم فيها بوجوب تقديم هذا أو ذاك هي مواضع الجواز إذ علم ما يجب فيه تأخير الخبر، وما يمنع، علم أن ما عداهما يجوز فيه التقديم والتأخير^(١).

أولاً: تقديم المسند على المسند إليه:

المسند: وهو المحكوم به أو المخبر به^(٢)، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرَّصُوصٌ﴾ [الصف: ٤]، أسندنا المحبة الى الله تعالى، فهي مسند ولفظ الجلالة مسند اليه.

وقول جرير:

يَصْرَعُنْ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حِرَاكَ بِهِ وَمِنْ أَوْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ إِنْسَانًا (من البسيط)

فالفعل (يصرع) مسند ونون النسوة مسند إليه، و (أضعف) مسند أيضاً والضمير (هن) مسند اليه. ولا يخرج المسند عن أن يكون^(٣):-

فعل تام مثل تفوق في: تفوق محمد، اسم فعل مثل (هيهات) بمعنى (بعُدَ) (هيهات منا الذلة)، والمبتدأ المكتفي بمرفوعة عن الخبر مثل (مخلص) في: أخلص أنت لي؟

خبر المبتدأ مثل: علاء ناجح، ما أصله خبر المبتدأ وهو خبر كان وأخواتها وخبر إن وأخواتها، المفعول الثاني للأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، المصدر النائب عن فعل الأمر مثل: اجتهداً وتفوقاً يا طلاب.

وقد أشار القزويني الى الأسباب البلاغية لتقديم المسند وهي:

- ١ - إمّا للتخصيص بالمسند إليه، كقولك (قائم هو) لِمَنْ يقول: زيد إمّا قائم أو قاعد؛ فيرده بين القيام والقيود من غير أن يخصصه لأحدهما، ومنه قولهم: تميمي أنا.
- ٢ - وإمّا للتنبيه من أول الأمر على أنه خبر لا نعت كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦]، فلو قيل (وفي الأرض مستقر لكم) لاحتمل أن يكون صفة ولكن بتقديمه تعين كونه خبراً.

(١) ينظر: همع الهوامع، للسيوطي، ٣٦/١ .

(٢) ينظر: أساليب بلاغية: ١٣٦ .

(٣) ينظر: البلاغة الاصطلاحية: ١٨٩-١٩٠ .

٣ - التفاؤل والتشويق إلى ذكر المسند إليه ^(١) كقول محمد بن وهيب الحميري ^(٢):

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر (من البسيط).

٤ - وقد يفيد تقديم المسند الاهتمام بالمتقدم، كقوله تعالى: (أفي الله شك).

٥ - وأما لضعف الاعتناء بالمسند إليه، إذ كان المسند فعلاً مع كونه عاملاً نحو: قام زيد وضرب عمر ^(٣).

ومن أمثلة تقديم المسند على المسند إليه في نصوص واقعة الجمل:

- قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصف خصومه، وقيل إنها في أصحاب الجمل: (وقد

أرعدَ وصاحبهُ وأبرقا، ومع هذين الأمرين الفشل) ^(٤).

تقدم الخبر شبه الجملة الجار والمجرور (مع هذين) على المبتدأ (الفشل)، فأفاد التقديم غرضاً بلاغياً وهو التأكيد هنا للظرف لا للفعل، فحين ذكر عليه السلام هذين الفعلين (ارعدوا وابرقوا) قد يتبادر الى ذهن المخاطب أن هذين الفعلين كان لهما أثر في النجاح ولا سيما انهما يدلان على نشاط من أسند إليه هذان الفعلان وجهده لتحقيق ما يصبو إليه. لذا سارعَ (عليه السلام) لتقديم الخبر وهو شبه الجملة (مع هذين الأمرين) لتوكيد هذا الخبر وإبعاد نيلهم الفوز مع هذين الأمرين، إضافة الى التنبيه والتحذير.

- وفي كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) الى أهل المدينة: (بسم الله الرحمن الرحيم. مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ

بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ. فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكُمْ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) ^(٥).

تقدم الخبر (إله) على المبتدأ (هو) لغرض القصر، كقصر الصفة على الموصوف فقوله: (لا إله إلا الله) من الحصر، والحصر: (تخصيص أمرٍ بآخر) بطريق مخصوص، ويقال أيضاً إثبات الحكم للمذكور نفسه عما عداه، وينقسم الى قصر الموصوف على الصفة، وقصر الصفة على الموصوف ^(٦).

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ٨٧ - ٨٨ .

(٢) الاغانى، الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، ٥٧/١٩ .

(٣) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة: ٦٦ .

(٤) الجمل: ٣٣١ .

(٥) المصدر نفسه: ٣٩٥ .

(٦) الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، ٤٩ / ٢ .

ثانياً: تقديم المسند إليه على المسند

المسند اليه : ((هو المحكوم عليه أو المخبر عنه، ففي قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٨]، أسند الوعد الى الله سبحانه وتعالى، فلفظ الجلالة مسند إليه، و(الوعد) مسند))^(١).

ولا يخرج المسند اليه عن أن يكون^(٢)، فاعلاً مثل (محمد) في: نجح محمد، نائب الفاعل مثل (الضيف) في: أكرم الضيف، المبتدأ الذي له خبر مثل (الطالب) في: الطالب ناجح، ما أصله المبتدأ: وهو اسم كان وأخواتها مثل (فيصل) في: كان فيصل مسافراً واسم إن وأخواتها مثل (محمد) في: لعل محمداً مسافر والمفعول الأول للأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر مثل (ناصر) في: ظننت ناصراً مسافراً، مرفوع المبتدأ المكتفى به عن الخبر مثل (والدك) في: أمسافر والدك؟

فباب التقديم والتأخير واسع لأنه يشمل الكثير من أجزاء الكلام، فالمسند إليه يقدم لأغراض بلاغية منها^(٣) :

١- أنه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه، كقولنا: (زيد في الدار).

٢- ان يتمكن الخبر في ذهن السامع لأن في المبتدأ تشويقاً إليه، كقول المعري^(٤):

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد (من الخفيف)

٣- ان يقصد تعجيل المسرة إن كان في ذكر المسند إليه تفاؤلاً، مثل (سعد في دارك).

٤- إيهام ان المسند إليه لا يزول عن خاطر مثل: (الله ري)، إيهام التلذذ بذكره.

٥- تخصيص المسند إليه بالخبر الفعلي إن ولي حرف النفي، مثل (ما أنا قلت هذا) .

٦- تقويه الحكم وتقريره: كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١٠٠].

٧- إفادة العموم مثل: (كل إنسان لم يقم).

(١) اساليب بلاغية، احمد مطلوب: ١٣٣ .

(٢) البلاغة الاصطلاحية، عبده قليقة: ١٨٧ .

(٣) ينظر: مفتاح العلوم: ١٩٥ ، شروح التلخيص، ٣٨٩/١، عروس الافراح في تلخيص المفتاح، ٢٣٢/١ -

٢٦٢ ، الايضاح، ٥٤ - ٥٥ ، اساليب بلاغية: ١٧٠ - ١٧١ .

(٤) ديوان سقط الزند، ابو العلاء المعري: ١٢ .

٨- الاشعار بأن اتصافه بالخبر هو المطلوب لا نفس الخبر، كما اذا سألت عن الشيخ الحاج فلان: ما باله؟ وكيف حاله؟ فأجبت الشيخ الحاج فلان يشرب ويطرب ويلهو ويلعب^(١).

وفي ما يأتي عرضٌ لأمثلة من الجمل التي تقدم فيها المسند إليه على المسند في نصوص واقعة الجمل مع بيان لدلالات هذا التقديم:-

- قال قيس بن سعد بن عباد في مبدأ القتال: (صَفْتُ أَصْحَابُ عَائِشَةَ صُفُوفَهُمْ وَجَاؤُوا بِالْجَمَلِ عَلَيْهِ الْهُدُجُ وَفِيهِ عَائِشَةُ وَخِطَامُهُ فِي يَدِ كَعْبِ بْنِ سُوْرٍ، وَقَدْ تَقَلَّدَ الْمَصْحَفَ وَالْأَزْدُ وَبَنُوضْبَةَ قَدْ أَحَاطُوا بِالْجَمَلِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْرِ بْنِ يَدْيِ عَائِشَةَ وَمِرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ يَمِينِهَا وَالزَّيْرُ يُدْبِرُ الْعَسْكَرَ)^(٢).

الزير: مبتدأ، ويدبر العسكر فعل وفاعل ومفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع خبر، وقدم المسند إليه (المبتدأ) على الفعل للتخصيص، فخص الزير بتدبير الجيش دون غيره، وقصر هذه المهمة عليه. فتخصيص التحذير للمتكلمين له أهمية في سياق النص والإرشاد وكأن القائل أراد من المتلقين التنبيه الى ما هم عليه من الغلب على أمرهم. ومن هنا كان للتقديم أثر مهم في أداء هذه الدلالة من خلال التخصيص. وكذلك فإن تقديم (الزير) على الخبر الفعلي (يدبر) يدل ذلك على مكانة الزير في جيش أصحاب الجمل فهو المخصص لهذه المهمة (تدبير العسكر)، وهذا ما وضع من توال التخصيص بالتقديم.

- من ذلك ما جاء في حديث عبد الرحمن بن الحارث عن حرب الجمل: (فَأُنْظِرُ إِلَى عَلِيٍّ قَدِ انْتَهَى إِلَى الْجَمَلِ، وَسَيْفُهُ يَرْعَفُ دَمًا، وَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَهُوَ يَصِيحُ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ: (اقْطَعْ الْبَطَانَ!) فَكَانَتْ الْهَزِيمَةُ وَلَمْ نَرِ أَمْثَلَ مَنْ لَزِمَ السَّوَادِ الْأَكْبَرَ؛ فَلَمَّا انْهَزَمْنَا خَرَجْنَا خَائِفِينَ مِنْ مُسَالِحِ عَلِيٍّ، فَمَا زِلْنَا نَخَافُ الطَّلَبَ حَتَّى سَرْنَا مَرَّاحِلَ)^(٣).

تقدم المسند اليه في النص السابق مرتين، مرة في تقديم الاسم الظاهر على الفعل (سيفه يرفع دمًا)، فأصل الجملة يرفع سيفه دمًا، لكنه عدل عن أصل الترتيب فقدم المسند إليه على المسند

(١) ينظر: البلاغة الاصطلاحية: ٢٠٤ .

(٢) الجمل: ٣٤٣ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٧٥ .

وأُسند الجملة الفعلية إليه؛ لتقوية الحكم وتقريره بأن السيف يعرف دماً، وهو معنى لا يتحصل بمجيء الجملة على الأصل؛ لأنه إخبار أولي لمن يجهل الأمر، فأراد أن يركز نظر المخاطب عليه فقدمه، أما في الثانية فقدم المسند إليه (هو) على المسند (يصيح) أيضاً؛ لتقوية الحكم وتقريره، فأنت لا تريد إن غيره لا يصيح، ولا تعرض بإنسان آخر يقوم بفعل المناداة، لكن تريد أن تقرر في ذهن السامع وتحقق أنه يفعل (الصياح) فالتقديم في الجملتين السابقتين أدى إلى تقوية الحكم وتوكيده وتقريره. وذلك بتكرار الإسناد في كل جملة مرة أُسند الفعل إلى فاعله الضمير ومرة أُسند الجملة الخبر إلى المسند إليه المبتدأ.

- و في حديث حبة العرني عن حرب الجمل عندما أُسِرَ سعيدٌ وأبائُ ابنا عثمان فجيء بهما إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) فلما وقفا بين يديه قال: (بَسَ مَا قُلْتُمْ، أَمِنْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ وَأَقْتُلْ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ؟!) ثم أَقْبَلَ عليهما وقال لهما: (ارْجِعَا عَنْ غَيِّكُمَا وَأَنْزِعَا وَأُظْلِفَا حَيْثُ شِئْتُمَا، فَإِنْ أَحْبَبْتُمَا فَأَقِيمَا عِنْدِي أَصْلَ أَرْحَامِكُمَا). فقالا: (يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ نُبَاعُ وَنَنْصَرِفُ. فَبَايَعَا وَأَنْصَرَفَا)^(١).

نحن: ضمير جمع في محل رفع مبتدأ، ونباع: فعل مضارع مرفوع، وقدم المسند إليه على الفعل، والمراد به هنا التوكيد، فخصوا أنفسهم بالمبايعة والتصرف. قال بهاء الدين السبكي: ((ومن المؤكدات أيضاً للجملة تقديم الفاعل المعنوي، نحو: (زيد يقوم)، و(أنت لا تكذب)، و(أنا قمت)، إذا لم تجعلها للاختصاص؛ فإنها لتأكيد الحكم، لا لتأكيد المحكوم عليه كما صرح به الجرجاني وغيره. أما (أنا قمت) إذا جعلناه للاختصاص وقلنا: إنه مقدم من تأخير، على أن أصله بدل فيحتمل أن يقال: إنما يفيد الاختصاص، فلا يفيد تقوية الحكم، ويحتمل أن يقال: يفيد مع الاختصاص التقوية، كما قالوا بمثله في تقديم المعمول، وعلى هذا فيحتمل أن يقال: يفيد تقوية الحكم، فهو إذا لم نجعله للاختصاص، ويحتمل أن يقال: إنما يفيد تقوية المحكوم عليه رعاية لحاله قبل التقديم حين كان بدلاً))^(٢).

(١) الجمل: ٣٨٢ .

(٢) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، السبكي، ١/ ١٢٩ .

- في نص ابن عباس وطلحة قال: (يا ابن عباس والله لقد بايعتُ واللجُ على رقبتي. فقلتُ له: أنا رأيتُك بايعتُ طائعاً، أو لم يقل لك عليُّ قبْلَ بيعتك له: إن أحببتُ أن أباعَكَ بايعتُك؟ فقلتُ: لا بل نحن نبايعُك) ^(١).
أنا: مبتدأ، ورأيتُك: جملة فعلية في محل رفع خبر، وقدم المسند إليه على الفعل؛ لإزالة الشك، فابن عباس يؤكد له أنه رآه يبايع طائعاً، فهو يزيل شك أن يكون رآه غيره ضمن المبايعة، فقد رآه هو بنفسه، ولم ينقل له خبر مبايعته احد.

ثالثاً: تقديم الفضلة، وتشمل:

١- تقديم شبه الجملة على المسند (الخبر):

إنَّ رتبة - الجار والمجرور - التأخير عن ركني الإسناد: المسند إليه والمسند، إلا أن هذا الترتيب قد يتغير فيتقدم على احد ركني الأسناد.

يعد الجار والمجرور من أكثر عناصر الجملة حرية في الحركة، وبالإمكان تغيير موقعه حسب المعنى الذي يريده المتكلم سواء أكان في الجملة الاسمية أم الفعلية، وتقديمه تحكمه ضوابط المعنى بشكل رئيسي، ما لم تكن هناك قرينة نحوية تحكم هذا التقديم وجوباً أو منعاً، كتقديم الجار والمجرور الخبر على المبتدأ النكرة أو أن يكون جزءاً من صلة الموصول التي لا يجوز تقديم شيء منها عليها، أو قد يكون تقديم الجار والمجرور واجباً لأمن اللبس، كأن يكون في تأخيره اخلال بالمعنى، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ [غافر: ٢٨] ، فإنه لو اخر الجار والمجرور (من آل فرعون) بعد جملة الصفة (يكتُم ايمانه) لفهم ان الرجل يكتُم ايمانه خوفاً من آل فرعون، ولم يفد المعنى الذي افاد بالتقديم وهو انه من قوم فرعون ^(٢).

فمخالفة الترتيب المعهود للتركيب ينبئ عن غرض ما وذلك الغرض هو إبراز كلمة من كلمات الجملة، محاولة من المتكلم للفت انتباه السامع اليها.

(١) الجمل: ٣١٤ .

(٢) ظاهرة التقديم والتأخير في التوقيعات، دراسة نحوية، عبيد سالم العرجان، جامعة مؤتة، ٢٠٠٦: ٨٧ .

وتقديم شبه الجملة (الظرف والجار والمجرور) على المسند (الخبر) يفيد دلالات منها:

- التأكيد: من ذلك خطبة لطلحة قال: (أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تُوْقِي وَهُوَ عَنَّا رَاضٍ، وَكُنَّا مَعَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ فَمَاتَ وَهُوَ عَنَّا رَاضٍ، ثُمَّ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَسَمِعَنَا وَأَطَعَنَا حَتَّى قُبِضَ وَهُوَ عَنَّا رَاضٍ... (١).

هو مبتدأ، وعنا جار ومجرور، وراض خبر، وتقديم الجار والمجرور للتأكيد، فقدم الجار والمجرور (عنا) على الخبر (راضٍ) ثلاث مرات؛ للتأكيد فطلحة يؤكد ما جرى بينه وبين عبد الله بن حكيم بمراى من المسلمين فخطب بعد أن حمد الله وأثنى عليه، هو يؤكد رضا الجميع عنهم من الرسول ومن جاء بعده.

- الاختصاص: من ذلك قول عبد الله بن الزبير في اعتراض الناس على طلحة: (يا معاشرَ المهاجرين! كُنْتُمْ أَوَّلَ النَّاسِ إِسْلَامًا، بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا نَبِيَّهٖ بَيْنَكُمْ فَدَعَاكُمْ فَأَسْلَمْتُمْ وَأَسْلَمْنَا لِإِسْلَامِكُمْ فَكُنْتُمْ فِيهِ الْقَادَةَ وَنَحْنُ لَكُمْ تَبِعٌ... (٢).

نحن: ضمير في محل رفع مبتدأ، ولكم جار ومجرور، وتبع: خبر المبتدأ، وتقديم الجار والمجرور لبيان حقيقة ما في نفوسهم، فقد يشك في تبعيتهم فقدمه للتخصيص، ولفت النظر إليه، فقدم الجار والمجرور (لكم) على (تبع) الخبر؛ لإفادة التخصيص، أي تخصيص التبعية لهم وقصرها عليهم دون غيرهم، فهو يتكلم مع المهاجرين فلم يقل (تبع لكم) لأن التابع واحد أو جماعة من الناس، إنما قال (لكم تبع) أي أراد أن يخص الجماعة بالإتباع، وقد فصلت لكم بين المبتدأ والخبر وهذا الفصل أضاف نوعاً من المفاجئة.

(١) الجمل: ٣٠٦ .

(٢) المصدر نفسه: ٣٠٨ .

- الفخر: في مبدأ القتال قال قيس بن سعد بن عباد:

هَذَا اللِّوَاءُ الَّذِي كُنَّا نَحْفُ بِهِ حَوْلَ النَّبِيِّ وَجَبْرِيلُ لَنَا مَدَدٌ (من البسيط) (١)

تقديم الجار والمجرور أفاد التخصيص، وأن جبريل مدد لهم دون غيرهم (٢)، فضلاً عن التخصيص أفاد التقديم هنا بيان الفخر فكون جبريل مدداً لهم لا لغيرهم هذا غاية في الفخر لذا قدم المتكلم هنا شبه الجملة على الخبر، هنا قيس بن سعد، وهو أحد شعراء الشيعة قال قوله هذا لما نشر الامام علي عليه السلام لواءه للحرب، قال هذا اللواء الذي كُنَّا نحف به مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجبريل لنا مدد، نجد لدى الشاعر امتزاج الفخر الفردي بالفخر الجماعي، لذوبان شخصية الفرد بالجماعة نتيجة الأواصر الوثيقة التي تربط الشاعر بقومه وأصحابه فنراه يتحدث بصوت الجماعة في معرض فخره بالأنصار (٣).

٢- تقديم شبه الجملة (الجار والمجرور) على المسند إليه (الفاعل)

نجد في كثير من المواضع تقدم الجار والمجرور وترك موضعه الأصلي ليشكل فاصلاً بين الفعل والفاعل، وذلك لمعنى ما يريده المتكلم، وهو نمط وقع في نصوص واقعة الجمل، فأفاد دلالات منها:

- اظهار التحسر: قال الأشتر يرد على رجل من بني ضبة (٤):

كَيْفَ نَرُدُّ نَعْتًا وَقَدْ قَحَلْ سَارَتْ بِهِ أُمُّ الْمَنَايَا وَرَحَلْ (من الرجز)

تقدم الجار والمجرور (به) على الفاعل (أم المنايا) للاهتمام. كيف نرد نعتاً، أي: عثمان، وقد قحل: أي مات وجف جلده، فقدم شبه الجملة الجار والمجرور (به) على المسند إليه الفاعل (أم المنايا)، وقد أفاد التقديم الاهتمام والعناية بالمتقدم مع إظهار التحسر على مقتل عثمان، فتقديم (به) جاءت مساوقة للذهاب والموت لتعجيل الإساءة بالموت، فغير من التركيب مراعاة للتأثير وقوة

(١) الجمل: ٣٤٣.

(٢) ينظر: علوم البلاغة، المراغي: ١٠٠.

(٣) ينظر: شعر قيس بن سعد الانصاري دراسة في الاداء الموضوعي، حسن حبيب الكريطي، مجلة اهل

البيت (ع)/العدد ١١.

(٤) الجمل: ٣٤٩، تاريخ الطبري، ٥٣١/٤.

في المعنى، لأن تقديم الضمير هو أعرف المعارف، فيه دلالة على التأكيد الذي يحتاجه النص، لأنه يتحدث عن موت ، فهو قد مات وجف جلده، فالتقديم هنا جاء بالمتحدث عنه تأكيداً للخبر لأن تقديم المتحدث عنه يقتضي تأكيد الخبر، وهذا ما ذهب اليه عبد القاهر الجرجاني وهو يتحدث عن التقديم والتأخير^(١).

- التخصيص كما جاء في خطبة طلحة قائلاً: (فإن أبي عليها أحدٌ فيه قاتلناه حتى يفيء إلى الحق)^(٢).

أبى: فعل ماضٍ، وعليها جار ومجرور، والفاعل: أحد، وتقدم الجار والمجرور (عليها) على الفاعل (أحد)؛ لغرض التخصيص، تخصيص الإباء عليها دون غيرها، حيث إنها المقصودة بالحديث.

٣- تقديم شبه الجملة على المفعول:

ان تسليط الذهن على الجار والمجرور المقدم على المفعول ليكونا نقطة الاهتمام التي يظهر منها المعنى، ويفرض هذا التقديم سيطرته على النص، كالذي نلاحظه في جمل كثيرة من الواقعة أدى فيها التقديم للجار والمجرور دلالات متعددة منها:

- في كتاب عائشة الى أهل المدينة: (إنّا نخافُ من عثمانَ وأصحابِهِ أنْ يأتُونَا بَغْتَةً لِيُصِيبُوا مِنَّا غِرَةً)^(٣).

يصيبوا فعل وفاعل، ومنا: جار ومجرور، وغرة: مفعول به، و قُدِّم الجار والمجرور على المفعول به للتخصيص، فهم يصيبوا منهم الغرة دون غيرهم، فتقديم (منا) أفاد الاختصاص والحصص أي: ان الغرة معناها كانت منهم تحديداً لا من غيرهم، ولو أخر الجار والمجرور وقال (ليصيبوا غرةً منا) لكان التركيز على حدث الإصابة دونهم، محور الحديث (عائشة وجماعتها) فهي تعلل لماذا يأتونا بغتة ليصيبوا منا غرة، فالإصابة في الخير والشر، وهنا هي قصدت إصابة الشر باعتبار إصابة السهم في الحرب، فقدمت (منا) للاختصاص أي هم استهدفونا.

(١) ينظر: دلائل الإعجاز: ١٢٦ .

(٢) الجمل: ٣٠٥ .

(٣) المصدر نفسه: ٣٠٢ .

- ومن الاختصاص أيضاً ما جاء في كتاب أمير المؤمنين الى أم هانئ: (سَلَامٌ عَلَيْكَ أَحْمَدُ إِلَيْكَ
الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد؛ فَإِنَّا اتَّقَيْنَا مَعَ الْبَغَاةِ وَالظَّالِمَةِ فِي الْبَصْرَةِ، فَأَعْطَانَا اللهُ النَّصْرَ عَلَيْهِمْ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ
وَأَعْطَاهُمْ سُنَّةَ الظَّالِمِينَ)^(١).

أحمد: فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا، والله مفعول به، وخصه بالحمد، لذا قدم
الجار والمجرور على المفعول به، قدم أمير المؤمنين (عليه السلام) (إليك الله)، الجار والمجرور
على المفعول به، والتقديم في هذا السياق جاء لغرض التخصيص وهو تخصيص سبب الحمد
ونسبته بأنه إليك ولحالكَ لا لشيء آخر ولو آخر لكان حمد الله عاماً - وهذا وإن كان واقعاً عن
أمير المؤمنين (عليه السلام). لكن السياق أراد فيه غرضاً خاصاً وهو تخصيص مخاطبة بهذا
الحمد لذا قدم الجار والمجرور على لفظ الجلالة ولو آخر لذهبت هذه الدلالة ليدل بتقديمه على
اختصاص الحمد بالله لا بغيره، قصد منه تأكيد الكلمة وتخصيص أثرها الدلالي، أي (إليك
الحمد) خاصة لا يستحق الحمد أحدٌ سواه لأنه الخالق والمالك لجميع المخلوقات والكائنات،
فتقديم الجار والمجرور افاد حصره واختصاصه به دون غيره.

- ومن الاختصاص: ما جاء في خطبة طلحة: (إِنَّ عَلِيًّا لَوْ عَمِلَ الْجِدَّ فِي نُصْرَةِ أُمَّكُمْ لَاعْتَزَلَ هَذَا الْأَمْرَ
حَتَّى تَخْتَارَ الْأُمَّةُ لَأَنْفُسِهَا مَنْ تَرْضَاهُ)^(٢).

تختار: فعل مضارع ، والأمة فاعل، ولأنفسها جار ومجرور، ومن: اسم موصول مفعول به،
وخص أنفسها بالتقديم؛ لأنها المقصودة بالاختيار، فالأمة تختار لنفسها، ولا تختار لغيرها، فقدم
الجار والمجرور للتخصيص، فقدم الجار والمجرور على المفعول به لغرض الاختصاص أي
يخص اختيار الأمة الشخص الذي ترضاه لأنفسها، فلو كان عليٌّ يريد مصلحتكم لتتحي حتى
تختاروا لأنفسكم، أي هم جعلوا أمر الخلافة شخصياً لكي ينصبوا الخليفة.

(١) الجمل: ٣٩٧ .

(٢) المصدر نفسه: ٣٠٤ .

- و جاء في خطبة الحسن (عليه السلام) قائلاً: (أيها الناس! قد بلغنا مقالة ابن الزبير وقد كان والله أبوه يتجنى على عثمان الذنوب وقد ضيق عليه البلاد حتى قُتل)^(١).

ضيق: فعل ماضي، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، وعليه جار ومجرور، والبلاد مفعول به، وقد تقدم الجار والمجرور (على عثمان) على المفعول به (الذنوب) أفاد تسليط الضوء على شبه الجملة لإظهار أهميتها. فكون الزبير من أنصار عائشة ومن قادة من يطالبون بدم عثمان يظهر كونه محباً لعثمان ومدافعاً عنه ولكن الواقع ليس كذلك بل كان يتجنى الذنوب عليه، ومن هنا كان لتقديم الجار والمجرور أثر في إظهار أهمية محل وقوع التجني كونه على عثمان الذي يدعي أن الزبير وابنه انهما حريصان عليه.

وكذلك في تقديم شبه الجملة (عليه) على المفعول به (البلاد) إذ سلط هذا التقديم الضوء على المقدم لإظهار أهميته إذ ان تضيق من يدعي حبه لعثمان ويدعو للأخذ بثأره كان قد ضيق عليه البلاد.

- وفي كتاب عائشة الى أهل اليمامة قالت: (أن يضعوا بينهم القرآن فيكون ذلك رضا لهم وأجمع لأمرهم، وكان ذلك لله عز وجل على المسلمين فيه الطاعة؛ فيما أن ندرك به حاجتنا أو نبغ عذراً)^(٢).

تقديم (بينهم) على المفعول به (القرآن) واتباع ما فيه من أوامر، لكن الواقع ليس كذلك فهم خرجوا على إمامهم، نكثوا ببيعتهم وهذا يخالف ما جاء في القرآن. ومن هنا كان لتقديم الظرف (بينهم) أثر في إظهار أهمية وضع القرآن بينهم.

وكذلك في تقديم الجار والمجرور (به) على المفعول (حاجتنا)، ندرك فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر، وحاجتنا: مفعول به، إذ سلط هذا التقديم الضوء على المقدم لإظهار أهميته، فهم اتخذوا من القرآن وسيلة للوصول الى أغراضهم واهدافهم، فقدم الجار والمجرور لمزيد من العناية والاهتمام، فاذا كان هو الذي تبلغ به الحاجة، فلا بد من الاهتمام والعناية به بتقديمه.

- ومن الاهتمام ايضاً في المبارزات شد عليه رجل من اصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يقول^(٣):

إِذْ عَصَتِ الْكِتَابَ وَالنَّبِيَّ وَارْتَكَبَتْ مِنْ أَمْرِهَا فَرِيًّا (من الرجز)

(١) الجمل : ٣٢٧ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٠١ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٤٣ .

الفصل الثاني دلالة الظواهر التركيبية في نصوص واقعة الجمل

ارتكب فعل ماضي، والفاعل: ضمير مستتر تقديره هي، ومن أمرها جار ومجرور، وفرياً، مفعول به، والغرض من تقديم الجار والمجرور هو الاهتمام به، فهو يوجه الاهتمام إلى الأمر الذي ارتكبت منه فرياً؛ ليلفت به انتباه المخاطب.

فتعددت موارد التقديم والتأخير وأغراضه كانت حسب المعنى المقصود منه وكان أبرزها العناية والاهتمام والاختصاص والتوكيد.

المبحث الثاني: الحذف والذكر

أصل الحذف في اللغة مأخوذ من حذف الشيء يحذفه حذفاً إذا أسقطه^(١)، وعرفه الزركشي بقوله: ((إسقاط جزء من الكلام، أو كله بدليل))^(٢)، وعندما يتحدث النحويون عن الحذف فإنهم يقصدون معناه اللغوي الذي هو بمعنى الإسقاط^(٣) بين عناصر الجمل ومكوناتها، ونلمح هنا الرابط بين المعنى اللغوي والمعنى العرفي عند النحاة. وقد ثبت في النصوص الواردة عن العرب كثرة الحذف سواء أكان المحذوف مفرداً أم جملة، كل ذلك عند أمن اللبس ووضوح المعنى. والمحذوفات أنواع فقد ((حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته))^(٤).

ولا نغفل قيمة الحذف في اختصار الكلام، وكراهة تكراره ، وكذلك القيمة الجمالية له إذ هو ((باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تتطرق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين))^(٥). قال ابن يعيش: ((الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى، فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز أن لا تأتي به، ويكون مراداً حُكماً وتقديراً))^(٦).

(١) ينظر: لسان العرب مادة (حذف)، ٣٩/٩، الصحاح، للجوهري مادة (حذف)، ١٣٤١ / ٤

(٢) البرهان في علوم القرآن، ١٠٢/٣ .

(٣) ينظر: لسان العرب، ٣٩/٩.

(٤) الخصائص، ٣٦٠ / ٢.

(٥) دلائل الإعجاز في علم المعاني للجرجاني: ١٠٠.

(٦) شرح المفصل، ٢٣٩/١.

شروط الحذف:

أهم شرط للحذف: أن لا يؤدي إلى الإخلال بالمعنى، وأن يكون في المذكور دلالة على المحذوف إما من لفظه أو من سياقه وهو معنى قولهم: لا بد أن يكون فيما أبقى دليل على ما أُلقي.

وقد أورد ابن هشام في مغني اللبيب شروطاً للحذف منها^(١):

- وجود دليل على المحذوف.
- ألا يكون كالجاء فلا يحذف الفاعل، ولا نائبه، ولا مشبهه.
- ألا يكون مؤكداً؛ للتناقض بين مقصد الحذف الرامي إلى الاختصار، والمؤكد الرامي إلى الإطالة.
- ألا يؤدي إلى اختصار المختصر.
- ألا يكون عاملاً ضعيفاً فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل.
- ألا يكون عوضاً عن شيء.

فوائد الحذف وأسبابه:

للحذف فوائد كثيرة مذكورة في كتب النحو وكتب البلاغة وكتب تفسير القرآن منها: التفتيح والإعظام، والتشويق، وطلب الإيجاز والاختصار، وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل، وقوع الحذف في النفس موقع الذكر؛ ولهذا قال عبد القاهر الجرجاني: ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وحذفه أحسن من ذكره^(٢). ومنه قول المبرد: ((كل ما كان معلوماً في القول جارياً عند الناس فحذفه جائز لعلم المخاطب به))^(٣).

(١) ينظر: مغني اللبيب، ٢/٦٦٨ - ٦٧٤ .

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي، ٣/١٠٤ - ١٠٥ .

(٣) المقتضب للمبرد، ٣/٢٥٤ .

أدلة الحذف

عدم وجود أدلة للمحذوف يجعل الجملة محتملة لعدد من الاحتمالات، لأن ((حذف أحد عناصر الكلم في السلسلة الكلامية يحدث فجوة (فراغاً) مما يؤدي الى التباس المعنى، هذا الفراغ يسده الدليل على العنصر المحذوف))^(١).

الحذف ظاهرة لغوية عامة يميل الناطق الى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، بحيث يمكن للسامع فهمه بالاعتماد على القرائن الحالية أو عقلية أو لفظية^(٢)، لذلك يشترط ((النحاة لصحة الحذف وجود دليل مقالي أو مقامي وأن لا يكون في الحذف ضرر معنوي أو صناعي يقتضي صحة التعبير في المعيار النحوي))^(٣).

فالدليل المقالي قد يكون بوجود دليل لفظي على المحذوف، كقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ [النحل: ٣٠] ، أي انزل خيراً، والدليل المقامي أو الحالي هو الذي يدل عليه المقام كأن تقول لمن كان يتكلم وسكت: حديثك، أي أكمل^(٤).

أنواع الحذف وأغراضه

والحذف في التراكيب لا بد له من دليل حالي أو مقالي يدل على معنى العنصر المحذوف من الجملة فعلاً كان أو اسماً أو حرفاً، أو يدل على معنى الجملة المحذوفة إن شمل الحذف جملة برمتها^(٥)، ولقد عده ابن جني من شجاعة العربية^(٦)، فحذف أي عنصر من عناصر التركيب اللغوي يتوجب على المتلقي أو المخاطب ان يبحث ويتعقب في الكلام ليرصد موضعه حتى يحقق الاستقامة في السياق النحوي والدلالي، ومن ثم يتشوق المخاطب أو المتلقي ليجد الدافع وراء هذا الحذف، ولقد اعتنى الدارسون بظاهرة الحذف، قال د. علي ابو المكارم: ((الحذف

(١) الحذف النحوي عند سيبويه، عائشة جمعي: ٢٩ .

(٢) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة: ٥ .

(٣) الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي: ٧٦ .

(٤) ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ٧٦-٧٧ .

(٥) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٩٤ .

(٦) ينظر: الخصائص، ٣٦٠/٢ .

أسلوب من أساليب التأويل النحوي وواحد من طرقه التي استخدمها النحاة لتبرير الاختلاف بين الواقع اللغوي والقاعدة النحوية^(١).

١ - حذف الفعل

قال ابن يعيش: ((اعلم ان الفاعل قد يُذكر، وفعله الرفع له محذوفٌ لأمر يدل عليه، وذلك أنَّ الإنسان قد يرى مضروباً أو مقتولاً، ولا يعلم من اوقع ذلك الفعل من الضرب أو القتل، وكلُّ واحد منهما يقتضي فاعلاً في الجملة، فيسأل عن الفاعل، فيقول: (مَنْ ضَرَبَهُ؟) أو (من قتله؟) فيقول المسؤول: (زيدٌ)، أو: (عمرُو)، يريد: ضربه زيدٌ، أو قتله عمرُو، فيرتفع الاسم بذلك الفعل المقدّر، وإن لم يُنطق به، لأن السائل لم يشك بالفعل، وإنما يشك في فاعله، ولو اظهره لقال: (ضربه زيدٌ)، لكان اجود شيء، وصار ذكر الفاعل كالتأكيد))^(٢).

وذكر ابن عقيل أنه: ((يجوز حذف ناصب الفضلة إذا دل عليه دليل، نحو أن يقال: (من ضربت؟) فنقول: (زَيْدًا) التقدير: (ضربتُ زيداً) فحذف (ضربت) لدلالة ما قبل عليه، وهذا الحذف جائزٌ، وقد يكون واجباً كما في باب الاشتغال، نحو (زَيْدًا ضَرْبُهُ) التقدير: (ضربتُ زيداً ضربه) فحذف (ضربت) وجوباً))^(٣).

وذكر ابن هشام مواضع حذفه وجوباً وجوازاً، ففي الوجوب قائلاً: ((وقد يُضمَر وجوباً في مواضع؛ منها باب الاشتغال؛ وحقيقته ان يتقدّم اسمٌ، ويتأخر عن فعل، أو وصف صالح للعمل فيما قبله، مشغول عن العمل فيه بالعمل في ضميره أو ملابسه))^(٤).

وقد يضمَر جوازاً، إذا دلَّ عليه دليل مقاليّ أو حاليّ؛ فالأول: ﴿قَالُوا خَيْرًا﴾ [النحل: ٣٠]، أي أنزل ربنا خيراً، والثاني: (مكة) بإضمّار تريد^(٥).

(١) الحذف والتقدير، علي ابو المكارم: ٢٠٤ .

(٢) شرح المفصل، ١/ ٢١٤ .

(٣) شرح ابن عقيل، ٢/ ٧٠ .

(٤) شرح شذور الذهب: ١١٦ .

(٥) ينظر: شرح شذور الذهب: ١١٧ .

ومما يضمن فيه الفعل المنصوب بالزمن أو بآتق إن تكرر أعطف عليه، أو كان (إياك) نحو: (السلاح السلاح) و(الاخ الاخ) ونحو: (السيف والرُمح)، ونحو: (الاسد الاسد)^(١)، ويسمى أسلوب الإغراء والتحذير، وقد ورد في نصوص واقعة الجمل (شاهدين) على أسلوب التحذير من ذلك:

- في نص ابن عباس وعائشة، قال ابن عباس: (الله الله في دماء المسلمين! فقالت: وأي دماء تكون للمسلمين إلا أن يكون علي يقتل نفسه ومن معه)^(٢).

حذف الفعل في أسلوب التحذير (الله الله) والتقدير: (خافي الله أو احذري الله)، حيث يحذر ابن عباس عائشة من الفتنة وقتال المسلمين واستباحة دمائهم، وقد حذف الفعل للشعور باللهفة و أن الزمن يتقاصر عن ذكر الفعل المحذوف ، وتنبيهاً على عظمة الله تعالى والخوف منه.

- ومنه أيضاً تحذير شباب قريش من الحرب نادى منادي علي بن ابي طالب (عليه السلام):

(يا معاشر قريش! اتقوا الله على أنفسكم؛ فإنني أعلم أنكم قد خرجتم وظننتم أن الأمر لا يبلغ إلى هذا، فالله الله في أنفسكم! فإن السيف ليس له بقيا)^(٣).

حذف الفعل، والتقدير ((.. فاحذروا الله أو اتقوا الله)) وهو أسلوب تحذير.

٢- حذف الفاعل

قال ابن النحاس في التعليقة: ((اعلم أن الفاعل يحذف في ثلاثة مواضع: إذا بُني الفعل للمفعول، نحو: ضُرب زيدٌ، والثاني في المصدر إذا لم يذكر معه الفاعل مظهراً، يكون محذوفاً ولا يكون مضمرًا، لأن المصدر غير المشتق عند البصريين، فلا يحتمل ضميراً فيكون الفاعل محذوفاً، نحو: يعجبني شرب الماء، والثالث إذا لاقى الفاعل ساكناً من كلمة أخرى، كقولك للجماعة، اضربوا القوم، وللمخاطبة: اضربي القوم، ومنه نونا التوكيد، نحو: هل الزيدون يقومون؟))^(٤).

(١) ينظر: المنتخب: ٩٨ ، شرح شذور الذهب: ١١٨ .

(٢) الجمل: ٣١٧ .

(٣) المصدر نفسه: ٣٦٥ .

(٤) التعليقة على المقرب، ابن النحاس: ١٣١.

الفصل الثاني دلالة الظواهر التركيبية في نصوص واقعة الجمل

تمتلك اللغة العربية أساليب متنوعة تستغني فيها عن (الفاعل) في الجملة الفعلية شرط أن يحقق هذا (الاستغناء) فضيلة دلالية وفائدة بلاغية^(١).

والأغراض التي يحذف من أجلها الفاعل على نوعين:

أغراض لفظية راجعة إلى اللفظ المتكلم به^(٢) منها:

١ - رغبة المتكلم في إيجاز العبارة.

٢ - رغبة المتكلم في أن يحافظ على السجع في الكلام المنثور.

٣ - رغبة المتكلم في المحافظة على الوزن في الكلام المنظوم.

أما الأغراض المعنوية^(٣) فمنها:

١ - الخوف على الفاعل أي المسند إليه الحقيقي مثل (قُتِلَ فلان) أي قتل فلان فلاناً، اذا عرف القاتل وخيف عليه.

٢ - أو الخوف منه: مثل سُرِقَ المتاع، اذا عرف السارق وخيف منه.

٣ - أو الجهل به نحو: سُرِقَ المتاع اذا لم يعرف السارق.

٤ - وقد يحذف المسند إليه للعلم به مثل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠]، والتقدير فإذا قضيت الصلاة.

٥ - أن يقصد المتكلم تحقير الفاعل بأن لا يجرى اسمه على لسانه، كقولنا: قُتِلَ أمير المؤمنين.

(١) ينظر: حذف الفاعل بين المعيارية والتطبيق في القرآن الكريم، د. طالب محمد اسماعيل: ١٢ .

(٢) ينظر: شرح شذور الذهب: ١٩٠ .

(٣) ينظر: شرح شذور الذهب: ١٩١، من بلاغة النظم العربي دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. عبد العزيز عبد المعطي عرفة، ١٣٢/١، علوم البلاغة البيان والمعاني والبدیع، احمد مصطفى المراغي: ٩١-٩٢ .

ومن أمثلته في نصوص واقعة الجمل:

- في خطبة لطلحة: روى عبدالله بن عبيدة قال: لما كان من كلام عبدالله بن حكيم لطلحة ما كان قام طلحة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أيها الناس! إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) توفي وهو عتاراض^(١)).

ففي قوله (توفي) حذف الفاعل وبني الفعل للمجهول فأصل الكلام (توفاه الله) وإنما حذف الفاعل لاجتماع أسباب وأغراض أهمها: العلم به، فمن الواضح أن الكلام يدور ما بين مسلمين متفقين على أن المتوفي هو الله عز وجل لا غيره ومن ثم كان الفاعل معلوماً فجاز حذفه.

وغرض هذا الحذف هو التركيز على حدث (الوفاة) من دون تشتت التركيز في ذهن المتلقي لأكثر من شيء، فلا يريد المتكلم أن يشغل المخاطب بفاعل الفعل بقدر ما أراد من التركيز على الحدث ليس غير.

- وفي خطبة عبدالله بن الزبير، قام عبدالله في معسكرهم فحمد الله وأثنى عليه وقال: (أترضون أن يورثكم أهل الكوفة في بلادكم؟! اغضبوا فقد غوضبتهم وقاتلوا فقد قوتلتهم^(٢)).

حذف الفاعل في قوله (غوضبتهم وقوتلتهم) وبني الفعل للمجهول. وقد حقق بهذا الحذف دلالة واضحة وهي التركيز على الحدث في الفعلين من دون إرادة ذكر ما صدر عنه هذان الحدثان، فالمتكلم أراد بيان وقوع الغضب والمقاتلة عليهم، وهذا ما يتطلب منهم الاندفاع والقيام لمواجهة القوم الذين أنزلوا عليهم الغضب والمقاتلة .. فالحذف هنا جاء متناسباً مع السياق الذي ورد فيه.

- وفي خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) في حث أصحابه قام خطيباً يتوكأ على قوس عريضة فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: (أما بعد؛ فإن الموت طالب حيث لا يفوته الهارب ولا يعجزه، فأقدموا ولا تنكسوا، وهذه الأصوات التي تسمعونها من عدوكم فشل واختلاف^(٣)).

(١) الجمل: ٣٠٦ .

(٢) المصدر نفسه: ٣٢٦ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٥٨ .

الفصل الثاني دلالة الظواهر التركيبية في نصوص واقعة الجمل

حذف الفاعل في الفعل الثاني (يعجزه)، للعلم بالفاعل في الفعل السابق له وهو يفوته الهارب، وقد قال هذه الجملة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لحث أصحابه على القتال وعدم الخوف من الموت.

٣- حذف المفعول

يرى الجرجاني أن حذف المفعول به يضم لطائف بلاغية أكثر، وحذفه يزيد النص حسناً ورونقاً^(١)، وقد حذف المفعول به^(٢) نحو قوله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣]، أي أُوتيت منه شيئاً.

يحذف المفعول به لدواعٍ وأغراض بلاغية^(٣) منها:

١ - البيان بعد الإبهام كما في فعل المشيئة والإرادة، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل: ٩]، والمعنى لو شاء هدايتكم لهداكم أجمعين.

٢ - أو قد يكون الغرض من حذفه دفع توهم السامع في أول الأمر إرادة شيء غير المراد كقول البحري:

وَكَمْ ذُدَّتْ عَنِّي تَحَامُلُ حَادِثٍ وَسُورَةُ أَيَّامٍ حَزَزَنِي إِلَى الْعَظَمِ (من الطويل)^(٤)

فقوله (حززنني إلى العظم) كناية عن بلوغها الغاية في الشدة، وهذا محل الشاهد، حيث حذف مفعول (حززن) وهو (اللحم) للغرض المذكور.

٣ - لإرادة التعميم كما تقول: (قد كان منه ما يؤلم)، أي: (ما يؤلم كل الناس).

٤ - للمحافظة على روي الفقرة في النثر، أو رعاية الوزن في الشعر.

(١) ينظر: دلائل الإعجاز: ١٥٣ .

(٢) ينظر: الخصائص، ٣٧٢/٢ .

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن ، الزركشي: ١٦٣-١٦٤ ، من بلاغة النظم العربي دراسة تحليلية لمسائل علم

المعاني، ١/ ٢٧٤-٢٧٩ ، علم المعاني، عتيق: ١٣٠-١٣١ .

(٤) ديوان البحري: ٢٠١٨ .

٥ - قصد الاحتقار، كقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١]، انا ورسلي؛ أي الكفار.

٦ - لمجرد الاختصار عند قيام القرائن، كما في قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الاعراف: ١٤٣]، أي أرنى ذاتك، و (أصغيت إليه)، أي: اذني.

قال علي أبو المكارم في الحذف: ((وقد يحذف لغرض لفظي أو معنوي: كالإيجاز، أو الاحتقار كما في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١]، أي لأغلبن الكافرين))^(١).

ومن أمثلته في نصوص واقعة الجمل:

- في تحريض ابن الحنفية على القتال، قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن عباس: (الْبِسْ يَا بْنَ عَبَّاسٍ فُلْبَسَ دِرْعًا سَعْدِيَّةً، ثُمَّ تَقَدَّمْ إِلَى الْمَيْمَنَةِ فَقَالَ: (احْمِلُوا) . ثُمَّ إِلَى الْمَيْسَرَةِ فَقَالَ: (احْمِلُوا) وَجَعَلَ يَدْفَعُ فِي ظَهْرِي وَيَقُولُ: (تَقَدَّمْ يَا بَنِيَّ) فَجَعَلْتُ أُتَقَدَّمُ وَكَانَتْ إِيَّاهَا حَتَّى انْهَزَمُوا مِنْ كُلِّ وَجْهِ)^(٢).

حذف المفعول به في الفعلين (احملوا) والتقدير احملوا سيوفكم، وقد حذف للعلم به، وذلك لأن المقام مقام حرب، فحذف المفعول للإسراع في تنفيذ الأوامر والاختصار حيث يأمر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو القائد على الجيوش جيشه بحمل السيوف ويحث أصحابه على التقدم والتجهز للقتال.

- ومنه أيضاً في كتابها إلى إهل اليمامة (دَخَلَ طَلْحَةُ وَالزَّيْبُرُ وَمَعَهُمَا الْمُسْلِمُونَ)^(٣)، والتقدير دخل طلحة والزبير ومعهما المسلمون المسجد.

(١) الجملة الفعلية، علي أبو المكارم: ١٥٧ .

(٢) الجمل: ٣٥٦ .

(٣) المصدر نفسه: ٣٠٢ .

٤- حذف التمييز

تحتاج الألفاظ المبهمة من الأعداد ووحدات الكيل والوزن والمساحة إلى تمييز يوضح إبهامها، ويذكر التمييز بعد الاسم المبهم، فإذا علم من القرائن مميز هذه المبهمات جاز ذكرها دون تمييز، نحو: عندي ثلاثون، في الإجابة على من يسأل: كم كتاباً عندك؟ أو بلغ فلان من العمر ثمانين، حيث يحذف التمييز وهو (سنة) لجري العادة على حسابة بالسنين، فحذف للعلم به^(١)، ويحذف التمييز في مثل (كم انفقت؟)^(٢)، ومن ذلك ان يكون المحذوف معلوماً للمخاطبة أو متعارفاً عليه بين الناس نحو: (اللؤلؤ مثقال بعشرين) وتسكت عن التمييز وهو (ديناراً)^(٣).

ومن أمثله في نصوص واقعة الجمل:-

- في حديث معاذ بن عبيد الله عن حرب الجمل: (قد قتل ممن أخذ بخطام الجمل عشرة يديه)^(٤).

حذف التمييز للفعل قتل والتقدير: (قتل ممن أخذ بخطام الجمل عشرة رجال)، وفيه وصف لشجاعة الإمام علي بن أبي طالب على لسان معاذ بن عبيد الله في حديثه عن حرب الجمل، وقد حذف التمييز من باب التحقير لهؤلاء الرجال.

- في رسالة ابن عباس وطلحة، قال طلحة: (إنما قال لي ذلك وقد بايعه قوم فلم أستطع خلافهم، والله يا بن عباس إن القوم الذين معهم يعرفونه ولئن لقيناه يسلمونه أما علمت يا بن عباس أني جئت إليه والزيبر، ولنا من الصُّحبة ما لنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والقدم في الإسلام وقد أحاط به ألفان قياماً على رأسه بالسيوف)^(٥).

حذف تمييز العدد والتقدير ألفا رجل، وقد حذف التمييز للعلم به، حيث يشير طلحة إلى إجبار على لطلحة وابن الزبير على بيعته بحضور الرجال المقلدين بالسيوف حتى وصل عددهم ألفين.

(١) ينظر: الخصائص، ٣٧٨/٢، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٢٥٣.

(٢) الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مصطفى عبدالسلام: ٢٣.

(٣) الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ٧٧.

(٤) الجمل: ٣٧٤.

(٥) المصدر نفسه: ٣١٤.

٥- حذف الموصوف

في جملة النعت تذكر الصفة والموصوف وهذا هو الأصل، لكن قد يحذف أحدهما ويكتفى بذكر الآخر. كالموصوف يكون معلوماً لدى السامع. ((فيجوز حذف المنعوت وإقامة النعت مقامه إذا دل عليه دليل))^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ﴾ [سبأ: ١٠-١١]، فالمحذوف الموصوف تقديره دروعاً سابغات، فمثل هذا الحذف حسن؛ لكون المنعوت معلوم الجنس، ولكون النعت قابلاً لمباشرة العامل^(٢).

وقد يكثر حذف الموصوف وتقام الصفة مقامه، وأكثر ذلك في الشعر. وإنما كانت كثرته فيه دون النثر من حيث كان القياس، وذلك أن الصفة في الكلام ضربان إما (للتخليص والتخصيص)، وإما للمدح والثناء. وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب، لا من مظان الإيجاز والاختصار، فإذا قلت: مررت بطويل؛ لم يستتب من ظاهر هذا اللفظ أن الممرور به إنسان دون رمح أو غيره، فيحذف الموصوف متى ما قام الدليل عليه، ومما يؤكد ضعف حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه إذا وجد في الكلام ما لا يمكن حذف موصوفه، ألا تراك لو قلت: مررت بقائم أخوه، لم يحسن^(٣).

وقد اشترطوا لحذف الموصوف شرطين^(٤) : أحدهما: أَنْ يُعْلَمَ جنسُ المنعوتِ، إما باختصاص النعت به، نحو: (مررت بكاتب)، أي بشخصٍ كاتبٍ، وإما بمصاحبة ما يعنيه.

- ومن الموصوف المحذوف في نصوص واقعة الجمل ما جاء في نهى أمير المؤمنين (عليه السلام) عن قتل أبي سفيان بن حويطب قال: (يَا وَيْحَهُ! إِنَّ أَتْلَفَتُهُ السَّيْفُ وَقَدْ كَانَ مَقْتَلُهُ إِلَى بَغِيضًا)^(٥).

حذف الموصوف والتقدير (أمرأً بغيضاً) لأنه معلوم ومفهوم لدى السامع.

(١) المنتخب: ١٣٩ .

(٢) شرح التسهيل، ٣/٣٢٢-٣٢٣ .

(٣) ينظر: الخصائص، ٢/٣٦٦ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه .

(٥) الجمل: ٣٦١ .

- وفي رسالة ابن عباس والزيبر، قال الزيبر: (غَضِبْتُمْ إِنْ خُولِفْتُمْ! وَاللَّهِ لَتَعْلَمَنَّ عَاقِبَةُ ابْنِ عَمِكَ! فَعَلِمْتُ أَنَّ الرَّجُلَ مُغْضَبٌ فَجَعَلْتُ الْإِيْنَةَ فِيلِينَ مَرَّةً وَيَشْتَدُّ أُخْرَى)^(١).

حذف الموصوف من الفعل يشتد والتقدير يشتد مرة أخرى، حيث حذف الموصوف للعلم به، وفيها يستطرد ابن عباس كلامه عن محادثته مع ابن الزيبر في أمر بيعته لـ علي (عليه السلام).

٦- حذف حرف النداء

يذهب ابن جني إلى أن حذف الحرف ليس قياساً بقوله: ((الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصراً لها أيضاً، واختصار المختصر إجحاف به))^(٢). وحذف الحرف في الكلام على ضربين: أحدهما حرف زائد على الكلمة مما يجيء لمعنى. والآخر حرف من نفس الكلمة، والذي يعنيها هو الحذف الأول^(٣)، فالثاني حذف يتعلق بالصرف.

قال ابن يعيش: ((يجوز حذف حرف النداء من القريب))^(٤)، اكتفاء بدلالة القرائن عليه^(٥) فيقال في مثل: يا زيد أقبل. (زيد أقبل)، ومنه قوله تعالى: ﴿يُؤَسِّفُ أُعْرَضُ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: ٢٩]، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ [آل عمران: ٨]، يجوز حذف حرف النداء في حال انتباه المخاطب عليك وإبقاء المنادى، في حين رفضه البعض لأن حروف النداء جيء بها للاختصار، وحذف المختصر قد يخل بالمعنى.

- وقد جاء مثل هذا الحذف في خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) في التحريض على القتال: (فَانْهَدُوا إِلَيْهِمْ عِبَادَ اللَّهِ، وَكُونُوا أَسُوداً عَلَيْهِمْ)^(٦).

حذف حرف النداء واكتفى بذكر المنادى وهو (عباد الله) والتقدير (فانهدوا يا عباد الله)، وحذف حرف النداء اختصاراً، وهو حث من علي بن أبي طالب لأصحابه للقتال، والتخلي بالشجاعة ضد من نكثوا بيعته، وقتلوا شيعته وعامله.

(١) الجمل: ٣١٧.

(٢) الخصائص، ٢/٢٧٣.

(٣) المصدر نفسه، ٢/٣٨١.

(٤) شرح المفصل، ١/٣٦٢.

(٥) شرح ابن عقيل، ٣/١٠٩.

(٦) الجمل: ٣٣٤.

٧- حذف الجملة

قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه. وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته، فأما الجملة فنحو قولهم في القسم: والله لا فعلت، وتالله لقد فعلت. وأصله: أقسم بالله، فحذف الفعل والفاعل، وبقيت الحال من الجار والمجرور - دليلاً على الجملة المحذوفة. وكذلك الأفعال في الأمر والنهي والتحضيض؛ نحو قولك: زيداً، إذا أردت: اضرب زيداً أو نحوه^(١). فقد تحذف جملة كاملة استغناء بما يدل عليها، فمنه حذف جملة القسم، مثل قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١)﴾ [النمل ٢٠-٢١]، أي أقسم بالله لأذبحه. ومنه حذف جملة جواب الشرط، مثل قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ [الانعام: ٣٥]﴾^(٢).

- ومن حذف الجملة للاختصار في اعتراض الناس على طلحة : (فدعاكم فأسلمتم وأسلمنا لإسلامكم)^(٣).

حذف الجملة (دعانا) فعل وفاعل، والتقدير: (فدعاكم فأسلمتم ودعانا فأسلمنا لإسلامكم)، وحذفت الجملة للاختصار، وذكرت الجملة في حديث الرجل من متقدمي قيس لحث المهاجرين على اتباع الإمام علي (عليه السلام).

- وفي تحذير شباب قريش من الحرب، عن محمد بن موسى بن إبراهيم عن أبيه قال: (إِنَّ السَّيْفَ لَيْسَ لَهُ بَقِيَا؛ فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ فَأَنْصَرِفُوا حَتَّى نَحَاكُم هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ؛ وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ فَايْلِي، فَإِنَّكُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ)^(٤).

(١) الخصائص، ابن جني، ٣٦٠/٢ .

(٢) البلاغة العربية، حبنكة، ٣٣٥-٣٣٦ .

(٣) الجمل: ٣٠٨ .

(٤) المصدر نفسه: ٣٦٥ .

حذف الجملة (فهلّموا) من الفعل والفاعل جواب الشرط والتقدير وإن أحببتم فهلّموا إلي، وقد حذف الجملة للاختصار والإسراع، لأن المقال في خطبة الحرب وعند اصطفاف الجيش في حرب الجمل، ويحث فيها منادي علي ابن أبي طالب (عليه السلام) القوم على تقوى الله في انفسهم والانصراف حتى محاكمة القوم أو الانضمام له.

- ومنه للتعجب في نصيحة أمير المؤمنين (عليه السلام) لأصحاب الجمل قال صَعَصَعَةُ: (فَقَدِمْتُ عَلَيْهِمْ فَبَدَأَتْ بَطَلْحَةَ فَأَعْطَيْتُهُ الْكِتَابَ وَأَدَيْتُ إِلَيْهِ الرِّسَالَةَ فَقَالَ: الْآنَ؟! حِينَ عَصَتْ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ الْحَرْبُ يُرْفِقُ لَنَا!)^(١).

حذف الجملة في الجملة الاستفهامية واكتفى بظرف الزمان، والتقدير أيرسل لنا الآن؟ وقد حذف السائل وهو طلحة أداة الاستفهام والفعل لغرض التعجب والإسراع في الاستفهام، وهو تعجب من طلحة لإرسال الإمام علي (عليه السلام) عنه الرسل للصلح بعد نشوب الحرب بينهما. مما تقدم تبين للقارئ ما للحذف من أهمية في أداء أغراض ودلالات مختلفة في نصوص واقعة الجمل.

(١) الجمل: ٣١٣ .

المبحث الثالث/ التقيد

الجملة تتكون من مسند ومسند اليه وكل شيء عدا هذين الركنين يعد تقيداً لها، ((إذا زيد عليهما شيء مما يتعلق بهما أو بإحدهما فالحكم (مقيد))^(١)، حيث يراد زيادة الفائدة وتقويتها عند السامع؛ لما هو معروف من أن الحكم كلما كثرت قيوده ازداد إيضاحاً وتخصيصاً، فتكون فائدته أتم وأكمل، ولو حذف القيد لكان الكلام كذباً أو غير مقصود، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِينَ﴾ [الأنبياء: ١٦]، فلو حذف الحال وهو (لاعين) لكان الكلام كذباً، بدليل المشاهدة والواقع^(٢)، ((وإما تقيد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول وغيرهما (بمفعول) مطلق أو به أو فيه أو له أو معه (ونحوه) من الحال والتمييز والاستثناء (فلترية الفائدة) لأن الحكم كلما زاد خصوصاً زاد غرابةً وكلما زاد غرابةً زاد فائدةً))^(٣).

ما دام هناك شيء مطلق، في جانبه يوجد طرف آخر يدعى التقيد، فقبل معرفة التقيد لابد من معرفة اللفظ المطلق، فالإطلاق أن يذكر الشيء باسمه لا يقرن به صفة ولا شرط ولا زمان ولا عدد ولا شيء يشبه ذلك^(٤)، فالمطلق: ((ما يدل على واحد غير معين))^(٥)، ((أما ترك تقيدته فلما نزع من تربية الفائدة))^(٦) والقيمة الدلالية في السياق تتمثل بـ (تربية الفائدة)^(٧). أشار علماء البلاغة إلى مصطلح الإطلاق بشكل أكثر دقة من غيرهم، فالإطلاق: ان يختصر في الجملة على ذكر المسند والمسند اليه حيث لا غرض يدعو إلى حصر الحكم ضمن نطاق معين بوجه من الوجوه، نحو: الوطن عزيز^(٨)، يؤتى بالتقيد لزيادة الفائدة ولتقوية المعنى. فائدة التقيد: للحد من نطاق التأويلات التي تشغل ذهن المتلقي إذا تركت الجملة مطلقة من دون قيد، فهو يدخل على الجمل التي تتصف بالعموم المطلق ليحد من إطلاقها، فمثلاً إذا قيدت النكرات أفادت التخصيص، وإذا قيدت المعارف أفادت التوضيح لكون الجملة يكتنفها شيء من الغموض عند المتلقي، فإذا ذكر المقيد أزال الغموض.

(١) جواهر البلاغة، الهاشمي: ١٥٧ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٧ .

(٣) مختصر المعاني، التفقازاني: ٨٨ .

(٤) ينظر: فقه اللغة، الصاحب: ١٦٤ .

(٥) التعريفات، الجرجاني: ٢٣٣ .

(٦) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ٧٩ .

(٧) ينظر: الظواهر التركيبية في خطب نهج البلاغة ،حسن هادي نور: ١٥٩ .

(٨) ينظر: جواهر البلاغة: ١٥٧ .

والمقيّد: ما قُيّد ببعض صفاته^(١)، فالتقييد هو ان يزداد على المسند والمسند اليه شيء يتعلق بهما أو بإحدهما ممّا لو أغفل لفاتت الفائدة المقصودة، أو كان الحكم كاذباً^(٢).
التقييد يكون بالتوابع، وضمير الفصل، والنواسخ، وأدوات الشرط، والنفي، والمفاعيل الخمسة، والحال، والتمييز^(٣)، وهو قد يكون بالمفعول، وبغيره، كالتمييز مثل: (طاب زيد نفساً)، والحال مثل: (ضربت قائماً)، والاستثناء، نحو: ما ضرب إلا زيد^(٤).

١- التقييد بالمفعول به:

عرّف ابن عصفور (ت٦٦٩هـ) المفعول به بأنه: ((كل فضلة انتصبت عن تمام الكلام، يصلح وقوعها في جواب من قال: بأي شيء وقع الفعل؟ أو يكون على طريقة ما يصلح ذلك فيه))^(٥).
يقول النحويون إن المفعول به: ((هو الذي يقع عليه فعل الفاعل، في مثل قولك: ضرب زيد عمراً، وبلغت البلد))^(٦)، والمفعول به عند المتأخرين فضلة، تمييزاً له عن العدة المسند والمسند إليه، والتقييد بالمفعول به في الكلام مما يفيد تربية الفائدة بزيادة عناصرها لدى المتلقي^(٧).
أما عامل النصب في المفعول به فقال ابن عصفور: ((والعامل فيه أبدأً الفعل أو اسم الفاعل أو الأمثلة التي تعمل عمله أو اسم المفعول أو المصدر المقدر بأن والفعل أو الاسم الموضوع موضع الفعل وأعني بذلك الأغراء والمصادر الموضوعات موضع الفعل وأسماء الأفعال))^(٨).
ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢]، فبعد أن كانت خلق تشمل جميع أنواع الخلق، فبذكر كلمة الانسان أصبحت لفظة مقيدة فخلق الانسان من علق لا غير، فهو خالق كل شيء، فلفظة الإنسان هي تقييد بالمفعول به.

(١) ينظر: التعريفات، الجرجاني: ٢٤٨ .

(٢) ينظر: جواهر البلاغة: ١٠٩ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٧ .

(٤) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي: ٣٢٠/١ .

(٥) المقرب، ابن عصفور، ١١٣/١ .

(٦) المفصل، ابن يعيش، ٣٠٨/١ .

(٧) ينظر: البلاغة العربية، الميداني، ٤٥٤/١ .

(٨) المصدر السابق، ١١٣/١ .

جاء التقييد بالمفعول في مواضع من ذلك الآتي:

- في كتاب عائشة الى أهل اليمامة: (وَأَنْ يَضَعُوا بَيْنَهُمُ الْقُرْآنَ فَيَكُونَ ذَلِكَ رِضًا لَهُمْ وَأَجْمَعَ لَأَمْرِهِمْ)^(١).
أن حرف نصب، ويضعوا فعل مضارع، والقرآن مفعول به، والتقييد بالمفعول للتخصيص، فهي تريد أن يضعوا القرآن دون غيره حكماً بينهم، ولا يمكن ان يحذف المفعول به في هذه الجملة ولو حذف لأبهم على السامع مراد عائشة ومن ثم تذهب فائدة الكلام.

- و في الكتاب السابق نفسه: (فَلَمَّا دَنَوْا إِلَى الْبَصْرَةِ سَمِعَ بَنُو ابْنِ حَنْظَلَةَ جَمْعَ لَنَا الْجُمُوعَ وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَلْقُونَا بِالسِّلَاحِ فَيُقَاتِلُونَا وَيَطْرُدُونَا)^(٢).

جمع: فعل ماضٍ، والجموع: مفعول به، والتقييد بالمفعول؛ لبيان ما جمعه ابن حنيفة ومن ثم كانت الجملة ظاهرة الفائدة ولم تكن كذلك لو حذف المفعول.

- و في كتاب عائشة الى المدينة: (إِنَّا نَخَافُ مِنْ عِثْمَانَ وَأَصْحَابِهِ أَنْ يَأْتُونَا بَغْتَةً لِيُصِيبُوا مِنَّا غُرَّةً)^(٣).
يُصِيبُوا: فعل مضارع ، وغُرَّةً: مفعول به، والتقييد يفيد تكثر الفائدة للمتلقي، فقد بين من وقع عليه الفعل، وحصر حدث الفعل فيه دون غيره.

(١) الجمل: ٣٠١ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه: ٣٠٢ .

٢- التقيد بالظرف:

يؤتى بالمفعول فيه (الظرف) قيداً لغرض بيان زمان حصول الفعل أو مكانه، جاء في الكتاب: ((هذا باب ما ينتصب من الأماكن والوقت، وذلك لأنها ظروف تقع فيها الأشياء وتكون فيها، فانصب لأنه موقع فيها ومكون فيها، وعمل فيها ما قبلها ... وكذلك يعمل فيها ما بعدها وما قبلها))^(١).

وهو المسمى ظرفاً، والظرف اما (وقت)، واما (مكان)، وضمن معنى (في) باطراد^(٢)، وقد يأتي للتوكيد ومن أمثله نحو قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الاسراء: ١]، وقوله: ﴿فَأَسْرَى بِعَبْدِي لَيْلًا﴾ [الدخان: ٢٣]، لأن الإسراء لا يكون إلا في الليل^(٣)، وقيل إن أسرى ليست من لفظة سرى يسري وإنما هي مأخوذة من السراة وهي أرض واسعة عالية، لأن سراة كل شيء أعلاه.

بحث البلاغيون الظرف في باب المسند في الجملة كما بحثوا المفاعيل الأخرى، فقالوا إن المفاعيل ومن ضمنها المفعول فيه تقيد الفعل من أجل تربية الفائدة^(٤)، أي زيادة معنى على الحكم الموجود في الجملة؛ لأن الحكم المطلق الخالي من القيود فيه غرابة على ذهن السامع، وكلما زادت غرابة زادت إفادة السامع.

جاء التقيد بالظرف في مواضع عدة في نصوص واقعة الجمل من ذلك:

- في مبدأ القتال بعد أن سلم أمير المؤمنين (عليه السلام) الراية إلى ابنه محمد بن الحنفية جاء قيس بن سعد بن عباد إلى أمير المؤمنين قائلاً^(٥):

هَذَا اللِّوَاءُ الَّذِي كُنَّا نَحْفُ بِهِ حَوْلَ النَّبِيِّ وَجَبْرِيلُ لَنَا مَدَدٌ (من البسيط)

نحف: فالحدث هنا مقيد بالظرف، وليس مطلقاً^(٦)، فهو مقيد بأنه حول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا يخفى ما لهذا التقيد من فائدة في تحريك همة أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) للقتال ونصرة أمير المؤمنين إذ إن محل اللواء كان حول النبي وهذا غاية في الأهمية.

(١) سيبويه: ٣٠١/١ .

(٢) شرح ابن عقيل، ٢٥٥/١، أوضح المسالك، ٢/ ٢٣١ .

(٣) ينظر: النحو الوافي، ١٦٤/٢ .

(٤) ينظر: مختصر المعاني: ٨٧-٨٨ .

(٥) الجمل: ٣٤٣ .

(٦) القيد التركيبي في الجملة العربية، العمري: ٣٨ .

- ومن أمثلة التقييد بالمفعول فيه الذي هو للزمان قول عائشة في كتابها إلى أهل المدينة: (ولم نشعُرْ به حتَّى أَظَلَّنا في ثَلَاثَةِ آلافٍ مِنْ جَهْلَةِ الْعَرَبِ وَسُفَاتِهِمْ، وَصَفَّهُمْ دُونَ الْمَسْجِدِ بِالسِّلَاحِ، فَاتَّسَمْنَا أَنْ يُبَايَعُوا عَلَى الْحَقِّ وَلَا يَحُولُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ، فَرَدَّ عَلَيْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ بَعْدَ الصَّلَاةِ عَنْهُ) ^(١).

هذا النص من خطبة عائشة، فقد قيدت كلامها بـ المفعول فيه (بعد الصلاة) لغرض البيان، إذ أكدت كلامها بالمقيد (بعد) فالتفرقة للناس قد تكون في وقت آخر قبل الصلاة مثلاً، لكنها قيدت الوقت الذي حصل فيه تفرقة الناس عن طلحة لمجرد خروج أبي الحسن علي للصلاة، فأفاد التقييد تأكيد بيان وقت التفرقة للدلالة على مدى حبهم للإمام علي (عليه السلام) وعدم اعجابهم بطلحة.

٣- التقييد (بالنعته) *

تتقيد الجملة بالنعته عن طريق تقييد أحد ركني الإسناد فيها (المبتدأ والخبر) في الجملة الأسمية، والمسند إليه (الفاعل أو ما ينوب عنه) والمفاعيل في الجملة الفعلية ^(٢).
حدّه الزمخشري بأنّه: ((الاسم الدال على بعض أحوال الذات)) ^(٣)، وعرفه ابن يعيش بقوله: ((الصفة لفظٌ يتبع الموصوفَ في إعرابه تَحْلِيَةً وتخصيصاً له بذكرٍ معنًى في الموصوف، أو في شيء من سببه)) ^(٤).

نجد في حد الزمخشري للنعته تقريباً وليس حداً لأن ابن يعيش كان أوسع في تعريفه فقال (الصفة لفظ) فجعل النعته جنس عام يشمل الاسم والجملة والظرف نحو (مررت برجل قام)، (مررت برجل ابوه قائم)، (وبرجل في الدار)، في حين قال الزمخشري (اسم) فالاسم ليس بجنس لها قد تكون الصفة بالجملة أو الظرف ^(٥).

(١) الجمل: ٣٠١-٣٠٢.

* النعته: تسمية كوفية، الصفة: تسمية بصرية.

(٢) ينظر: الجملة المقيدة في لغة القرآن الكريم، د. احمد عزت يونس: ٢١٤ .

(٣) شرح المفصل، ابن يعيش، ٢/ ٢٣٢ .

(٤) المصدر نفسه، ٢/ ٢٣٢.

(٥) ينظر: شرح المفصل، ٢/ ٢٣٢ .

أما حد ابن مالك للصفة فيظهر أنه أفضلها:

النعتُ تابعٌ مُتَمِّمٌ ما سَبَقُ بوسمه أو وسم ما به اعتلَّقُ^(١)

ومن أمثلته: مررت برجل كريم، بيان صفة من صفاته، أو بيان من صفات ما تعلق به، وهو ما يسمى بالنعت السببي^(٢)، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء: ٧٥] فوظيفته الدلالية داخل الجملة تكمن في تقييده للمنعوت بصفة واضحة مما يجعل الكلام واضحاً عند المخاطب.

والصفة تتبع الموصوف في أمور هي: ((الإعراب: رفعاً ونصباً وجراً والتعريف والتذكير والافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث))^(٣).

إن من أشهر أغراض الوصف، التخصيص والتوضيح، وقد أشار أهل البلاغة الى أغراض أخرى وفي هذا يقول عبد القاهر الجرجاني: ((.. وإن من الصفة صفة لا يكون فيها تخصيص ولا توضيح، ولكن يؤتى بها مؤكدة كقولهم: أمس الدابر، وكقول تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣]، أو صفة يراد بها المدح والثناء ك الصفات الجارية على اسم الله تعالى))^(٤).

ويؤتى به لأغراض ومعانٍ أخرى منها: تخصيص نكرة مثل: مررت برجل طويل، أو إزالة شك عارض في معرفة، نحو: رأيتُ أخاك النجار، أو مدح نحو قولك: مررت بزيد العاقل، أو ذم نحو: مررتُ ببيكر الأحمق^(٥).

ومنها أيضاً قول ابن الحاجب: ((وفائدته تخصيص أو توضيح، وقد يكون لمجرد الثناء أو الذم أو التأكيد نحو: (نفخة واحدة))^(٦)، أو تعميم نحو: يرزق الله عباده الطائعين والعاصين الساعية أقدامهم والساكنة أجسامهم، أو ترحم نحو: اللهم أنا عبدك المسكين المنكسر قلبه، أو إبهام نحو:

(١) ألفية ابن مالك، ابن مالك: ١٣١ .

(٢) ينظر: معاني النحو: ١٥٧/٣ .

(٣) اسرار النحو، أبن كمال باشا: ١٦٥ .

(٤) دلائل الأعجاز: ٨٧ .

(٥) ينظر: شرح المفصل، ٢٣٢-٢٣٣، معاني النحو، ١٥٧/٣ - ١٥٩ .

(٦) الكافية لأبن الحاجب، ٣٠٠/١ .

تصدقت بصدقة كثيرة أو قليلة نافع ثوابها أو شائع احتسابها، أو تفصيل نحو: مررت برجلين عربي وأعجمي كريم أبوهما لئيم احدهما^(١).

إن التقيد بالنعت له دلالات كثيرة^(٢)، أبرزها :-

أ - المدح والثناء والتعظيم

قال ابن جني: ((الصفة في الكلام على ضربين: إما للتخليص والتخصيص، وإما للمدح والثناء))^(٣)، وقد يقيد المتكلم كلامه بالنعت لغرض: ((الثناء والمدح ولا يراد به إزالة الاشتراك ولا تخصيص نكرة، نحو: جاءني زيد العاقل الكريم الفاضل، تريد بذلك تنويه الموصوف والثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة))^(٤)، ومنه أيضاً صفات الباري سبحانه وتعالى نحو: (الحي العالم القادر) لا تريد بذلك فضله من شريك الله، تعالى عن ذلك، وإنما المراد الثناء عليه بما فيه سبحانه على جهة الإخبار عن نفسه بما فيه لمعرفة ذلك والندب إليه^(٥).

- ومن هذا قول ابن عباس رضوان الله عليه يردّ به على طلحة (.. ثم باع الناس رجالاً له من السابقة

والفضل والقراية برسول الله صلى الله عليه وآله والبلاء العظيم ما لا يدفع^(٦)).

فالقيد (له من السابقة والفضل والقراية) تمييز وعلو شأن (علو مقام) ومدح للإمام علي (عليه السلام)، فكان في هذه القيود مدح لمنزلة الإمام علي بين الناس أثناء المبايعة. قوله (له من السابقة والفضل والقراية) نعت للرجل، والغرض منه المدح، أي مدح هؤلاء أنه أهل قراية، وسبق في الخيرات، وفضل، وكرم، وهو من وصف النكرة بالجملة، ويصح وصف النكرة بالجملة^(٧).

(١) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ٨٦/٣ - ٨٧ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) ابن جني، الخصائص، ٣٦٨/٢ .

(٤) شرح المفصل: ٢٣٣/٢ .

(٥) ينظر: شرح المفصل: ٢٣٣/٢ .

(٦) الجمل: ٣١٥ .

(٧) التقيد بالتوابع في آيات النعيم في القرآن الكريم: حاجم، يعرب فرج، دراسة في الدلالة النحوية، مجلة أبحاث

البصرة للعلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، م ٣٨، ع ٢٤، ٢٠١٣م : ٥٣ .

- و في نص بشر العامري وحذيفة بعد مقتل كعب بن سور خرج غلام من الحدان يقال له وائل بن عمر وهو يبكي كعب وينشد له شعراً، فخرج إليه عبد الرحمن بن هاشم فضربه وقتله، ثم برز إليه خُثَيْمَةُ ابن الاسود وهو يقول:

نَحْنُ صِحَابُ الْجَمَلِ الْمُكْرَمِ وَمَا نَعُوهُ دَجَاهُ الْمُعْظَمِ (من الرجز)^(١)

الجمال المكرم: هو الذي لا يحمل عليه، ولا يدلل، ولكنه يكون للفحلة^(٢)، ونعت الجَمَل بأنه (مُكْرَم)، كما نعت الهودج بأنه (معظم) الغرض منه المدح، قيد كلامه بالنعت (المكرم والمعظم) وفي هذا مدح لأصحاب الجمل بإظهار منقبة من مناقبهم، في حين أن الطرف الآخر يرى أن الجمل غير مكرم وقتة.

- و في المبارزات قام رجل من أصحاب الجمل يقال له الهيثم الأزدي وهو يقول:

نَحْنُ نُوَالِي أُمَّنَا الرَضِيَّةَ وَتَصْرُ الصَّاحِبَةِ الْمَرْضِيَّةَ (من الرجز)^(٣)

الآبيات الشعرية ما هي إلا منازلة في معركة الجمل بين أنصار أمير المؤمنين والطرف الآخر فكان كل من يخرج للمبارزة وينشد شعراً من اصحاب الجمل يظهر مناقبهم ويفتخرون بها، فالرضية: نعت لأمنا، والغرض منه المدح، فهم يمدحونها بأنها رضية وكذلك (المرضية) نعت لـ (الصحابه).

ولا يخفى ما لهذا النعت من أثر في إظهار المدح للموصوف وهذا يتناسب مع المقام الذي ورد فيه البيت فالشاعر أراد تحفيز أصحابه ولا شك أن نعت القادة بالأوصاف الحسنة له أثره في ما ينبغي إليه المتكلم.

- و في خطبة عائشة أيضاً: (استحلوا منه الحرمات الثلاث: حُرْمَةُ الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَحُرْمَةُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ، وَحُرْمَةُ الْخِلَافَةِ)^(٤).

فعائشة أثناء حديثها إلى الناس عن عثمان قيدت كلامها بصفات ثلاث، فكان عثمان آمناً أنهم لا يعدون عليه في المواضع الثلاث ولم تطلق كلامها فتقول استحلوا الحرمات وتقف فتجعل

(١) الجمل: ٣٤٣ .

(٢) ينظر: غريب الحديث، الهروي، القاسم بن سلام، ٣١٣/١.

(٣) الجمل: ٣٤٣ .

(٤) المصدر نفسه: ٣١٠ .

الكلام مطلق فذكر القيد للاستحلال انهم لا يعدون عليه في الشهر الحرام ولأنهم لا يستحلون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي المدينة، وكانت الثالثة حرمة الخلافة. الحرام: نعت للشهر، ووصف الشهر بالحرمة لبيان الحقيقة، والتعظيم؛ فمتى عرف الإنسان أن الشهر من الأشهر الحرم، عظمه، وقده، وتحاشى فيه فعل المحرمات. الحرام الثانية: نعت للبلد، ووصف البلد بالحرمة؛ لتعظيمها، فمتى ما علم الفرد أن هذا بلد حرام دب التعظيم في قلبه، وملاً الرهبة والهيبة هذا القلب.

ب - التوكيد

من أمثلة النعت الدال على التوكيد ((قولهم: أمس الدابر لا يعود، وغد القادم لن يتوقف. ف (الدابر) و (القادم) نعتان للتوكيد؛ لأن (أمس) لا بد أن يكون دابراً، (أي: منقضيّاً)، والغد لابد أن يكون قادماً...))^(١).

وقد ورد التقييد بهذا النعت في مواضع عدة من ذلك:

- قال رجل من أنصار أمير المؤمنين (عليه السلام) في المبارزات :

وَلِيُكْمِ عَجَلُ بَنِي أُمَيَّةَ وَأُمُكُم خَاسِرَةٌ شَقِيَّةٌ
هَآوِيَّةٌ فِي فِتْنَةٍ عَمِيَّةٍ (من الرجز)^(٢)

العمية، لا تكاد تبصر^(٣)، وهي نعت لفتنة، والغرض منها التأكيد، فالفتنة تصيب من أصيبت بها، فلو ذكرت صفتها أو حذفت لأدت هذا المعنى، ولكن بذكر الصفة يصبح الموصوف (فتنة) أكثر توكيداً.

- وعن ابن الزبير قال: (خرجت عائشة يوم البصرة على جملها عسكراً، وقد اتخذت عليه خدراً ودقته بالدروع خشية أن يخلص إليها النبل وسار إليهم علي بن أبي طالب عليه السلام حتى التقوا، واقتتلوا قتالاً شديداً)^(٤).

(١) النحو الوافي، ٤٣٩/٣ .

(٢) الجمل: ٣٤٣ .

(٣) تهذيب اللغة، (عمى)، ١٥٦/٣ .

(٤) الجمل: ٣٧٦ .

شديداً: نعت للقتال، ووصف القتال بأنه شديد للتأكيد، فهو يؤكد هذا القتال، فالمتأمل للقول السابق يلحظ أن ابن الزبير قد قيد كلامه بقوله (شديداً)، حيث وقعت شديداً قيداً للنعت لبيان نوع القتال وبيان عظم وهول القتال لأنه ليس كل قتال شديد، فجاء القيد (شديداً)، لإفادة النفخيم والتهويل من القتال والحرب.

٤- التقييد بالحال

الجملة قبل تقييدها بالحال يعتريها شيء من الغموض والإبهام، فإذا قيدناها أزلنا ذلك عنها، وفي هذا قال الجرجاني: ((إن قولنا: جاء زيد، يحتمل المجيء أن يكون على ضروب شتى وصفات مختلفة، فإذا قال: راكباً أو ماشياً، فقد بين بالحال الإبهام الذي كان في المجيء))^(١).

الحال: ((وصف فضلة مسوق لبيان هيئة صاحبه))^(٢)، التعريف السابق يصف الحال فضله أي يمكن الاستغناء عنها، أي ليس ركناً أساسياً في الجملة كالمسند والمسند إليه .

فالقيد السابق في تعريف الحال أمرٌ غالب، إذ قد تأتي الحال غير مستغنٍ عنها، وبهذا تصبح عمدة في فهم المعنى، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الاسراء: ٣٧]، وقع قوله سبحانه: (مرحاً) قيداً بالحال غير المستغنى عنها، لو حذفناها لأصبح القصد النهي عن المشي في الأرض، وهو غير المقصود والمراد النهي عن المشي تكبراً وخيلاء^(٣).

الحال وصف لصاحبها قيد لعاملها، وهذا بيان لقريئة معنوية تدل على إفادة معنى (الحال) بواسطة الاسم المنصوب أو الجملة مع الواو أو بدونها، مثالها ((جاء زيد راكباً، جاء زيد وهو راكب)) ففي المثال الأول جاء زيد ملابس لحال الركوب، وفي الثاني عبر عن الحال بالجملة مع الواو التي تسمى واو الحال^(٤)، ((وهذا القيد مزيد فائدة يستفيد منها متلقي الكلام))^(٥).

وقد يؤتى بالحال لتوكيد عاملها، مثل (ولى مدبراً). أو لتوكيد صاحبها، مثل: جاء التلاميذ كلهم جميعاً. أو لتوكيد مضمون جملة مؤلفة من اسمين معرفتين جامدين، مثل: (هو الحق بينا)^(٦).

(١) المقتصد في شرح الايضاح، ٦٧٥/١ .

(٢) شرح شذور الذهب، ابن هشام: ١٣٠ .

(٣) ينظر: الجملة المقيدة في لغة القرآن الكريم، احمد عزة يونس: ١٨٦ .

(٤) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٩٨ .

(٥) البلاغة العربية، الميداني، ٤٦٠/١ .

(٦) ينظر: شرح شذور الذهب: ١٣١ ، البلاغة العربية: ٤٦١/١ .

الحال نوعان^(١)

- حال بالإطلاق: هو أن يكون وصف غير ثابت من الصفات الجارية: كاسم الفاعل، وأسم المفعول نحو: سلم علي قاعداً، ضربت اللص مكتوفاً.

- حال مؤكدة: هو أن يكون الوصف ثابتاً نحو: هو الحق بيّناً، وفي التنزيل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢].

ويلحظ أن الحال يكون نكرة وصاحبها معرفة^(٢)، وانما استحق الحال أن يكون نكرة، لأنها في المعنى خبر ثانٍ، ألا ترى أن قولك: (جاء زيدُ ركباً) قد تضمن الإخبار بمجيء زيد وركوبه في حال مجيئه، واصل الخبر أن يكون نكرة، لأنها مستفادة^(٣).

وقد يأتي صاحب الحال نكرة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٨٩]، وذلك على قراءة شاذة بنصب (مصدق) على أنه حال من كتاب وهو نكرة، والمسوغ لذلك تخصيصه بالجار والمجرور بعده^(٤).

وقد جاءت الحال في مواضع؛ لعدة أغراض، ومن ذلك ما ورد في نصوص واقعة الجمل:

- في خطبة طلحة: (والذي نَطْلُبُ أَيُّهَا النَّاسُ الْآنَ مِنْهُ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى وَرَثَةِ عِثْمَانَ قَاتِلِيهِ فَإِنَّهُ قَتَلَ مَظْلُومًا)^(٥):

مظلوماً: حال، والغرض منه بيان حال المقتول وهو كونه مظلوماً؛ وبيان الحالة التي قتل عليها، فقد قتل مظلوماً، وليس ظالماً، فجاء التقييد بالحال مظلوماً ليبين حال الهيئة التي قتل فيها عثمان، والمتمثلة باستغاثته بورثة عثمان والناس للأخذ بثأره، كان كلامه في مقام التحسر والتوجع والألم على عثمان، فأراد أن يرسخ ويؤكد حدوث الفعل وهو (القتل ظلماً) في ذهن المخاطب فقيّد كلامه.

- في نص ابن عباس وطلحة، قال ابنُ عباس: (فَجِئْتُ فَبَدَأْتُ بِطَلْحَةَ فَذَكَرْتُهُ الْمَهْدَ، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ

عَبَّاسِ وَاللَّهِ لَقَدْ بَايَعْتُ وَالْبُحُّ عَلَى رَقَبَتِي)^(٦).

(١) مفتاح العلوم: ٢٧٣، ينظر: النحو الوافي: ٣٦٦/٢.

(٢) ينظر: شرح شذور الذهب، ابن هشام: ١٣١، البلاغة العربية: الميداني: ٤٦١/١.

(٣) شرح المفصل، الزمخشري، ١٧ / ٢.

(٤) الجملة المقيدة في لغة القرآن الكريم: ١٨٩.

(٥) الجمل: ٣٠٦.

(٦) المصدر نفسه: ٣١٤.

اللج: اسم من أسماء السيف^(١)، وجملة: اللج على رقبتى حالية؛ لبيان حال صاحب الحال، إذ افاد التقييد في الجملة الحالية بيان حال الفاعل فلو لم يذكر هذه الجملة لأفاد الاخبار المطلق وهذا ما لا يريد ايصاله للمتلقي وإنما أراد أن يبين حاله أثناء المبايعة فذكر الجملة الحالية لبيان ذلك. فنجد ان التقييد بالحال قد زاد في فائدة الجملة.

- ومن كلام ابن عباس والزيبر: (فلما سمع سرجس ذلك أنفذ إلى عبد الله بن الزبير، وكان عند طلحة، فدعاه فأقبل سريعاً حتى دخل علينا)^(٢) :

(أقبل) من قبيل الاثبات ما جاء في سياق الامر، سريعاً حال، والمقصود منها بيان الحالة التي أقبل عليها، فقد يكون الإقبال ببطء، وقد يكون بسرعة، فجاء الحال للتعيين، فأضاف ملمحاً زائداً على مجرد التقييد بالحال، كأن يراد بالحال زيادة الحث على الالتزام بالأمر والعمل به، حينما دعاه أمتثل لأمره لكن أقباله كان سريعاً.

- وفي خطبة ابن عباس والزيبر: (إنَّ الناسَ لما قتلوا عثمانَ فزَعُوا إلى عليٍّ فبايعوه طَوْعاً وَتَرَكَوا أَباك وصاحبَهُ ولم يَرْضوا بواحدٍ منهما . . . أما قولك إنَّ عليّاً بايعَهُ الناسُ طائعين، فوالله ما بايعوه إلا كارهين والسيفُ على رقابهم غصْبُهُم أمرُهُم)^(٣).

طوعاً، وطائعين حالان؛ لبيان الهيئة التي بايع عليها هؤلاء القوم، أباعوا تحت ضغط، إكراهاً، أم بايعوه طواعية، فجاءت الحال لتعيين تلك الحالة، وأنها كانت طوعاً، ولم يشبها أي نوع من الإكراه، ولو حذف الحال لذهبت الفائدة ولأبهم حالهم اثناء المبايعة أكان كرهاً أم طوعاً.

- وفي خطبة أمير المؤمنين في التحريض على القتال: (ثم تَبَعُوا شيعتي بعدَ أنْ هَرَبُوا منهم وأَخَذُوهم في كُلِّ غَائِطَةٍ وَتَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ، يَضْرِبُونَ أَعْنَاقَهُمْ صَبْرًا؟ ما لهم ﴿فَاتْلُهمُ اللَّهُ أَنِّي يُؤْفَكُونَ﴾^(٤)، فَانْهَدُوا إِلَيْهم عبادَ اللَّهِ وَكُونُوا أَسْوَدًا عَلَيْهِم، فَإِنَّهم شِرَارٌ وَمُسَاعِدُوهم على الباطلِ شِرَارٌ؛ فَالْقُوهم صابرين مُحْتَسِبِينَ)^(٥).

(١) العين، ٢٠/٦.

(٢) الجمل: ٣١٧.

(٣) المصدر نفسه : ٣١٨.

(٤) اقتباس من سورة المنافقين، آية: ٤.

(٥) الجمل: ٣٣٤.

صابرين، محتسبين: حال، قيد الامام علي (عليه السلام) كلامه بالحال في جملة (فالقوهم صابرين محتسبين)، لبيان صاحب الحال فجاءت الجملة السابقة لتبين صفة من صفات المؤمنين، وقد جاء الحالان (صابرين، محتسبين) مقيدان للقاء، يظهر لنا ان الحال هو محط العناية وموضع التأكيد، وقد جاء القيد متعدد لاستيفاء حالة اللقاء، فكما كثرت القيود زاد المعنى إيضاحاً وتخصيصاً، كما وجدنا في تقييده للحال المتعدد، قدم (صابرين على محتسبين) لتأكيد صاحب الحال، فالإمام (عليه السلام) لا يريد اللقاء مجرداً وإنما أراد اللقاء وهم على حال الصبر والاحتساب وهذا ما افاده تقييد الجملة بالحال.

- وفي إغذار امير المؤمنين: (قال: ارجع إلى صاحبك، فإننا بائعنا كارهين، وما لي حاجة في محاكمته)^(١).

الكلام صادر عن الزبير، جاء التقييد بـ كارهين: حال، المقصود منه بيان حال المبايعة، وأنها تمت بدون رضا، وعقد البيعة يجب أن يتم عن رضا، فجاءت البيعة مخالفة، ليبين هيئة صاحب الحال المتمثلة بـ (الكره) للمبايعة، وفي قولهم هذا اعتراف منهم بالبيعة وادعاء للإكراه، لأن الكراهة تعني عدم الرغبة، ففقدوا كلامهم للاحتراز ودفع التوهم لئلا يظن المخاطب أنهم بايعوا عن رغبة ورضا.

٥- التقييد بالتمييز:

يتحدث المرء مستوفياً أركان الجملة الفعلية، مع بقاء شيء من الغموض في كلامه، ولتحقيق الإبانة والإفصاح، وإزالة الغموض يلجأ المتكلم الى متعلقات الفعل كالتمييز مثلاً.

التمييز: هو نكرة بمعنى (من) رافع لإيهام جملة، او مفرد عدداً، مُبْهِمٌ مِقْدَارٍ، أو مماثلة، أو مغايرة، او تعجب بالنص على جنس المراد بعد تمام بإضافة او تنوين، أو نون^(٢)، ومثاله في الجملة: (طاب زيد نفساً) و(تصبب عرقاً)، وفي التنزيل: ﴿وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤] و﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر: ١٢]^(٣).

ويقال له المميز، والتبيين، والمبين، والتفسير، والمفسر^(٤).

(١) الجمل : ٣٣٦ .

(٢) همع الهوامع، السيوطي، ٦٢/٤ .

(٣) ينظر: شرح المفصل: ٣٥/٢ .

(٤) همع الهوامع، ٦٢/٤ .

وعُرف أيضاً بأنه: نكرة، منصوبة - في الأكثر - فضلة، تبين جنس ما قبلها أو نوعه، أو توضح النسبة فيه فهي - كما يقولون - بمعنى : (من) البيانية - غالباً - والكلمة التي تجتمع فيها هذه الاوصاف تسمى: (التمييز)، كما يسمى ما تفسره وتزيل الابهام عنه: (المميز)، أي: أن التمييز: ((نكرة، منصوبة - في الأغلب - فضلة، بمعنى (من) التي للبيان))^(١).
فائدته: ((رفع الابهام وإزالة اللبس، وذلك نحو أن تُخبر بخبر، أو تذكر لفظاً يحتمل وجوهاً، فيتعدد المخاطب فيها، فتنبه على المراد بالنص على أحد محتملاته تبييناً للغرض، ولذلك سمي تمييزاً وتفسيراً))^(٢).

أنواعه^(٣) :

- ١- تمييز مفرد أو تمييز الذات: وهو الذي يكون مُميّزه لفظاً دالاً على العدد، أو على شيء من المقادير الثلاثة: (الكيل - الوزن - المساحة).
- ٢- تمييز نسبة أو تمييز الجملة: وهو الذي يزيل الغموض والإبهام عن المعنى العام بين طرفيها. ومن النحاة من اقتصر على تمييز النسبة بأنه فقط هو الذي يقيد؛ يقول الدكتور حماسة: ((والتمييز كذلك من المقيدات، والمقصود بالتمييز المقيد هنا هو ما يسميه نحائنا تمييز النسبة، وأما تمييز المفرد، فهو من متممات الاسم ..))^(٤).

لعل قوله هذا يرجع إلى أن دراسته تهتم في بناء الجملة، فيدخل عنده تمييز النسبة لا المفرد. يعد التمييز من المقيدات للجملة، قبل وجوده تحتل الجملة شيئاً من الإبهام، والإبهام حاصل في الجملة والمفرد، فجملة (طاب زيد) مسند ومسند إليه، والمراد منها شيء آخر قد يكون لسانه، قلبه، منزله، فعندما نقول (طاب زيد نفساً)، بذكر التمييز نرفع الإبهام، وبذلك تحددت النسبة الحاصلة بين طرفي الأسناد^(٥).

قال الهاشمي: ((ويقيد بالتمييز لبيان ما خفى من ذات - أو نسبة، فتكون القيود هي محط الفائدة والكلام بدونها كاذب - أو غير مقصود بالذات))^(٦).

(١) النحو الوافي، ٤١٦/٢ - ٤١٧ .

(٢) شرح المفصل، ٣٦/٢ .

(٣) ينظر: النحو الوافي، ٤١٧/٢ .

(٤) بناء الجملة العربية، محمد حماسة: ٦٣ .

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٦٣ .

(٦) جواهر البلاغة: ١٠٨ .

وقد وردَ التقيد بالتمييز في نصوص واقعة الجمل في مواضع عدة من ذلك:

- من ذلك ما جاء لما عاد رُسُلُ أمير المؤمنين (عليه السلام) مِنْ طلحة والزبير وعائشة بإصرارهم على خلافه وإقامتهم على نكت بيعته والمباينة له والعمل على حزبه واستحلال دِماء شيعته .. (فأحاط العسكر يومئذٍ من الفُرسان المعروفين والرجالة المشهورين على سِتَّةَ عَشَرَ ألفَ رجلٍ)^(١).
- وفي كتاب عائشة الى أهل اليمامة: (لما رأى المسلمون أنه قد عصاهم وردَّ عليه أمرهم غَضِبُوا لله عَزَّ وجلَّ ولأُمِّ المؤمنين، ولم نَشْعُرْ به حتَّى أَظْلَمْنَا في ثلاثةِ آلافٍ مِنْ جَهْلَةِ العربِ)^(٢).

ففي المثال الأول، رجل تمييز، والغرض منه بيان الألف، هل هم رجال، أم نساء، فالتمييز بين المراد، وأزال الغموض.

أما في المثال الثاني، فقد يكون الثلاثة آلاف من العلماء، ومن الجهلة، وقد يكون من العرب، أو من العجم، فالتقيد بالتمييز أفاد التخصيص.

- في نصيحة امير المؤمنين (عليه السلام) لأصحاب الجمل: (يَذْكُرْ لَهُمْ قَبِيحَ مَا ارْتَكَبُوهُ مِنْ قَتْلِ مَنْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمَا صَنَعُوا بِصَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ وَقَتْلِهِمُ الْمُسْلِمِينَ صَبْرًا)^(٣).
- صَبْرًا: تمييز، جاء التقيد بالتمييز في قوله (قتلهم المسلمين صبراً)، فالإمام قيد جملته بالتمييز صبرا، وهو القتل، لأصحاب الجمل والتي أسهم في إبراز هذه الدلالة مجيئ الجملة مقيدة بـ التمييز (صبراً)، إذ أفدنا بالرجوع الى المعاجم نجد صبراً تدل على نصب الانسان للقتل، ((فهو مَصْنُوبٌ وصبر الإنسان على القتل نصبه عليه، يقال: قتله صبراً وقد صبره عليه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تصير الروح))^(٤)، فالرسول نهى على أن تصبر روح الدواب فكيف بالإنسان!

فالإمام قيد جملته بالتمييز (صبراً) حتى يكون المتلقي أو السامع على بينه من كيفية الوضع الذي قُتِلَ فيها المسلمون وهي (صبراً)، أي يحبسون حتى الموت.

مما تقدم يتضح التأثير الكبير للتقيد في نصوص واقعة الجمل في تربية الفائدة إذ جاء هذا التقيد بألفاظٍ مختلفة منها المفعول به، المفعول فيه، الحال، التمييز والنعت.

(١) الجمل: ٣٢١ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٠١-٣٠٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٣١٢ .

(٤) لسان العرب، ابن منظور، (صبر)، ٢٧ / ٢٣٩١ .

الفصل الثالث

الدلالة البلاغية للجملة

في نصوص واقعة

الجميل

الجملة عند البلاغيين

اهتم علماء البلاغة بالجمال ومعانيها اهتماماً كبيراً. فلم ينصب اهتمامهم على المعنى الاصلي في تراكيبها، وإنما بحثوا عن معانٍ ودلالات ثانية لا تظهر في التركيب، ولكن التركيب يدل عليها. فتوصلهم الى سرّ بلاغة تركيب هذه الجمل وفصاحتها. لذلك جاء اهتمامهم بالمعنى أكثر منه عند النحويين^(١).

يقول العسكري: ((الكلام أَيْدِكَ اللهُ يَحْسُنُ بَسْلَاسَتِهِ، وسهولته، ونصاعته وتخيّر لفظه، وإصابة معناه، وجَوْدَةِ مَطَالِعه، ولين مقاطعه، واستواء تقاسيمه، وتعادل أطرافه، وتشابه اعجازه بهَوَادِيه، وموافقة مآخيره بمباديه، مع قِلَّةِ ضروراته بل عدمها اصلاً، حتى لا يكون لها في الالفاظ اثر؛ فنجد المنظوم مثل المنثور في سهولة مَطْلَعه، وجودة مَقْطَعه، وحُسْنِ رَصْفِه وتأليفه؛ وكَمَالِ صَوْغِه وتركيبه))^(٢).

العسكري بقوله السابق يشير الى انتظام الالفاظ، فأهل البلاغة لا يجردون كلامهم من الانتظام ويربطونه بالمعنى والدلالة والا لما كان عندهم كلاماً.

في حين يقسم العلوي الكلام الى خبر وانشاء بقوله: ((اعلم ان الخبر والانشاء متضادان، لان الخبر ما كان محتملاً للصدق والكذب والانشاء ما ليس يحتمل صدقاً ولا كذباً))^(٣).

نصل إلى نتيجة فحواها، أن أهل البلاغة قد تأثروا بمنهج النحاة في بعض الامور منها: وجود ركني الإسناد في الجملة، فهم يعدون المعنى اساساً في دراستهم للجملة. في حين عد النحاة الشكل اساساً في دراستهم للجملة.

فالمباحث ما بين هذين العلمين مشتركة، فالنحو يبدأ بالمفردات وينتهي إلى الجملة الواحدة، على حين علم المعاني يبدأ بالجملة الواحدة وقد يتخطاها إلى علاقاتها بالجمال الاخرى في السياق^(٤)، وفي نظر الدارسين العلمين متكاملين وفي مقدمتهم عبد القادر الجرجاني: ((فالنحو بغير المعاني

(١) ينظر: الجملة الخبرية والجملة الطلبية تركيباً ودلالة: دراسة تطبيقية في سورة مريم، حفيظة ارسلان رشيد

علي، رسالة دكتوراه، اليرموك، كلية الآداب، الاردن: ١٦ .

(٢) كتاب الصنائع، العسكري: ٦١ .

(٣) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، العلوي: ١١٦٤ .

(٤) ينظر: الأصول، تمام حسان: ٣١٠ .

جفاف قاحل والمعاني بغير النحو أحلام طافية، ينأى بها الوهم عن رصانة المطابقة العرفية، وينحاز بها الى نزوات الذوق الفردي^(١).

فالكلام يقسم على قسمين: خبر وإنشاء، قال القزويني: ((الكلام إما خبر أو إنشاء؛ لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارج، الأول الخبر، والثاني الإنشاء))^(٢).

من المعايير التي اعتمد عليها القزويني، للتمييز بين الخبر والإنشاء النسبة الخارجية للكلام بأن جعلها مقياساً لتحديد نمطه.

في حين يذكر السكاكي: ((أن الخبر والطلب بعد افتراقهما بحقيقتهما يفترقان باللازم المشهور وهو احتمال الصدق والكذب))^(٣).

أشار السكاكي إلى معيار آخر لكي يفرق بين الاثنين، وهو معيار الصدق والكذب، فالخبر محتمل الصدق والكذب، وعدم احتمال الإنشاء لذلك.

فماهيته الخبر والإنشاء مختلفة، فالخبر يرتبط بالواقع فيصدق ويكذب، بخلاف الإنشاء الذي يحصل بحصول لفظه، بل من حقيقة الطلب أن لا يكون إلا مع كونه معدوماً حال طلبه ليتحقق الطلب في حقه، إذن ماهيته استدعاء أمر غير حاصل ليحصل^(٤).

من خلال كلام العلوي نصل الى أن الخبر له واقع في الخارج محتمل الصدق والكذب، والإنشاء طلب لا حاصل ولا موجود فلهذا لا يحتمل الصدق والكذب.

(١) الأصول: ٣١٣ .

(٢) الايضاح في علوم البلاغة، القزويني: ٢٤، ينظر: دلالات التراكيب دراسة بلاغية، د. محمد محمد أبو موس: ١٨٥ .

(٣) مفتاح العلوم: ١٦٥ .

(٤) ينظر: الطراز، العلوي: ٢٩٨/٣ .

المبحث الأول/ الجملة الخبرية

أغراض الخبر

عندما نتحدث عن طبيعة الخبر نربطه بالواقع، هل يطابق الواقع أم لا؟ نجده يحتمل احتمالين لا غير: الصدق والكذب، كما قال القزويني: ((اختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب، فذهب الجمهور إلى أنه منحصر فيهما، ثم اختلفوا، فقال الأكثر منهم: صدقُه مطابقة حكمه للواقع، وكذبُه عدمُ مطابقة حكمه له. هذا هو المشهور وعليه التعويل))^(١).

والأغراض الأصلية التي يلقي الخبر من أجلها، غرضان^(٢):

١- إما إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، إذا كان جاهلاً له، ويسمى هذا النوع: فائدة الخبر نحو: الدينُ المعاملة.

٢- وإما إفادة المخاطب أن المتكلم عالم أيضاً بأنه يعلم الخبر كما تقول لتلميذ أخفى عليك نجاحه في الامتحان وعلمته من طريق آخر: نجحت في الامتحان، ويسمى هذا النوع، لازم الفائدة: لأنه يلزم في كل خبر أن يكون المخبر به عنده علم أو ظنُّ به.

ومن أغراض الخبر الأخرى المستفادة من السياق^(٣):

١- التحسر منه قول أم مريم: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ [آل عمران: ٣٦].

٢- إظهار الضعف: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ [مريم: ٤].

٣- التوبيخ، كما تقول لكثير الأخطاء والعثرات: الشمس طالعة.

٤- الاستعطاف (الاسترحام): ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [القصص: ١٦].

(١) الايضاح: ٢٥ .

(٢) ينظر: مفتاح العلوم: ١٦٦، الايضاح: ٢٧، جواهر البلاغة: ٣٥-٦٣، البلاغة فنونها وأفنانها، ١/١٠٨-١٠٩ .

(٣) ينظر: الصاحبى: ١٥٠ ، البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل حسن عباس : ١٠٩ .

- ٥- إظهار الفرح: كما يقول من نجح في امتحانه: نجحت بتفوق.
- ٦- الوعظ، ومنه قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].
- ٧- التذكير ما بين المراتب، قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٥].
- ٨- الشماتة: كما يقول المستضعفون في الأرض: ها هم الظالمون يلقون مصارعهم.
- ٩- التنشيط: كأن تقول: الشباب عدّة المستقبل، بسواعدهم يبنى الوطن.

ومن دلالات الخبر الأصلية في نصوص واقعة الجمل:

- في خطبة طلحة: (فهذه معكم زوجة الرسول وأحب الناس إليه وابنة الصديق)^(١).
- فائدة الخبر: إفادة المخاطب بالحكم الذي يتضمنه الخبر، حيث يخبر طلحة القوم في خطبته بالتنبيه والتيقن أنهم على حق، فهم معهم عائشة زوجة الرسول وأحب الناس إليه، وابنة خليفته .
- وفي تضعع أصحاب الجمل قال الإمام علي (ع): (وما رميت إذ رميت يا عائشة ولكن الشيطان رمى)^(٢).
- فائدة الخبر: إفادة المخاطب بالحكم الذي يتضمنه الخبر، حيث يخبر الإمام علي (عليه السلام) عائشة بعد حصبها لأصحابه بالتراب، بأنها خالفت الصواب واتبعت الشيطان.
- وفي حديث عائشة عن عثمان: (كان والله أجملهم حلماً، وأعبدهم عبادة، وأبدلهم عند النائبة، وأوصلهم للرحم)^(٣).

(١) الجمل: ٣٢٩ .

(٢) المصدر نفسه: ٣٤٨ .

(٣) المصدر نفسه: ٣٨٠ .

فائدة الخبر: إفادة المخاطب بالحكم الذي يتضمنه الخبر، حيث تخبر عائشة الناس عن طيب أخلاق عثمان ، وترجها له عن مقتله.

- في اعتراض خيران بن عبدالله والأسود بن عوف على طلحة: (وَلَقَدْ سَبَقَتْ مَنَا إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْعَةٌ مَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَنْقُضَهَا) ^(١).

لزوم الفائدة: إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بحاله في بيعته لعليٍّ سابقاً، حيث يوبخ خيران بن عبدالله طلحة لنقضه لبيعته لعليٍّ التي كان قد بايعه إياها سابقاً فما كان له أن ينقض بيعته له بعد ذلك.

- في خذلان عائشة قال محمد بن أبي بكر: (كُنْتُ تُحِبُّنِ الظَّفَرَ، وَأَنْي قُتِلْتُ) ^(٢).

لزوم الفائدة: إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بحاله، حيث يخبر محمد بن أبي بكر رحمه الله عائشة بأنها كانت تتمنى قتله في الحرب، وأنه لم يقتل فحدث ما كانت تكرهه.

وأما الأغراض المجازية للخبر فسأبينها من خلال تحليل أنماط الخبر.

ثانياً: أضرب الخبر

اتفق البلاغيون قديماً وحديثاً على أن أضرب الخبر ثلاثة ((ابتدائي، طلبى، إنكاري))، والاختلاف بينهما يكمن في درجة التأكيد باختلاف حال المخاطب فقد يكون ذهنه خالياً مما يلقي إليه فلا يحتاج إلى تأكيده فيسمى هنا ضرب الخبر (ابتدائياً)، أو قد يكون متردداً شاكاً فيما يوجه إليه طالباً اليقين فيؤكد الكلام له بمؤكد واحد ويسمى هذا الضرب (خبراً طلبياً)، أو قد يكون منكراً للكلام، فيحتاج إلى أكثر من مؤكّد حتى يفتنع ويسمى هذا الضرب إنكارياً، ولذلك يحتاج القائل إلى تأكيد كلامه حسب المخاطب لما يلقي إليه ^(٣).

(١) الجمل: ٣٣٠ .

(٢) المصدر نفسه: ٣٦٩ .

(٣) ينظر: جواهر البلاغة : ٣٨-٣٩ .

الناس عندما تتلقى الخبر تتباين فيما بينها، جماعة يصدقون، جماعة يكذبون، وأخرى شاكّة في التصديق والتردد، ومثل هذه المواقف لا يلحظها إلاّ البليغ، لأنه سلفاً يعرف أنه يخاطب المنكرين المكذّبين، وهي مخاطبة تختلف عن المترددين المصدقين، ومن ثمّ يعرف كيف ينوع خبره بالتأكيد أم عدمه^(١).

تتضح أضرب الخبر عند السكاكي في رواية تعد من الروايات المشهورة في أغلب كتب البلاغة التي ذكرها أول مرة الجرجاني في كتابه دلائل الأعجاز، وهي رواية الكندي مع أبي العباس المبرد، حينما سأل الكندي المبرد بأنّه يجد في كلام العرب حشواً يقولون: ((عبدُ الله قائمٌ، ثم يقولون: إنّ عبدَ الله قائمٌ، ثم يقولون: إنّ عبدَ الله لقائمٌ، والمعنى واحد، وذلك إنه قال: بل المعاني مختلفة، فقولهم: عبد الله قائمٌ، اخبار عن قيامه، وقولهم: إنّ عبد الله قائمٌ، جواب عن سؤال سائل، وقولهم: إنّ عبد الله لقائمٌ، جواب عن انكار منكر قيامه))^(٢).

فنجد السكاكي قد أعاد ذكر الرواية في كتابه مفتاح العلوم مرة أخرى وقام بتوضيح القصد منها، ففي المثال الأول (عبد الله قائم) جاء على جهة الاخبار لأن المخاطب خالي الذهن من الخبر، فسمي خبراً ابتدائياً في حين أنّ المثال الثاني الذي عدّه الكندي حشواً وهو غير ذلك لأن فيه أداة تأكيد لمخاطب شاك في الخبر فحول شكّه الى يقين، وهو ما يسمى بالخبر الطلّبي، في حين جاء المثال الثالث (إن زيدا قائم) جواب لمن ينكر القيام بمؤكدين وهو ما يسميه أهل البلاغة الإنكاري.

أولاً: الخبر الابتدائي

يقول السكاكي: ((إذا ألقى الجملة الخبرية الى من هو خالي الذهن عمّا يلقي إليه، ليحضر طرفاه عنده، وينتقش في ذهنه استناد أحدهما إلى الآخر ثبوتاً أو انتفاء، كفى في ذلك الانتقاش حكمه، ويتمكن لمصادقته إياه خالياً))^(٣)، كقول الشاعر:

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أُعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبِي خَالِيًا فَمَكَّمَا (من الطويل)^(٤)

(١) ينظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد: د. بكرى الشيخ أمين: ٧١ .

(٢) دلائل الأعجاز: الجرجاني: ٣١٥ ، مفتاح العلوم: السكاكي: ١٧١ .

(٣) ينظر: مفتاح العلوم: ١٧٠، الايضاح: ٢٨، جواهر البلاغة: ٣٨ .

(٤) ديوان ديك الجن: ١٩٤ .

وهو الخبر الذي يكون خالياً من المؤكدات لأن من يتوجه إليه الكلام خالي الذهن من الحكم، كقول تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣]، لما كان إحضارُه معلوماً انهم لا يتأخرون عنه، استأنف إخبار لما يقع التشوق له^(١).

يكون المخاطب في هذا الضرب خالي الذهن من الحكم الذي يلقيه إليه المتكلم، ولا علم له به، وليس له موقف مسبق منه^(٢)، وكقوله أيضاً: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ [النور: ٤٧]، فهذه الآية خلت من أي تأكيد؛ ومضت الى القدر الذي احتاج إليه المخاطب من الكلام^(٣).

ووسيلته في التركيب ان يكون الكلام خالياً من التأكيد، لأن المتلقي لا علم له بما سيقول المتقنن وليس لديه الحجة في الاعتراض أو الرد أو المناقشة. والمتقنن بهذا الاستخدام يراعي معرفة المتلقي بحدود الخبر ومستلزماته^(٤).

ومن امثله في نصوص واقعة الجمل:

- وفي نص بشر العامري وحذيفة بعد مقتل كعب بن سور خرج غلام من الحدان يقال له وائل بن عمر وهو يبكي كعب وينشد له شعراً، فخرج إليه عبدالرحمن بن هاشم فضربه وقتله.

ثم بَرَزَ إليه رجلٌ آخر من بني قُشَيْرٍ يقال له خَيْثَمَةُ بن الأَسْوَدِ وهو يقول^(٥):

نَحْنُ صِحَابُ الْجَمَلِ الْمُكْرَمِ وَمَانَعُوهُدَجَهُ الْمُعْظَمِ

وَنَاصِرُ زَوْجِ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ ذَلِكَ دِينُ اللَّهِ فِينَا الْأَقْدَمِ (من الرجز)

فالجمل الخبرية (نحن صحاب الجمل، مانعوا هودجه، ناصرو زوج النبي، ذلك دين الله)، جمل خبرية قالها خثيمه بن الأسود لأصحاب الإمام علي (عليه السلام)، وهي جمل خالية من المؤكدات لأن المتلقي (المخاطب) غير منكر ولا شاك بهذا الخبر، لذا جاء الخبر خالياً من أدوات التوكيد،

(١) ينظر: البلاغة والاتصال، د. جميل عبد المجيد: ٤٩، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ١٢/

٤٤٠ .

(٢) جمالية الخبر والانشاء دراسة بلاغية جمالية نقدية، د. حسين جمعة: ٨٢ .

(٣) المصدر نفسه: ٨٢.

(٤) البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، د. محمد بركات: ٦٧ .

(٥) الجمل: ٣٥٣ .

ففي هذا النص ورد أسلوب خبري ابتدائي دل معنى الخبر في الأبيات على معنى الفخر والإعجاب، حيث يفخر خيثمة بن الأسود بقبيلته بني قشير ويشير إلى نصرتهم لعائشة، وأنهم أصحاب واقعة الجمل وحاملين هودج زوج النبي عليه الصلاة والسلام، وناصرين دين الإسلام.

- في نص تكرار الإعذار بعد مقتل الغلام الذي خرج بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي يعرض عليهم المصحف ويدعوهم إليه فتبادروا إليه وقتلوه أمام أمه فطرحت نفسها عليه، فلحقها جماعة من عسكر أمير المؤمنين أعانوها على حمله حتى طرحوه بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) وأمّه تبكي وتندبهُ وتقول^(١):

فَخَضِبُوا مِنْ دَمِهِ قَنَاهُمْ وَأُمُّهُمْ قَائِمَةٌ تَرَاهُمْ

تَأْمُرُهُمْ بِالْقَتْلِ لَا تَنْتَهِاهُمْ (من الرجز) (٢)

الجمل الخبرية (فخضبوا قناهم، أمهم قائمة، تأمرهم لا تنتهاهم)، جمل قالتها أم الغلام الذي أرسله أمير المؤمنين (عليه السلام) ليعرض المصحف عليهم، فبعد مقتله أنشدت هذه الأبيات لتندبه، فدل معنى الخبر فيه على الحزن وإظهار الحسرة واللعن، إذ تبكي أم الغلام على ولدها بعد مقتله أمامها، وتندبه، وتعتب على عائشة أنها قائمة بينهم تأمرهم بالقتل لا تنتهاهم وتشتكي إلى الله تعالى.

- في تكرار الإعذار قام غلامٌ عليه قباءٌ أبيضٌ حدث السن من عبد القيس يقال له مسلم وقف إزاء الصفوف ونشّر المصحف ثم قال: (هذا كتابُ الله عزَّ وجلَّ وأميرُ المؤمنين عليه السلام يدعوكم إلى ما فيه)^(٣).

الجملة الخبرية (يدعوكم إلى ما فيه) قالها الغلام المسمى مسلم الذي أرسله أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى عائشة، وهي جملة خالية من المؤكدات؛ لأن المخاطب غير منكر ولا شاك لذا جاء الخبر خالياً من أدوات التوكيد، في هذا النص ورد أسلوب خبري ابتدائي دل معنى الخبر فيه

(١) ينظر: الجمل: ٣٤٠ .

(٢) مروج الذهب، ٣٧٠/٢، الكامل، ٢٦١/٣.

(٣) الجمل: ٣٣٩ .

على معنى الحث على فعل الشيء، إذ ذهب الغلام الذي أرسله أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى عائشة، ليعرض المصحف عليها ويدعوها للعمل بما فيه وحثها على الالتزام بكتاب الله تعالى.

- وفي المبارزات بعد أن برز رجل من أصحاب الجمل يقال له الهيثم بن كليب الأزدي فأنشد شعراً، فشد عليه رجلٌ من أصحاب أمير المؤمنين وهو يقول^(١):

وَلَيْكُمُ عَجَلٌ بَنِي أُمِيَّةَ وَأَنتُمْ خَاسِرَةٌ شَقِيَّةَ

هَآوِيَةٌ فِي فِتْنَةٍ عَمِيَّةَ (من الرجز)

وردَ في هذا النص الشعري أسلوب خبري ابتدائي (وليكم عجل، وأمكم خاسرة) وهي جمل خبرية قالها رجل من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهي جمل خالية من المؤكدات، لذا جاء الخبر خالياً من أدوات التوكيد، فدل فيها معنى الخبر على معنى التهكم والسخرية، حيث يسخر القائل وهو رجل من أنصار أمير المؤمنين على بن أبي طالب، من أصحاب الجمل، ويرد على القائل:

نَحْنُ نُوَالِي أُمَّنَا الرَضِيَّةَ وَنَنْصُرُ الصَّحَابَةَ الْمَرْضِيَّةَ (من الرجز)

فأجابه الرجل مادحاً (نحن نوالي) أن وليهم طلحة والزبير عجل بن أمية، وأهم عائشة خاسرة وهآوية في فتنة عمياء عنها.

- وفي نصيحة أمير المؤمنين (عليه السلام) لأصحاب الجمل قال صعصعة بن صوحان: (عُدْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَقِيَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ الْبَصْرَةَ؛ فَقَالَ: ((مَا وَرَأَوْكَ يَا صَعْصَعَةُ؟)). قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ قَوْمًا مَا يُرِيدُونَ إِلَّا قِتَالَكَ! فَقَالَ: ((اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ))^(٢).

في نصيحته (عليه السلام) عندما سار مع أصحابه إلى البصرة، أرسل صعصعة إلى طلحة والزبير وعائشة يتحدث معهم ويعظمهم ويعظم عليهم حرمة الإسلام ويخوفهم من إثارة الفتنة ويذكر لهم قبيح ما ارتكبه من قتل المسلمين، عاد صعصعة إلى أمير المؤمنين فقال له الأمير ما ورأوك، أي ما عندك من أخبار؟ قلت يا أمير المؤمنين إن هؤلاء القوم يريدون قتالك وهو

(١) ينظر: الجمل: ٣٤٥.

(٢) المصدر نفسه: ٣١٣-٣١٤.

مبتغاهم وقد جهزوا للحرب، فأجابه (عليه السلام) (الله المستعان)، وهنا أخبر الامام (عليه السلام) بأن الله مبدأ المعونة والتوكل عليه، أي ليس لنا معين الا الله، فتقال هذه العبارة في الامور الشديدة وطلب المعونة المستمر كما في قوله تعالى: ﴿فَصَبِرْ جَمِيلًا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾ [يوسف: ١٨].

ثانياً: الخبر الطلبي

يلقى إلى مخاطب متردد حائر في الحكم، فيكون في حاجة إلى بيان الحقيقة، فهو غير منكر للحكم، لكن لا يتقبله دون تقوية، فلا بد من إدخال أداة من أدوات التأكيد حتى يطمئن المخاطب للحكم ويزول تردده، وبهذا يقول السكاكي: ((وإذا ألقاها إلى طالب لها، متحير طرفاها عنده دون الاستناد، فهو بين بين، لينقذه عن ورطة الحيرة، استحسن تقوية المنفذ بإدخال اللام في الجملة، أو إن نحو: لزيد عارف، أو إن زيدا عارفاً))^(١).

أشار الهاشمي إلى هذا النوع من الخبر بقوله: أن يكون المخاطب متردداً في الخبر، طالباً الوصول لمعرفته، والوقوف على حقيقته فيستحسن تأكيد الكلام الملقى إليه تقوية للحكم ليتمكن من نفسه وي طرح الخلاف وراء ظهره نحو: إن الأمير مُنتصرٌ. ويسمى هذا الضرب من: الخبر طلبياً^(٢).

وفي هذا النوع يلقي الخبر للمتلقى الطالب تصديق الخبر بمؤكد ليصل المتقن في إلقاء الخبر لطلبه في اقناع المتلقي^(٣).

فأداة التوكيد الداخلة على الجملة الخبرية دفعت المخاطب إلى التسليم بالحكم، كما أسهمت في تقوية فعل الخبر، وازالت الشك والتردد عنه.

فالمتكلم به حاجة إلى احدى المؤكدات اللفظية ومنها إن - أن - قد - لام الابتداء - القسم .. ليقوي الحكم ويزيل تردد المخاطب كقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا﴾ [يوسف: ٨]، فلام الابتداء ازلت التردد عند المخاطب^(٤).

(١) مفتاح العلوم: ١٧٠، ينظر: البلاغة والاتصال، د. جميل ٤٨: ٤٩ .

(٢) ينظر: جواهر البلاغة: ٣٨-٣٩ .

(٣) ينظر: البلاغة العربية في ضوء الاسلوبية ونظرية السياق: ٦٨ .

(٤) ينظر: جمالية الخبر والأنشاء: ٨٣ .

- ومما جاء في نصوص واقعة الجمل في إغذار أمير المؤمنين (عليه السلام) لأصحاب الجمل، قال عبد الله بن العباس: (أَذْكُرُكَ اللَّهُ فِي الْمُسْلِمِينَ وَفِي دِمَائِهِمْ؛ وَهَذَا الْمَصْحَفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، وَاللَّهُ مَا أَنْصَقْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذْ حَبَسْتُمْ نِسَاءَكُمْ فِي بَيْوتِكُمْ وَأَخْرَجْتُمْ حَبِيسَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ...) (١).

حاول أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يجد ركائز تصلح الحال بين الطرفين لدرء هذه الفتنة والابتعاد عن الحرب، فجاءهم بهذا الإغذار الذي يعدّ آخر الإغذار قبل البدء بالحرب، لكنهم جاؤوا متلبسين بفنون المكر والخداع والنكت للبيعة، فحاول الإمام علي (عليه السلام) أن يعرض على الناكثين القرآن ليكون هو الحكم بينه وبينهم، فتزود منه بالصبر والطاقة والتحمل إلى الحد الذي لا يمكن توقعه.

تجلى صبره (عليه السلام) بأنه كان قادراً على إيراد الضربة بعدوه، لكنه كان يحاول أن يقلل من أضرار الكارثة؛ لأن هؤلاء الناكثين كانت لديهم شعارات يحاولون أن يجروا الأمة بها إلى التهلكة، فأراد أن يحفظ الأمة من مكرهم وخدعهم، فالإنصاف صفة من صفات الإسلام وعبد الله يقسم بأنهم لم ينصفوا رسولهم ونبيهم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

فالإنصاف هو العدل والإيمان والاجتناب عما نهى عنه رسول الله، والرسول نهاكم عن أن تخرج النساء من بيوتهن، فكيف بالخروج في الحرب والمعركة، فالإنصاف الرسول والافتداء به وترك مخالفته في قول أو فعل، وتنفيذ ما أمر به، فبرّ الرسول وتوقيره واحترام منزلته برّ آله وذريته وأمّهات المؤمنين، فعائشة من زوجات النبي كان لابد من حبسها (منعها والإمساك بها عن الخروج والمشاركة في الحرب)، لو التفتنا جيداً لعبارته (والله ما انصفتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم))، نجدها عبارات متألمة لهتك حرمة رسول الله وحبيسته وزوجه، لكن ما باليد حيلة إلا أن قال حبسوا نساءهم في بيوتهم.

فالخطاب موجه إلى طلحة والزبير وهما أساس الفتنة، فهو خطاب خاص وليس إلى عموم المسلمين، فالخبر الطلبي هنا جاء مؤكداً بالقسم (والله) لتأكيد الخبر بعدم الإنصاف فالمستمعون لهذا الخطاب قد راودهم الشك في مضمون الخبر ومن هنا جاء الخبر مؤكداً بمؤكد واحد لإزالة هذا الشك، وحمل هذا الخبر دلالة إظهار التحسر والتألم والأسى على فعلهم هذا.

(١) الجمل: ٣٣٧ .

- وفي إعدار أمير المؤمنين (سلام الله عليه) قالت عائشة: (ما الذي جاء بك يا ابن عباس؟! والله لا سمعت منك شيئاً، أرجع إلى صاحبك فقل له: ما بيننا وبينك إلا السيف! وصاح من حولها: أرجع يا ابن عباس لا يسفك دمك)^(١).

في هذا النص جاء الخبر (والله لا سمعت منك شيئاً) خبراً طلبياً حيث أكد بمؤكد واحد وهو القسم ، فالمتلقي (ابن عباس) يحسب أنه قد أبلغ عائشة وأسمعها ما أراده أمير المؤمنين (عليه السلام). ومن هنا كان حاله شاكاً في قبول عائشة لما نقله عن أمير المؤمنين لذا جاء الخبر من عائشة طلبياً مؤكداً بمؤكد واحد وهو القسم ليزيل هذا الظن من ذهنه وقد ظهرت حنكة عائشة وبراعتها في ألفاظها حين قالت لا سمعت منك شيئاً، فهي ليس كطلحة والزبير سمعا الحديث من ابن عباس وردا عليه كلامه، هي رفضت تعد نفسها سامعة لشيء منه، قالت له (ما بيننا وبينك إلا السيف) ليدل كلامها على أنها لا تنالي بسفك الدماء، فخرج الخبر الطلبي ليدل على معنى النهي. وكذلك في هذه الجملة الأخيرة (ما بيننا وبينك إلا السيف) جاء الخبر طلبياً لأن أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يكن شاكاً في وقوع الحرب بل هو متيقن بذلك؛ لأن ذلك عهدٌ عهدٌ إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، لكنه أراد سلام الله عليه أن يُلقي الحجة عليهم ويبين لهم انه ليس طالباً للحرب ولا راغباً بالقتال متأمل لغرض السلام، لذا جاء الخبر من عائشة طلبياً تضمن مؤكداً واحداً وهو القصر بالنفي والاستثناء.

- و في تكرار الإعدار قال غلام بن عبد القيس يقال له مسلم: (أنا أعرضُ عليهم يا أمير المؤمنين وقد احتسبتُ نفسي عند الله تعالى. فأعرض عنه إشفافاً عليه ونادى ثانية: (من يأخذ هذا المصحف ويعرضه على القوم ويُعلم أنه مقتول وله الجنة؟)^(٢).

في قول الإمام علي (عليه السلام) (ليعلم) يذكر خبراً لأناس شكوا وترددوا في الخبر فهو يذكر لهم تحقق خبر غيبي (التكهن في ما يحصل في المستقبل) لذلك الشاب، ليكون دلالة قاطعة للناس الذين معه، فهو بحاجة إلى أن يذكر مثل هكذا خبر للناكثين ومن تابعهم من الذين ابتعدوا عن الحقيقة.

(١) الجمل: ٣٣٨ .

(٢) المصدر السابق: ٣٣٩.

فجاء الخبر الطلبي الموجه الى أشخاص قد شكوا وترددوا في إخبار أمير المؤمنين (عليه السلام)، فأدخل اللام وهي إحدى المؤكدات، ليؤكد تحقق الخبر الغيبي بحق الشاب المسلم الذي لبي النداء بعد ان أعرض عنه الجميع ولم يكن إلا هو المتقدم الوحيد لثلاث مرات لأخذ المصحف وعرضه على القوم، فالإمام أراد بقوله هذا ان تحل الطمأنينة والأمان في قلوبهم فذكر الخبر الطلبي المؤكد لأناس مترددين شاكين في الخبر.

ثالثاً: الخبر الإنكاري

يقول السكاكي: ((وإذا ألقاها الى حاكم فيها بخلافه، ليرده الى حكمه نفسه، استوجب حكمه ليجرح تأكيداً بحسب ما أشرب المخالف الإنكار في اعتقاده (إني لصادق) لمن يبالغ في إنكار صدقك، (وصادق إني) لمن ينكر صدقك إنكاراً، والله إني لصادق على هذا))^(١).

أشار بكر الشيخ أمين الى هذا النوع من الخبر بقوله: ((اما الفريق الثالث فهو عنيد، لا يصدق بسهولة ما يخبر به، بل لا يقف منه موقف الشاك أو المتردد بين التصديق والتكذيب، وإنما يقف موقف المنكر، ولا يزيله عن إنكاره ويحرفه عن موقفه المتصلب إلا إذا مزج خبره بتأكيدات شتى .. وهذه التأكيدات كفيلة أن تحشره في زمرة المصدقين))^(٢).

وهو الذي ينكره المخاطب إنكاراً فيحتاج الى أن يؤكد الخبر بأكثر من مؤكد كقوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (١٤) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٣-١٦]، فقد أكد الخبر بمؤكدتين هما (إِنَّ) و (اللام) ، جاء في نظم الدرر في تفسير هذه الآية: ((لما واجهوهم في هذا التكذيب المبالغ في تأكيد زاده في تأكيد جوابه فقالوا: (إنا اليكم) أي خاصة، (لمرسلون) (ما أتيناكم غلطاً ولا كذباً) فالأول ابتداء اخبار، وهذان جوابا إنكار فأعطى كلاً ما يستحق))^(٣).

(١) السكاكي: ١٧١ .

(٢) البلاغة العربية في ثوبها الجديد: ٧٢ .

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٦ / ١٠٦ .

فالخبر هنا يؤكد بأكثر من مؤكد لأن الشك والإنكار قد زاد عند المخاطب فلأجل إزالة الإنكار زاد التوكيد في صياغة الخبر. والبلاغيون يسمون هذا الخبر بالخبر الإنكاري^(١).

ومن الأمثلة في نصوص واقعة الجمل :-

- ما ورد في المبارزات في قتال ابن يثربي الذي برز إليه مالك الأشتر النخعي فضربه على وجهه ضربةً وقع بها على الأرض وحماه أصحابه، فنَهَضَ وقد تَرَجَعَتْ نَفْسُهُ وهو يقول: (لأبدًا

مِنَ الْمَوْتِ فَدُلُّونِي عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَلَنْ بَصُرْتُ بِهِ لَأُمْلَأَنَّ سَيْفِي مِنْ هَامَتِهِ. فبرز إليه عمار^(٢)).

أثناء النزول إلى أرض المعركة حدثت مبارزات بين الطرفين والذي يبدو في النص السابق اشترك في قتاله شيطان من شياطين أصحاب الجمل المسمى (ابن يثربي) عدة أشخاص، ففي المرة الأولى جاءت الضربة ولان بجمل عائشة فأمر الإمام علي (عليه السلام) عماراً لمبارزته، بعدها برز إليه مالك الأشتر فضربه على وجهه ضربه وقع بها على الأرض فحماه أصحابه فقال بعدها (فلنن بصرت به لأملأن سيفي من هامتِه)، جملة فيها خبر إنكاري مؤكد ب (اللام والنون) غرضه تحريك الهمة لأصحابه وتحريضهم على القتال والمبارزة بعد قتله.

وبهذا الخبر حاجة إلى توكيده بمؤكدين وذلك لأن حال المُلقِي (ابن يثربي) لا يوحي بمقدرته على مواجهة أمير المؤمنين فضلاً عن التمكن منه فحال (المتلقي) ممن حوله كان منكراً لتمكنه من مواجه أمير المؤمنين (عليه السلام)، لذا أكد جملة (لأملأن سيفي من هامتِه) بمؤكدين لمعالجة هذا الانكار عند المخاطبين.

- في تكرار الإعذار: (رجعتُ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرتهُ الخبرَ وقلتُ: ما تنتظر؟ والله ما يُعطيك القومُ إلا السيفَ، فأحِلْ عليهم قبل أن يَحْمِلُوا عليك)^(٣).

الجملة (والله ما يعطيك القوم إلا السيف) جملة فيها خبر أنكاري مؤكد بمؤكدين القسم والقصر بالنفي والاستثناء، خرجت لدلالة التأييد، أي يقصد لا تجد منهم غير الاتفاق عليك وقتلك فلا تنتظر منهم فعلاً حسناً أبداً.

(١) ينظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد: ٧٢، جواهر البلاغة: ٣٩ .

(٢) الجمل: ٣٤٦ .

(٣) المصدر نفسه: ٣٣٩ .

- وفي باب ذكر مقتل طلحة، عن إسماعيل بن عبد الملك عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام قال: حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ زَيْنُ الْعَابِدِينَ (عليه السلام) قال: (قال لي مروانُ بْنُ الْحَكَمِ: لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ يَوْمَ الْجَمَلِ قَدْ انْكَشَفُوا، قُلْتُ: وَاللَّهِ لَأُذِرَنَّ ثَارِي وَلَا أُفُوزَنَّ بِهِ الْآنَ)^(١).

أكد الخبر بثلاث مؤكدات وهي القسم، واللام، والنون، وذلك لإزالة إنكار المخاطب، وحثه على التسليم بصحة الخبر، حيث يؤكد مروان بن الحكم على الأخذ بثأره يوم الجمل، فأكد كلامه بأكثر من مؤكد لحمل الناس على التسليم بصدق قسمه وتشجيعاً له على الأخذ بثأره من طلحة.

- وفي نص خذلان عائشة قال محمد: (وَاللَّهِ لَيَحْكُمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى تَخْرُجِي عَلَيْهِ وَتَوَلِّي النَّاسَ عَلَى قِتَالِهِ)^(٢).

أكد الخبر بثلاث من المؤكدات وهي القسم، اللام والنون، حتى يزيل إنكار المتكلم، ويحمّله على التصديق بكلامه، ولقد أكد محمد بن أبي بكر كلامه لعائشة لغضبه منها في الخروج للقتال وتسببها في الفتنة، ويخبرها مؤكداً لإزالة إنكارها لحكم الله تعالى لها يوم القيامة وحسابها على ما فعلته.

تضمنت نصوص واقعة الجمل معاني عديدة وأفضت الى دلالات مختلفة ف ((الخبر باب واسع من أبواب الكلام بل هو أول معاني الكلام والذي تسند المعاني إليه وتترتب عليه))^(٣).

فأضرب الخبر تختلف في أساليب اللغة باختلاف حال المخاطب فنراه مرة مجرداً من أدوات التوكيد وأخرى مؤكداً بمؤكد واحد، ومرة ثلاثة بأكثر من مؤكد وكل هذا يأتي من أجل مراعاة مقتضى الحاجة.

(١) الجمل: ٣٨٣ .

(٢) المصدر نفسه: ٣٧١ .

(٣) اسرار البلاغة : ٢٩٢ .

المبحث الثاني/الجملة الإنشائية ودلالاتها

الإنشاء الطلبي وغير الطلبي

الإنشاء لغة: ((أنشأه الله: خلقه، ونشأ ينشأ نشأ ونشوءاً ونشأً ونشأة: حيي، وأنشأ الله الخلق أي ابتداء خلقهم))^(١)، وقيل هو من الإنشاء: الابتداء^(٢).

واصطلاحاً: ((كلام لا يحتمل صدقاً ولا كذباً لذاته، أو هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظ به))^(٣).

وعدم احتمال الأسلوب الإنشائي للصدق والكذب إنما هو بالنظر إلى ذات الأسلوب بغض النظر عما يستلزمه فكل أسلوب إنشائي يستلزم خبراً يحتمل الصدق والكذب، فقول القائل: (اجتهد) يستلزم خبراً هو: (أنا طالب منك الاجتهاد)، فالخبر الذي يستلزمه الأسلوب الإنشائي ليس مقصوداً، وإنما المقصود والمنظور إليه هو ذات الأسلوب الإنشائي، وبذلك يكون عدم احتمال الإنشاء للكذب والصدق إنما هو بالنظر إلى ذات الإنشاء^(٤).

والإنشاء يقسم على قسمين: طلبي وغير طلبي.

قبل الحديث عن الطلب اصطلاحاً، لابد من معرفة المعنى اللغوي لمادة (طلب) فابن فارس في معجمه يذكره قائلاً: ((الطاء واللام والباء أصل واحد يدل على ابتغاء الشيء. يقال طلبت الشيء أطلبه طلباً، وهذا مَطْلَبِي، وأطلبْتُ فلاناً بما ابتغاه، أي اسفته به وربما قالوا أطلبْتُهُ إذا أحوجتُهُ إلى الطَّلَبِ وأطلبَ الكَلأ: تباعد عن الماء، حتَّى طلبه القوم وهو ماء مُطْلَبٍ))^(٥).

(١) لسان العرب، مادة (نشأ)، ١/ ١٧٠ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ١/ ١٧٣ .

(٣) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع، : ٧٩ .

(٤) ينظر: في البلاغة العربية، علم المعاني، عبد العزيز عتيق: ٧٠ .

(٥) معجم مقاييس اللغة، (طلب)، ٣/ ٤١٨ .

والإنشاء الطلبي: ((ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب))^(١)، وأساليب الطلب كثيرة منها التمني، الاستفهام، الأمر، النهي، النداء^(٢).

وهي عند بعض أهل العلم عشرة: خبرٌ واستخبار وأمر ونهي ودعاء وطلبٌ وعرضٌ وتحضيض وتمنٍّ وتعجبٌ^(٣).

في كل أسلوب من هذه الأساليب السابقة ينشأ المتكلم في المتلقي طلباً يستدعي فيه اما عمل فعل لأمر أو ترك فعل لنهي أو تلبيه لنداء وغيرها.

وقد اقتصر السكاكي على الإنشاء الطلبي وجعله مقابلاً للخبر يقول في تعريفه: ((بأنه لا ارتياب في أن الطلب في غير تصور اجمالاً أو تفصيلاً لا يصح، وانه يستدعي مطلوباً لا محالاً، ويستدعي في ما هو مطلوباً أن لا يكون حاصلًا وقت الطلب))^(٤).

وفي ما يأتي عرضٌ لأهم أنواع الطلب الذي ورد في نصوص واقعة الجمل:-

أولاً- الاستفهام

الاستفهام لغةً: يقول ابن منظور ((وأفهمه الأمر وفهمه إياه: جعله يفهمه، وأستفهمه: سأله أن يفهمه وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيماً))^(٥).

وقد عرفه الجرجاني فقال فيه: ((الاستفهام استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق وإلا فهو التصور))^(٦).

(١) الايضاح : ١٠٨ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ١٠٨ - ١١٨ .

(٣) ينظر: الصاحبى في فقه اللغة: ابن فارس : ١٥٠ .

(٤) مفتاح العلوم: ٣٠٢ .

(٥) لسان العرب: (ف ه م) ، ١٢ / ٤٥٩ .

(٦) التعريفات: الجرجاني : ١٨ .

وعرفه السيوطي اصطلاحاً: ((طلب المتكلم من مخاطبه ان يُحصّل في ذهنه مالم يكن حاصلًا عنده ممّا سأله عنه))^(١).

وعرفه التفتازاني بقوله: ((هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فإن كانت وقوع نسبة بين أمرين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق وإلا فهو التصور))^(٢).

فسر جمال الاستفهام البلاغي أنه يزيد من الإقناع والتأثير ففيه إثارة للسامع وجذباً لانتباهه، ففيه تفكير من قبل السامع حتى يصل بنفسه الى الجواب دون ان يملأ عليه، فانه يعطي للكلام حيوية.

ونظيره: الاستخبار، هو طلب خبر ما ليس عند المستخبر، فهو مثل الاستفهام لفظاً ومعنى، لكنه أخص من الاستخبار، لان المستخبر يجاب بشيء، قد يفهمه، أو لا يفهمه، فإذا سأله ثانية فهو مستفهم، يقول أفهمني ما قلته لي^(٣).

ولعلّ السبب في عدم الالتفات إلى آراء الآخرين من البلاغيين يعود إلى أن مفهوم الاستفهام واحد لديهم، فقد رسي على معنى واحد الا وهو (طلب الفهم).

أدوات الاستفهام

أدوات الاستفهام في اللغة العربية تقسم قسمين:

الحروف وهي: (الهمزة وهل)

الأسماء وهي: ((من - ما - ماذا - أي - كم - كيف - متى - أيان - أين - أنى))^(٤)

وهذه الأدوات لها صدر الكلام وهي مقسمة حسب التصور والتصديق إلى ثلاثة أقسام^(٥):

(١) الاشباه والنظائر: السيوطي: ٣ / ٤ .

(٢) مختصر المعاني: التفتازاني: ١٣١ .

(٣) ينظر: الصاحبى: ١٥١ - ١٥٢ .

(٤) ينظر: اسرار العربية: ٣٨٧ ، اللمع في العربية: ١٤٩ .

(٥) ينظر: معاني النحو، ٢٣٢/٤، جواهر البلاغة: ٦٢، البلاغة العربية أسسها - علومها - فنونها: ٢٥٧-٢٥٨،

اساليب المعاني في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني: ٦٦ .

القسم الأول: ما يطلب به التصور تارة، والتصديق أخرى وهو الهمزة.

القسم الثاني: ما يطلب به التصديق فحسب وهو (هل).

القسم الثالث: ما يطلب به التصور فقط وهو بقيه أدوات الاستفهام.

أنواع الاستفهام:

يرى ابن فارس أن الاستفهام على نوعين: الأول حقيقي قائم على الأصل اللغوي، يكون ((ظاهره موافقاً لباطنه، كسؤال عمّا لا تعلم، فتقول: ما عندك؟ ، ومن رأيت؟)) ، والآخر: هو الاستفهام المجازي، وعبر عنه بقوله: ((وقد لا يكون كذلك ..))^(١).

والكثير من الجمل تحمل استفهاماً إمّا أن يكون استفهاماً حقيقياً أو مجازياً، فالحقيقي ما يطلب الفهم لكن نجد فيه معنى من المعاني المجازية، فالفاصل بين الاثنين هو حال السائل، فلو كان حال السائل هو طلب الفهم؛ يكون الاستفهام حقيقياً، وإن كان السائل في حال تعجب أو نهى أو السائل لا ينتظر الجواب من المتلقي أو إجابته غير متوقعة يكون الاستفهام مجازياً.

مع أن الاستفهام هو طلب العلم لشيء لم يكن معلوماً من قبل، فقد يخرج من معناه الحقيقي إلى معناه المجازي من سياق الكلام وقرائن الأحوال، ومن هذه المعاني^(٢): النفي، التعجب، التمني، التقرير، التعظيم، التحقير، الاستبطاء، الاستبعاد، الإنكار، التهكم، التسوية، الوعيد، التهويل، التنبيه على الضلال، التشويق، الأمر، النهي، العرض والتحضيض، وهي معان مطروحة بشكل واسع في كتب البلاغة العربية.

فيكون للاستفهام معنيان حقيقي ومجازي، والمعنى الثاني يحتاج الى علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المستعمل، وهذا ليس له وجود في جملة الاستفهام، وإنما نصل إليه عن طريق القرائن، أي المعاني المجازية هي معانٍ مستتبطة من سياق الكلام.

(١) الصاحبى: ١٥٢ .

(٢) ينظر: علم المعاني: ٩٥ - ١٠٩ .

فقد يخرج الاستفهام في نصوص الواقعة إلى دلالات ومقاصد يمكن فهمها من السياق ومنها:

الاستفهام بالهمزة

ترد الهمزة للاستفهام، وهي أصل أدوات الاستفهام، إذ ليس للاستفهام في الأصل غيرها، ويطلب بها التصور تارة والتصديق تارة أخرى، فهي أعم من الجميع لأنها مشتركة بين الطلبين.

وقد وردت في مواضع عدة من نصوص واقعة الجمل من ذلك:-

- خطبة عبدالله بن الزبير قال: (أيها الناس... ألا تنصرون خليفكم المظلوم؟! ألا تمنعون حريمكم المباح؟! ألا تتقون الله في عطيتكم من أنفسكم؟! أترضون أن يورثكم أهل الكوفة في بلادكم؟!)(^١).

الخطاب في هذا النص موجه من عبدالله بن الزبير إلى قومه يحرضهم على الإمام علي (عليه السلام)، إذ ذكر لهم بأن الإمام علي هو الذي قتل عثمان، فقال: ((ألا تنصرون خليفكم المظلوم؟! ألا تمنعون حريمكم المباح؟! ألا تتقون الله في عطيتكم من أنفسكم؟! أترضون أن يورثكم أهل الكوفة في بلادكم؟!))؛ فكلها استفهامات بالهمزة والاستفهام في هذه الجمل خرج عن معناه الحقيقي إلى التحريض، ويجوز خروجه إلى معنى الزجر والنصح، حيث يستنكر عبد الله على الناس حالهم في عدم نصرتهم للمظلوم وانهم رضوا الهوان في بلادهم، وينصحهم بأسلوب استفهامي بالخروج من الغفلة وأن لا يرضوا بأن يثروهم أهل الكوفة في بلادهم، وأكد ذلك النصح بأسلوب الأمر بعده (اغضبوا)، وقد يخرج المعنى (للتقرير) لأن الاستفهام جاء ليحمل المخاطبين على الإقرار بمضمون الجمل.

- و في إغذار أمير المؤمنين (عليه السلام) لأصحاب الجمل قول الزبير لعبد الله بن العباس: (أَيُّظُنُّ ابْنُ عَمِّكَ أَنَّهُ قَدْ حَوَى عَلَى الْأُمْرِ حِينَ حَوَى عَلَى الْكُوفَةِ؟)(^٢).

إذ خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى الإنكار محملاً بالسخرية والاستهزاء، إذ ينكر طلحة على علي بن أبي طالب (عليه السلام) بيعته، ويسأل عبدالله بن العباس ساخراً هل يظن أمير المؤمنين أنه قد استحوذ على الخلافة بعد استحواذه على الكوفة. وهذه الجملة تظهر الحالة النفسية التي كان عليها المنشئ (الزبير) إذ كان ساخراً من علي (عليه السلام) متشبثاً بأمل إزالته وتسلم زمام السلطة.

(١) الجمل: ٣٢٦ .

(٢) المصدر نفسه: ٣٣٧ .

- وفي إغذار أمير المؤمنين لأصحاب الجمل قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (امض بهذا المصحف إلى طلحة والزبير وعائشة وادعهم إلى ما فيه، وقل لطلحة والزبير: ألم تبايعاني مُخْتَارَيْنِ؟! فما الذي دعاكما إلى نكث بيعتي؟! وهذا كتاب الله بيني وبينكم)^(١).

حاول الإمام علي (عليه السلام) في هذا النص أن يعرض المصحف على الناكثين الثلاثة طلحة والزبير وعائشة، بعد أن رحل أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى القوم غداة الخميس لعشرة أيام مضت من جمادى الأولى، ومعه الأشتى وعمار بن ياسر، وأعطى الراية لمحمد بن الحنفية، محاولاً عرض المصحف على الناكثين، ودعا عبد الله بن العباس فأعطاه المصحف، وقال له اذهب به لهم، لينهي قضية طالما شغلته والناس معاً، فبدأ محاولاً ليجد مرتكزاً ينطلق منه لدرء الفتنة وإبعاد الناس عن الحرب، فعرض القرآن عليهم وبدأ يدعوهم إليه، فخرجت الجملة الإنشائية الاستفهامية (ألم تبايعاني مُخْتَارَيْنِ؟! فما الذي دعاكما إلى نكث بيعتي؟! إلى دلالة التقرير والتوبيخ في الوقت نفسه. إذ يخرج الاستفهام إلى دلالة التوبيخ حين يكون المستفهم عنه مستقبلاً حصوله^(٢)، فالأمام يوبخهم على فعلهم هذا، قائلاً لهم البيعة كانت باختياركم، فلماذا نكثتم بيعتي؟ بيعتي؟ فنكث البيعة حمل الامام إلى دلالة التوبيخ هذه.

- وفي إغذار أمير المؤمنين (عليه السلام) لأصحاب الجمل أيضاً في قوله: (ألم تبايعني طائفاً؟! فلم تَسْتَحِلُّ قتالي؟!)^(٣).

ففي الجملة السابقة استفهام بـ (ألم/ فلم)، وخرج معنى الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو التقرير، وهي رسالة يبلغها عبد الله بن عباس على لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) سأل بها عن نقض عائشة والزبير للبيعة. ومع دلالة التقرير يمكن أن نلمح دلالة أخرى وهي العتاب والتحسر فاستحلال القتال بعد البيعة من دواعي العتاب والتحسر على ما حصل.

- وفي إغذار أمير المؤمنين (عليه السلام) لأصحاب الجمل أيضاً في قوله: (يا أبا محمد أبا لسيف تُخَوِّفُ ابن أبي طالب؟! أم والله ليُعاجلنك للسيف! فقال ذلك بيننا وبينكم)^(٤).

(١) الجمل: ٣٣٦ .

(٢) ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن، عبد الكريم محمد يوسف: ١٨ .

(٣) الجمل: ٣٣٦ .

(٤) المصدر نفسه: ٣٣٧ .

فالاستفهام في كلمة (أبالسيف؟) أسلوب استفهام طلبى إنشائي خرج معنى الاستفهام إلى معنى الإنكار والتوبيخ والاستهزاء والسخرية، حيث يسخر ابن عباس من مناداة أبا محمد (طلحة) لقومه والتجهز لعلّي بالسيف.

- وفي نص خذلان عائشة في قوله: (يا شُقَيْرَاءُ!، أبهذا أوصاك رسول الله صلى الله عليه واله؟!)^(١). فالاستفهام في قوله (أبهذا؟)، أسلوب استفهام طلبى إنشائي خرج من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو الإنكار، حيث ينكر علي على عائشة ما فعلته ويسألها مستنكراً أبهذا أوصاك النبي قبل وفاته.

الاستفهام ب (هل)

ورد الاستفهام ب (هل) في نصوص واقعة الجمل في مواضع عدة من ذلك :-

- في اعتراض الناس على طلحة، قول رجل من متقدمي عبد القيس: (هل استأثر بمال، أو حكّم بغير ما أنزل الله، أو أحدث حديثاً منكراً، فحدّثونا به نكنّ معكم، فوالله ما نراك إلا قد ضلّتم بخلافكم له)^(٢).

حيث خرج معنى الاستفهام في هذه الجملة من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو النفي والاستنكار، حيث يستنكر الخطيب على المهاجرين خلافتهم لعلّي بن أبي طالب (عليه السلام) فيسألهم سؤال المستنكر النافي لرأيهم هل استأثر علي بمال، أو حكم بغير حكم الله، أو أحدث منكراً؟.

وقد حمل الاستفهام هنا مع دلالاته الانكارية دلالة التعجب إذ تعجب الرجل من موقف القوم من علي (عليه السلام).

- وفي المبارزات قام رجل من أصحاب الجمل يقال له الهيثم بن كليب الأزدي فشد عليه رجل من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ففلق هامته، فبرز من بعده عمرو بن يثري وكان من شياطين أصحاب الجمل فنادى: (هل من مبارز؟! فبرز إليه علباء بن الهيثم فاختلف بينهما ضربتان فقتل علباء رحمه الله)^(٣).

فأسلوب الاستفهام من الأساليب الاستفهامية الطلبية وله معنى حقيقي ومعنى مجازي، فالنص يحمل منزلة في معركة الجمل بين أنصار أمير المؤمنين (عليه السلام) وبين أصحاب الجمل

(١) الجمل: ٣٦٩.

(٢) المصدر نفسه: ٣٠٨.

(٣) المصدر نفسه: ٣٤٥.

وكان من يخرج للمبارزة وينشد الشعر في المقابل يخرج له رجل من أنصار أمير المؤمنين (عليه السلام) ويقتله حتى خرج عمر بن يثري، ففي هذه الجملة (هل من مبارز) نجد المعنى الحقيقي واضحاً هو طلب المبارزة والمصارعة بالسيف، أما المعنى المجازي محتمل لوجهين: أما أن يكون معناه للدلالة على معنى الأمر^(١)، والمعنى: ابرزوا لمقاتلي. أو يحتمل غرض النفي والانكار، وذلك عندما تأتي لفظة الاستفهام للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولاً^(٢)، كما في قوله تعالى: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» [الرحمن: ٦٠]، فقيمته البلاغية تكمن بإثارة العقل مع حث الانسان على التأمل والنظر، لجواز قولنا: ما من مبارز موجود، فهو يعلم بوجود المقاتلين من الجيش الآخر لكن لا يوجد بينهم مبارز حقيقي يستطيع أن ينازله ويثبت أمامه.

الاستفهام بـ (متى)

ورد الاستفهام بـ (متى) في نصوص واقعة الجمل في مواضع عدة من ذلك ما يأتي:-

- في تحريض أمير المؤمنين (عليه السلام) ابن الحنفية على القتال في قوله: (فَاشْدَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فَقَالُوا: حَتَّى مَتَى؟!)^(٣).

ففي الجملة السابقة استفهام في قوله (متى؟)، وهو أسلوب استفهام إنشائي طلي خرج فيه معنى الاستفهام إلى معنى الاستبطاء، فيدل معنى الاستفهام إلى استبطاء الناس المصطفين في صفوف علي بن أبي طالب (عليه السلام) لصدور أمر أمير المؤمنين بالقتال.

الاستفهام بـ ما

- في إغذار أمير المؤمنين (عليه السلام) لأصحاب الجمل قال: عبدالله بن العباس، أن أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول لك: (ما حَمَلَكَ عَلَى الْخُرُوجِ؟! وما اسْتَحَلَّتْ قُضْ بَيْعَتِي؟! وَالْعَهْدُ عَلَيْكَ! فقال: خرجتُ أَطْلُبُ بَدَمَ عَثْمَانَ، أَيُظُنُّ ابْنُ عَمِّكَ أَنَّهُ قَدْ حَوَى عَلَى الْأَمْرِ حِينَ حَوَى عَلَى الْكُوفَةِ، وَقَدْ وَاللَّهِ كَتَبْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ تُؤَخِّدُ لِي الْبَيْعَةَ بِمَكَّةَ)^(٤).

(١) ينظر: علم المعاني: ١٠٦ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٩٦ .

(٣) الجمل : ٣٥٦ .

(٤) المصدر نفسه: ٣٣٧ .

من خلال النص السابق يمكن القول؛ بأن (ما) تصدرت الجملة الاستفهامية في قوله (ما حملك على الخروج؟!)، وقوله (وبما استحلت نقض بيعتي؟!)؛ وتستعمل للسؤال عن غير العاقل، فهي مبهمة تدخل على كل شيء، حيث تدخل على الاسم، والفعل، وشبه الجملة.

فإن دلالة الاستفهام في هذه الجملة التعجب والدهشة، فالتعجب هو استعظام امر ظاهر المزية، خافي السبب؛ وإذا خرج من أسلوب النحو السماعي والقياسي إلى الاستفهام، فإنما يراد به المبالغة في إظهار التعجب^(١).

وكذلك وردت (ما) في جملة (وبما استحلت نقض بيعتي؟!)، مسبوقة بحرف الجر (الباء)، ويمكن القول بأن معنى الاستفهام في هذه الجملة يدل على الدهشة والتعجب أيضاً، لأن التعجب هو حالة نفسيه تدهش المتعجب نحو قوله تعالى على لسان سليمان عليه السلام: ﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهَدَ﴾ [النمل: ٢٠]، فالغرض من هذا السؤال هو التعجب والمتعجب منه في الحقيقة هو غيبة الهدد من غير أذن سليمان النبي (عليه السلام)، ووجه خروج الاستفهام إلى التعجب ان السؤال عن السبب في عدم الرؤية يستلزم الجهل بذلك السبب، والجهل بسبب عدم الرؤية يستلزم التعجب^(٢).

ففي هذا النص كان السؤال موجهاً لطلحة بعد الانتهاء من سؤال الزبير، حيث كان السؤال عن سبب الخروج وعن سبب نقض البيعة؛ فكانت إجابة طلحة أضعف من إجابة الزبير؛ فهو لم يقل بأنه بايع مكرهاً، بل انتقل إلى الادعاء بأخذ الثأر لعثمان فأصابه الغرور في الإجابة، لذلك جاء سؤال ابن عباس يحمل التعجب والدهشة من فعل طلحة.

- و في اعتراض الناس على طلحه، في قول عبدالله بن الزبير: (وَيْلَكَ مَا لَكَ وَلِلْكَلامِ؟!)^(٣).

ففي الجملة السابقة أسلوب استفهام إنشائي طلبى، خرج معنى الاستفهام إلى معنى مجازي وهو النهي والزجر والتعجب حيث يتعجب عبدالله بن الزبير من تدخل الرجل ((من متقدمي عبد القيس)) ويزجره على تدخله بدون إذن.

(١) ينظر: جمالية الخبر والانشاء: ١٥١ .

(٢) ينظر: علم المعاني، عبد العزيز عتيق: ٩٧ .

(٣) الجمل: ٣٠٧ .

- وفي اعتراض الناس على طلحه أيضاً، في قول عبدالله بن الزبير: (ما أنت وذالك؟)^(١).

ففي الجملة السابقة أسلوب استفهام إنشائي طلبي بالأداة (ما) وخرج معنى الاستفهام إلى معنى الاستبعاد، حيث يتساءل ابن الزبير عن علاقة الرجل الخطيب باعتراض الناس على طلحة بن الزبير ويستبعد بقرابة الرجل له.

الاستفهام بـ (مَنْ)

ورد الاستفهام بـ (من) في نصوص واقعة الجمل في مواضع عدة من ذلك ما يأتي:-

- في نص تكرر الاغذار في قوله: (مَنْ يَأْخُذُ هَذَا الْمَصْحَفَ وَيَعْرِضُهُ عَلَى الْقَوْمِ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ مَقْتُولٌ وَلَهُ الْجَنَّةُ)^(٢).

في النص السابق أسلوب استفهام إنشائي طلبي، خرج فيه معنى الاستفهام إلى معنى الترغيب والتحريض، فإن أمير المؤمنين يحض الناس على القتال مرغباً لهم في الجنة، فخرج الاستفهام في النص لمعنى التشويق والترغيب.

ويمكن أن يكون الاستفهام حقيقةً إذ طلب عليه السلام رجلاً ينقل المصحف لذا كان بهذا السؤال حاجة إلى الجواب فكان جواب الغلام بـ (أنه). وهذا دليل على أن الاستفهام قد كان حقيقةً.

ويبدو أن الجملة الاستفهامية تنثير لدى السامع مزيداً من التيقظ والتنبه، فيحمله الفضول على البحث والتقصي عن جواب لهذا الطلب سواء كان حقيقةً أم مجازياً.

(١) الجمل: ٣٠٨ .

(٢) المصدر نفسه: ٣٣٩.

الأمر

الأمر لغةً: الأمر معروف، نقيضُ النهي، أمره به وأمره، وأمره إياه، يأمره أمراً وإماراً فأتَمَر أي قبل أمره^(١).

والأمر اصطلاحاً: ((هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام. ويقصد بالاستعلاء ان ينظر الأمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه، سواء اكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا))^(٢).

في حين نجد أن الخطيب القزويني لم يضع تعريفاً لأسلوب الأمر، لكن بالاستعانة بالقرائن والسياق، نجد ملامح ترشدنا الى معرفة الأمر، في قوله: ((والأظهر أن صيغته من المقتزنة باللام نحو: ليحضر زيدٌ وغيرها نحو: أكرم عمراً و رُوَيْدًا بَكراً ، موضوعةٌ لطلب الفعل استعلاءً لتبادرُ الذهن عند سماعها الى ذلك، وتوقف ما سواه على القرينة))^(٣).

وللأمر أربع صيغ تدلُّ كلها في طلب الفعل وهي^(٤):-

- فعل الأمر كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]

- المضارع المقرون بلام الأمر مثل قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ [قريش: ٣]

- اسم فعل الأمر قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]

- المصدر النائب عن فعل الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الاسراء: ٢٣]

(١) ينظر: لسان العرب: (أ م ر): ٤ / ٢٦-٢٧ .

(٢) في البلاغة العربية علم المعاني: د. عبد العزيز عتيق: ٧٥ .

(٣) الايضاح في علوم البلاغة: ١١٦ .

(٤) في البلاغة العربية علم المعاني: ٧٥-٧٦ .

ويعد الأمر من الأساليب الإنشائية الطلبية فيخرج عن معناه الحقيقي، وهو طلب الفعل من الأعلى للأدنى على وجه الوجوب والالزام، للدلالة على معانٍ أخرى تفهم من السياق وقرائن الأحوال وقد حفلت نصوص واقعة الجمل بتلك المعاني منها:

- ما ورد في جملة الأمر في نصوص واقعة الجمل للدلالة على النصيحة منها في حديث حبة العرنى عن حرب الجمل: (وَأَسْرَى مِثْرَ سَعِيدٍ وَأَبَانَ ابْنَا عَثْمَانَ فَجِيءَ بِهِمَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام)، فَلَمَّا وَقَفَا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ: اقْتُلْهُمَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ عَلِيٌّ (عليه السلام): (بِئْسَ مَا قُتِمَ، أَمَنْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ وَأَقْتُلُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ؟!) ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا وَقَالَ لهُمَا: (ارْجِعَا عَنْ غَيْكُمَا وَأَنْزِعَا وَأَنْطَلِقَا حَيْثُ شِئْتُمَا، فَإِنْ أَحْبَبْتُمَا فَأَقِيمَا عِنْدِي أَصِلْ أَرْحَامَكُمَا) ^(١).

في هذا النص يظهر العفو الإلهي المتمثل بأولياء الله (عليهم السلام)، فمصادق العفو في النص السابق يظهر بالعفو عن المذنبين فالذين يطلبون العفو حقاً عما جنوا هم المذنبون انفسهم، فعندما أسر سعيد وأبان ابنا عثمان فجاء بهما الى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال لهم أمنت الناس كلها واقتل هذين الرجلين، فقال لهما: (ارجعا عن غيكما وانزعا وانطلقا)، فالإنشاء الطلبي المتمثل بفعل الأمر (اقتلها) إذ خرج معنى الأمر من حقيقته الى معنى مجازي فلا يمكن أن يكون (مَنْ حَضَرَ) بدرجة أعلى من أمير المؤمنين، ومن هنا فإن الأمر ليس حقيقياً وإنما يحمل معنى النصيحة والإرشاد، وكذلك ما جاء فيه (ارجعا وانزعا وانطلقا) فإن دلالة الأمر وإن كانت صادرةً من الأعلى الى الأدنى لكنها تحمل معها دلالة النصيحة والإرشاد، فالإمام (عليه السلام) يعلم مكانة هذين الرجلين بين المسلمين وهذا ما دعاه الى تقديم النصيحة والإرشاد لهما. فجاء الأمر دالاً على ذلك.

- ومنه في النصيحة والإرشاد في خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) في حث أصحابه قال: (فَعَضُوا عَلَى التَّوَاجِدِ، وَاصْبِرُوا لَوَقْعِ السُّيُوفِ) ^(٢).

خرج الإنشاء الطلبي بفعل الأمر في جملة (عضوا على التواجد واصبروا لوقع السيوف)، إلى دلالة الوعظ والنصيحة والإرشاد لأن العض في اللغة: الشد بالأسنان على الشيء، والأمر منه

(١) الجمل: ٣٨٢ .

(٢) المصدر نفسه: ٣٥٨ .

عضّ وأعضّض وفي الحديث: وعضّوا عليها بالنواجذ؛ هذا مثل في شدة الاستمساك بأمر الدين لأن العض بالنواجذ عض بجميع الأسنان^(١)، فالإمام يقدم لهم الموعظة والنصيحة بهذا القول، فهو يقول لهم (عضوا على النواجذ واصبروا)، ((والنواجذ: أقصى الأضراس وقيل التي تلي الأنياب، ويقال: ضحك حتى بدت نواجذه))^(٢)، أي: اجتهدوا وتمسكوا بدينكم واحرصوا عليه كما يلزم العاض على الشيء بنواجذه خوفاً من فلاته، فهي دعوة الى التمسك والاعتصام بكتاب الله لأن هذا ما حثنا عليه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

- وفي كتاب عائشة إلى أهل اليمامة أيضاً في قوله: (تكونوا على ما كنتم عليه من النية في نصرّة دين الله والغضب لل خليفة المظلوم)^(٣).

الجملة السابقة أسلوب إنشائي طلبى امر خرج لغرض النصح والارشاد أن يستمروا في حسن نيتهم وتوجيهها لنصرة دين الله تعالى ونصرة الخليفة المظلوم والغضب له.

- ومنه في النصح والارشاد أيضاً في خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) في التحريض على القتال: (أنهذوا إليهم عباد الله وكونوا أسوداً عليهم، فإنهم شرارٌ ومُساعدوهم على الباطل شرارٌ)^(٤).

ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) بعض الاشارات التي يجب الأخذ بها في ساحات المعركة، فكانت إشارات بمثابة دافع ومحرك لهم ليبث فيهم الشحنات القتالية لتتحول فيما بعد الى جهد ملتهب اثناء التصدي للعدو فدعاهم إلى أن يكونوا أسوداً عليهم، فخرج فعل الامر في الجملة السابقة (كونوا أسوداً عليهم) للنصح والارشاد، أي كونوا عليهم كالأسود في ساحة المعركة، فهو قد بث فيهم القوة وحرك لديهم العزيمة وشحذ الهمم لينالوا من عدوهم، كما أشار الى أنهم شرار فابتعدوا عن معونتهم ومساعدتهم حتى لا تأخذكم الدنيا فمساعدة الباطل على الشر هي النصرة للباطل بعينه وهو يريدكم ناصرين للحق. فالأمر هنا قد توجه من الأعلى (أمير المؤمنين) الى الأدنى (أتباعه) والغاية من هذا الأمر هو تحريك همتهم ونصحهم ليكونوا على استعداد تام لقتال العدو.

(١) ينظر: لسان العرب، (عضض): ١٨٨/٧ .

(٢) لسان العرب، (نجد)، ٥١٣/٣ .

(٣) الجمل: ٣٠٢ .

(٤) المصدر نفسه: ٣٣٤ .

- وقد يخرج الأمر في نصوص واقعة الجمل لمطلق الترك ففي طواف أمير المؤمنين (عليه السلام) على القتلى وتكلمه معهم قال: (يَا كَعْبُ بْنُ سُورٍ قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَكَ رَبُّكَ حَقًّا؟! ثم قال: (أَضْجِعُوا كَعْبًا) فتجاوزته^(١)).

سار أمير المؤمنين (عليه السلام) على القتلى حتى وقف على كعب بن سور القاضي فوجده مجذلاً بين القتلى وفي عنقه المصحف فقال لهم نحوا المصحف عنه وضعوه في مواضع الطهارة، فكعب خرج الى الناس يدعوهم الى ما في هذا المصحف وهو لا يعلم ما فيه، فخاب كعب وانتصر أمير المؤمنين فقال له يا كعب وجدت ما وعدني الله، فهل وجدت ما وعدك ربك، وهو قد دعا الله ان يقتل أمير المؤمنين فقتله الله، ثم قال (اضجعوا كعباً)، اضجعوا معناه: اتركوا كعباً، فخرج الانشاء الطلبي بفعل الأمر الى دلالة مطلق الترك لكعب بن سور.

- ومما ورد بصيغة فعل الأمر في دلالة الاستغاثة في باب ذكر مقتل طلحة بن عبيد الله روى عبد الله بن جعفر عن أبي عَونٍ قال: سمعت مروان بن الحكم يقول: (لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجَمَلِ قُلْتُ: وَاللَّهِ لَأُدْرِكَنَّ ثَارَ عِثْمَانَ، فَرَمَيْتُ طَلْحَةَ بِسَهْمٍ فَقَطَعْتُ نَسَاهُ، وَكَانَ كُلُّمَا سَدَّ الْمَوْضِعُ غَلَبَ الدَّمُ وَالْمَةُ فَقَالَ لَغْلَامِي... اَطْلُبْ لِي مَوْضِعاً أُحْتَرِزُ فِيهِ، فَلَمْ يَجِدْ لَهُ مَكَانًا. فَاحْتَمَلَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَمَّرٍ فَأَدْخَلَهُ بَيْتَ أَعْرَابِيَّةٍ، ثُمَّ ذَهَبَ فَصَبَّرَ هُنَيْئَةً وَرَجَعَ فَوَجَدَهُ قَدْ مَاتَ)^(٢).

أصدر أمير المؤمنين (عليه السلام) أمراً قد وجدناه في خطبة يقال لها (مبدأ القتال) ذكر فيها قائلاً: (ايها الناس لا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تهيجوا امرأة ولا تمثلوا بقتيل)^(٣)، فالأمر الذي اصدره الامام علي واضح جداً بان لا يتبع مدبر، فهم قد خالفوا أوامر أمير المؤمنين بقتل الزبير، فبعد ان هزم طلحة قائلاً: (اطلب لي موضعاً احترز فيه) وجب الكف عن قتله، فخرجت جملة الانشاء الطلبي الأمرية (اطلب لي موضعاً): يحتمل أن يكون أمراً حقيقياً لأنه موجه من سيد الى غلام فيتوقع أن ينفذ الغلام ذلك الأمر فذهب يبحث عن مكان له.

(١) الجمل: ٣٩٢.

(٢) المصدر نفسه: ٣٨٩-٣٩٠.

(٣) المصدر نفسه: ٣٤٢.

وقد يحتمل معنى الاستغاثة إذ يطلب طلحة الإغاثة من غلامه بإيجاد مكان له وهذا هو الظاهر أو قد يكون طالباً للخلاص من المعركة وهذا هو معنى الاستغاثة.

ومن الاستغاثة أيضاً^(١) في باب ذكر مقتل طلحة بن عبيد الله: (اجيروني...)، (أريحوني من هذا الماء فاني منه في اذى شديد).

إذ خرج الأمر في كلام طلحة السابق عندما رآوه في المنام وهو يصيح بعد مقتله: (أريحوني من هذا الماء...) الى معنى الاستغاثة وهذا ظاهر ليس به حاجة الى البيان.

- ومنه في دلالة الحث والتحريض في خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) على القتال بعد أن انظرهم ثلاثة أيام ليكفوا ويرعوا؛ فلما علم إصرارهم على الخلاف قام في أصحابه فقال: (عباد الله! انهدوا إلى هؤلاء القوم منشحة صدوركم، فإنهم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي ونكلوا بعاملي وأخرجوه من البصرة بعد أن آلموه بالضرب المبرح والعقوبة الشديدة، وهو شيخ من وجوه الأنصار والفضلاء ولم يرعوا له حرمة)^(٢).

جمع الامام علي (عليه السلام) أصحابه بعد ان دخل البصرة فبدأ خطبته سلام الله عليه بـ (عباد الله) انهدوا الى هؤلاء القوم، ونهد: نهد الى العدو ينهد، بالفتح: نهض، نهد القوم لعدوهم ان صمدوا له وشرعوا في قتاله، والمناهدة في الحرب: المناهضة^(٣)، أي: انهضوا لهم منشحة صدوركم بقتالهم فهم نكثوا بيعتي ونكلوا بعاملي عثمان بن حنيف بعد الضرب والعقوبة الشديدة، فخرج الانشاء الطلبي في جملة انهدوا الى هؤلاء القوم منشحة صدوركم بفعل الأمر (انهدوا) على صيغة افعل الى دلالة التحريض على الجهاد. ويمكن أن يكون الأمر حقيقياً لأنه موجه من الأعلى (أمير المؤمنين) الى الأدنى (أتباعه).

(١) الجمل: ٣٨٥ - ٣٨٦.

(٢) المصدر نفسه: ٣٣٤.

(٣) لسان العرب، (مادة نهد)، ٤٣٠/٣.

- ومنه في دلالة الالتماس في إغذار أمير المؤمنين (عليه السلام) لأصحاب الجمل قال الزبير: (ارْجِعْ إِلَى صَاحِبِكَ، فَإِنَّا بَايَعْنَاكَ رَهْينَ وَمَالِي حَاجَةٌ فِي مَحَاسِنِكَ) ^(١).

خرجت جملة الانشاء الطلبي الأمرية بصيغة افعل في (ارجع الى صاحبك) لغرض مجازي وهو الالتماس والالتماس مع اسلوب الأمر يأتي اذا استعمل من زميل الى زميله، أو من ند لنده على سبيل التلطف، وبدون التضرع والاستعلاء ^(٢)، فالزبير في قوله السابق يخاطب نده وهو ابن عباس ويطلب منه الرجوع وترك الامر.

- ومن خروج صيغة فعل الأمر لغرض الالتماس أيضاً في تضعع اصحاب الجمل قالت عائشة: (نَاوِلُونِي كَفًّا مِنْ تُرَابٍ؛ فَنَاوِلُوهَا، فَحَثَّتْ بِهِ فِي وَجْهِهِ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) وقالت: شَاهَتِ الْوُجُوهُ! كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَهْلِ بَدْرٍ) ^(٣).

الجملة الطلبية (ناولوني كفاً من تراب) أمر خرج لغرض الالتماس فهي تطلب من اقرانها ان يناولوها كفاً من تراب، وهي في هذا الامر تتشبه برسول الله فقالت: شاهت الوجوه، و (شوه) في اللغة: رجل أشوه: قبيح الوجه، شاهت الوجوه تشوه شوهاً: قبحت، وفي حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): انه رمى المشركين يوم بدرٍ بكفٍ من حصى وقال شاهت الوجوه، فهزّمهم الله تعالى: يعني قبحت الوجوه ^(٤).

- وقد تخرج جملة الأمر بصيغة (افعل) الى دلالة الدعاء، ففي نص بشر العامري وحذيفة لما قتل كعب بن سور تقدم غلام من الحدان يقال له وائل بن عمر وهو ييكي ويقول:

يَا رَبَّ فَارْحَمْ سَيِّدَ الْقَبَائِلِ كَعْبُ بْنُ سُوْرٍ غُرَّةَ الْقَبَائِلِ ^(٥)

نجد كلمة ارحم في البيت السابق فعل أمر على صيغة (افعل) وهو أمر انشائي طلبي، وقد خرج معنى الأمر من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي وهو الدعاء، والدعاء هو الطلب على

(١) الجمل: ٣٣٦ .

(٢) من بلاغة النظم العربي، ٢، ٨٣ .

(٣) الجمل: ٣٤٧ .

(٤) ينظر: لسان العرب، (مادة شوه)، ١٣/٥٠٨ .

(٥) الجمل: ٣٥٣ .

سبيل التضرع والخضوع، ويكون من ادنى الى أعلى نحو قوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ [نوح: ٢٨]، فالأمر في الآية السابقة ليس حقيقياً بل خرج الى معناه المجازي وهو الدعاء^(١)، فالقائل في البيت السابق لا يأمر الله تعالى بالرحمة، بل يدعو بالرحمة لسيد القبائل كعب بن سور.

- ومن الدعاء أيضاً في مبدأ القتال عندما قُتل رجل من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلما رآه قتيلاً قال: (اللهم اشهد!)^(٢).

- ومن المضارع المقرون بلام الأمر ما جاء في دلالة النص والإرشاد في خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) في حث أصحابه قائلاً: (فليُذَبَّ عنه كما يُذَبُّ عن نفسه)^(٣).

ففي النص السابق ورد الأمر على صيغة المضارع المقرون بلام الأمر وهو كلمة (فليُذَبَّ) وهو أمر انشائي طلبى، فالأمر خرج عن معناه اللغوي الحقيقي الى المعنى المجازي الذي يفيد النص والإرشاد، حيث ينصح الناس أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته على التحلي بالشجاعة في المعركة، والدفاع عن أخيه كما يدافع عن نفسه.

ومن دلالات جملة الأمر بصيغة اسم الفعل في نصوص واقعة الجمل ما يأتي:

- في نص هودج عائشة عندما نادى أمير المؤمنين (عليه السلام) أصحابه بقوله: (عليكم الجملَ فاعقروهُ!)^(٤).

فكلمة (عليكم) اسم فعل أمر بمعنى أمسكوه، وهو أسلوب طلبى انشائي، جاء فيه معنى الأمر على معناه الحقيقي، حيث يلزمهم القائل بمسك الجمل وعقره.

(١) ينظر: من بلاغة النظم العربي: ٨٢-٨١/٢.

(٢) الجمل: ٣٤٢.

(٣) المصدر نفسه: ٣٥٨.

(٤) المصدر نفسه: ٣٧٧.

النهي

النهي لغة: ((خلاف الأمر، نَهاه يَنْهَاهُ نَهْيًا فانتهى وتناهى: كَفَّ))^(١)، وهو الزجر عن الشيء^(٢)، فيكون معنى النهي في اللغة هو طلب ترك الشيء أو ترك فعله.

والنهي هو كل أسلوب يطلب به الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والالزام، فيكون من جهة عليا ناهية إلى جهة دنيا منهيّة، وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بـ (لا) الناهية كقولك: لا تصاحب الأشرار ، لا تفعل السوء ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَقِ نَحْنُ نَرَزُقْهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الاسراء: ٣١]، فأفاد النهي في الآية الكريمة طلب الكف عن قتل الأولاد^(٣).

فإن استعمل على سبيل التطوع كقول المبتهل إلى الله (لا تكلني الى نفسي) سُمّي دعاء، وإن استعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء سُمّي التماساً، وإن استعمل في حق المستأذن سُمّي اباحة، وإن استعمل في مقام تسخط الترك سُمّي: تهديداً^(٤).

جاءت جمل النهي في نصوص واقعة الجمل وقد أدت دلالات مجازية متعددة منها:-

- في نص خذلان عائشة قالت: (قد كُنتُ أُحِبُّ ذاكَ لَكنْ لما صِرْنَا إلى ما صِرْنَا إليه أُحِبِّتُ سَلامَتَكَ لِقَرَابَتِي مِنْكَ فَاكْفُفْ وَلَا تَعْقِبِ الْأُمُورَ وَخُذِ الظَّاهِرَ وَلَا تَكُنْ لَوْمَةً وَلَا عَذْلَةً، فَإِنْ أَبَاكَ لَمْ يَكُنْ لَوْمَةً وَلَا عَذْلَةً)^(٥).

في قولها ((اكفف ولا تعقب الأمور)) نهت عائشة المخاطب عن التعقيب وفي قولها (ولا تكن لومة) نهت أن يكون لومة، فجمع الانشاء الطلبي بين الجملة الأمرية وجملة النهي في جملة واحدة وقرنها مع بعض، ((والأمر والنهي يتفقان في أن كل واحد منهما لا بُدَّ فيه من اعتبار الاستعلاء، وانهما جميعاً يتعلقان بالغير فلا يمكن ان يكون الإنسان آمراً لنفسه أو ناهياً لها

(١) لسان العرب مادة (نهي)، ٣٤٢/١٥ .

(٢) ينظر: مفردات الفاظ القرآن الكريم، (نهي): ٦٩٧ .

(٣) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، ١٠٢-١٠١/٢ .

(٤) مفتاح العلوم: ٣٢٠ .

(٥) الجمل: ٣٦٩ .

وأنهما جميعاً لابد من اعتبار حال فاعلهما في كونه مريداً لهما^(١)، فدلالة الجمع بين جملة الأمر وجملة النهي معاً هو للدلالة على المنع مع الإلحاح في الطلب.

- ومما ورد من النهي الحقيقي في حديث عائشة عن حرب الجمل نادى منادي علي بن أبي

طالب (عليه السلام): (لَا يَتَّبِعُ مُدْبِرٌ، وَلَا يُجْهَزُ عَلَى جَرِيحٍ، وَمَنْ طَرَحَ السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ)^(٢).

بعد الانتهاء من الحرب وضع أمير المؤمنين (عليه السلام) منادياً فنادى قائلاً: (لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح)، لعله أراد أن يعود الأمن والطمأنينة إلى البصرة، فوضع رجلاً محايداً لم يشارك في الحرب، فأراد الانصاف والعدل بين الطائفتين، فحنكة الإمام السياسية واضحة جداً ظهرت بإحاطته للمواقف من جميع جوانبها، وظهر هذا جلياً في قول المنادي بالجملة الطلبية جاء فيها النهي حقيقياً إذ طلب ممن حوله في ما يخص الأسرى الموجودين أن لا يتبع مدبراً ولا يجهز على جريح.

- وقد وردت في نصوص واقعة الجمل دلالة التأكيد في تحريض أمير المؤمنين (عليه السلام) ابن

الحنفية على القتال، عن محمد بن الحنفية قال: (لَمَّا نَزَلْنَا الْبَصْرَةَ وَعَسْكَرْنَا بِهَا وَصَفَفْنَا صُفُوفَنَا، دَفَعَ

أَبِي عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلَيَّ اللَّوَاءَ وَقَالَ: (لَا تُحَدِّثَنَّ شَيْئاً حَتَّى يُحَدِّثَ فِيكُمْ))^(٣).

الجملة الطلبية في (لا تحدثن شيئاً)، قد دخلت (لا) الناهية الجازمة على الفعل المضارع المبني لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة (لَا تُحَدِّثَنَّ) بدلالة التوكيد على الطلب، فحدث الشيء يَحْدُثُ حدوثاً وحادثةً، واحداثه هو، فهو مُحَدَّثٌ، من أَحْدَثَ فيها حَدَثًا، الْحَدَثُ: الأمر الحادثُ الْمُتَكْرَرُ الذي ليس بمعتادٍ، ولا معروف في السُّنَّةِ^(٤)، لَمَّا رَأَى أمير المؤمنين (عليه السلام) أن هذا المطلب يحتاج إلى زيادة في التوكيد على ما فيها من نهى عن الشروع في الفعل ربطها بنون التوكيد الثقيلة، فهو يحرص على عدم إحداث شيءٍ من القتال والمبارزة حتى يبدؤكم بالحرب، فالمعنى احتاج إلى توكيد ومعاودة في الطلب فلخص الإمام ذلك بأن جعل الطلب بعدم الاحداث على

(١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، العلوي، ٢٨٥/٣ .

(٢) الجمل: ٣٧٩ .

(٣) المصدر نفسه: ٣٥٥ .

(٤) ينظر: لسان العرب، (مادة حدث): ١٣١/٢ .

فعل شيء مقترن بنون التوكيد الثقيلة، وتأكيد هذه الأفعال بنون التوكيد الثقيلة جائز لأنها أفعال طلب^(١).

- وقد يخرج أسلوب النهي من معناه الحقيقي إلى الإرشاد بدلالة الفخر كما جاء في مقتل كعب بن سور في شعر أم ذريح العبدية خرج رجل من أصحاب الجمل أنشد قائلاً:

يَا أُمْنَا عَائِشُ لَا تُرَاعِي كُلُّ بَنِيكَ بَطْلٌ شُجَاعُ^(٢)

خرجت جملة النهي في (لا تُرَاعِي كُلُّ بَنِيكَ بَطْلٌ شُجَاعُ) لغرض الفخر بأبناء البصرة الذين هم حول عائشة، هم جميعهم أبطال شجعان، فهو يبعث فيهم الأمن والطمأنينة بسبب أجواء المعركة وقتل أصحاب الجمل أحداهم تلو الآخر، فخرج النهي بحسب الدلالة السياقية لغرض الفخر وطلب عدم الخوف، ويمكن ان يكون غرض النهي في البيت السابق قد خرج إلى معنى الالتماس والترجي، فالرجل الذي أخذ بلجام الجمل لا ينهاي عائشة على جهة الاستعلاء، إنما يلتمس منها أن لا تخف فهو ابن من أبنائها بطل شجاع.

- ومنه في دلالة التحسر في تعبئة طلحة والزبير، لما خرج غلام من بني وهب والمصحف في عنقه وقد كان عَرَفَ امتناعه وتأببه من خوض هذه الفتنة أنشد قائلاً:

فَلَا تَجْزَعَنَّ عَلَى هَالِكٍ مِنْ الْقَوْمِ حَافٍ وَلَا نَاعِلٍ^(٣)

ففي قوله: (لا تجزع) أسلوب انشائي طلبي نهى، وخرج معنى النهي في البيت عن المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي وهو: الإرشاد، حيث يرشد القائل المخاطب ويطلب منه عدم الجزع على من هلك، وهو المعروف عن امتناعه وتأببه عن خوض الفتنة.

(١) ينظر: شرح المفصل، ١٦٧/٥ ، المقرب، ٧٣ / ٢ .

(٢) الجمل: ٣٤٩ .

(٣) المصدر نفسه: ٣٢٣ .

النداء

النداء لغة: الصوت، فهو مشتق من (النَدَى) وهو بُعْدُ الصوت. جاء في لسان العرب (ناداه مناداة، ونداء أي صاح به، و(أندى الرجل) إذا حَسُنَ صوته... ورجلٌ نَدِيّ الصوت: بَعِيدُهُ والِنداء: بُعْدُ مدى الصوت. والنداء ممدود الدعاء بأرفع صوت، وقد ناديتُهُ نداءً، وفلان اندى صوت من فلان وتعني أبعد مذهباً وأرفع صوتاً، وتنادوا: اجتمعوا^(١).

وهو أيضاً ((الدُّعَاءُ وَكَسْرُ النُّونِ أَكْثَرُ مِنْ ضَمِّهَا وَالْمَدُّ فِيهِمَا أَكْثَرُ مِنَ الْقَصْرِ، وَ(نَادَيْتُهُ) (مُنَادَاةً) وَ(نِدَاءً) مِنْ بَابِ قَاتَلَ إِذَا دَعَوْتَهُ))^(٢).

نجد أهل اللغة قد يقربون بين النداء والدعاء في المعنى، فالاثنتان يلتقيان بمد الصوت، لكن يفترقان في الأداة والاسم والنداء يكون بذكر الأداة دون الاسم، أما الدعاء فيكون بذكر الأداة مقترن بالاسم^(٣).

النداء اصطلاحاً

النداء هو: ((تتبيه المدعو ليقبل عليك))^(٤)، ويقول عنه البلاغيون انه طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف من حروف النداء يُحَلُّ الفعل المضارع (أنادي) المنقول من الخبر إلى الإنشاء محلّه^(٥)، وقد يحذف حرف النداء إذا فهم الكلام^(٦). نحو قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: ٢٨].

وقيل في معنى النداء هو: ((التصويت بالمُنَادَى لإقباله عليك))^(٧).

(١) ينظر: لسان العرب مادة (ندى)، ٣١٦/١٥ .

(٢) المصباح المنير (ندا)، ٥٩٩/٢ .

(٣) ينظر: دلالة الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم، النداء انموذجاً، سعاد زدام، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر: ١٠ .

(٤) الاصول في النحو، ابن السراج، ٣٢٩/١ .

(٥) ينظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ١١٣/١ .

(٦) ينظر: المصدر نفسه.

(٧) الطراز، ٢٩٣/٣ .

قال عباس حسن في حديثه عن النداء: ((توجيه الدعوة إلى المخاطب، وتنبهه للإصغاء، وسماع ما يريد المتكلم))^(١).

فما يقصده عباس حسن هو طلب اقبال وتنبه للمنادى لكي يقبل بحرف من حروف النداء. وعرفه البلاغيون بأنه: ((طلب اقبال المدعو على الداعي بأحد الحروف المخصوصة))^(٢). وهو أسلوب انشائي لا خبري وهو من الجمل التي تعتمد على الأداة ومعناها^(٣). فالنداء عند أهل البلاغة لا يختلف عنه عند أهل النحو، فهو يقوم عند الاثنين على أساس التخاطب، فهو أحد أساليب التخاطب لأن أكثر كلام العرب يقوم عليه.

أحرف النداء

للنداء حروفه الخاصة التي تميزه عن باقي الأساليب اللغوية، نجده في: ((السياقات المليئة بالمواقف، ذات الحس الطاعي والموقف المفعم، ونرى الأداة كأنها صيحة أو صرخة .. تمثل في كثير من المواقف قمة الإحساس، والحاجة الملحة إلى لفت من يسمع وإيقاظه))^(٤). فهناك اختلاف بين النحاة في عدد أحرف النداء، فهي عند ابن السراج خمسة: ((يا وأيا وهيا وأي وبالألف، وهذه ينبه بها المدعو، إلا أن أربعة غير الألف يستعملونها إذا أرادوا ان يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم أو للإنسان المعرض أو النائم المستنقل، وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع الألف، ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها))^(٥). وقد يخرج أسلوب النداء عن معناه الحقيقي إلى معانٍ ومقاصد أخرى يمكن أن تفهم من السياق، وفي نصوص واقعة الجمل، وردت جملٌ تضمنت نداءً إلا أن النداء قد خرج إلى أغراض أخرى فمنها النصح والارشاد من نحو قوله :-

- في تحذير شباب قريش من الحرب عن محمد بن موسى عن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال: سمعت معاذ بن عبيد الله التميمي، وكان قد حَضَرَ الْجَمَلَ يقول: (لَمَّا التَّمِينَا وَاصْطَفَيْنَا نَادَى مَنَادِي

(١) النحو الوافي، ١/٤ .

(٢) الايضاح في علوم البلاغة، ١٣٦/١ .

(٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١٩ .

(٤) دلالات التركيب - دراسة بلاغية، محمد ابو موسى: ٢٦٤ .

(٥) الاصول في النحو، ٣٢٩/١ .

عليّ بن ابي طالب عليه السلام: يا معاشر قريش! اتقوا الله على أنفسكم، فإنني أعلم أنكم قد جرحتم وظننتم أن الأمر لا يبلغ إلى هذا، فإله الله في أنفسكم! (١).

ومنه أيضاً (٢) في النص نفسه روى سليمان بن عبدالله بن عويمر الأسلمي قال، قال ابن الزبير: (إني لواقف في يمين رجل من قريش إذ صاح صائح: يا معشر قريش! أهدركم الرجلين: جندباً العامري والأشتر النخعي).

يكون النداء بـ (يا ايها الناس) نداء عامة، لكن أمير المؤمنين (عليه السلام) ناداهم ((يا معشر قريش))، فالنداء خاص لأنه أراد أن ينصحبهم يرشدهم و يذكرهم بالفتنة التي ستقع، جاء النداء بـ (يا) هنا لنداء البعيد جاءت تنبيهاً لمعاشر قريش من الغفلة والفتنة والإعراض، فكان نداء معاذ التميمي لهؤلاء المخاطبين بالأداة (يا) لأنها وسيلة للفت الانتباه والتأثير في العقول، وقد وجه هذا النوع من النداء إلى فئات مخصوصة وهي (معاشر قريش)، فاراد أن يقيم الحجة عليهم بالذكر والنصح والارشاد، فالمعشر في اللغة: معشر الرجل: أهله، والمعشر: الجماعة، متخالطين كانوا أو غير ذلك، والمعشر والنفر والقوم والرهط معناهم: الجمع، لا واحد لهم من لفظهم، للرجال دون النساء، والمعشر (٣): كل جماعة أمرهم واحد نحو معشر المسلمين ومعشر المشركين، والمعاشر جماعات الناس، والمعشر: الجن والانس ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ [الرحمن: ٣٣]، فهو في النصح يوجه نصحه وإرشاده لجميع طوائف قريش لكن عندما أراد أن يحذر طائفة واحدة يقول معشر.

- ومنه في دلالة المدح في باب ذكر مقتل الزبير بن العوام عن محمد إبراهيم قال: (هرب الزبير على فرس له يدعى بذى الخمار حتى وقع بسفوان، فمر بـ عبدالله بن سعيد المجاشعي وابن مطرح السعدي فقالا له (يا حواري رسول الله صلى الله عليه وآله أنت في ذمتنا لا يصل إليك أحد) (٤)).

الحواري في اللغة: هم صفوة الأنبياء الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب، وقال الزجاج: الحواريون خلصان الأنبياء عليهم السلام وصفوتهم، قال: والدليل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله: الزبير ابن عمتي وحواري من أمتي؛ أي خاصتي من أصحابي وناصري، أصحاب النبي

(١) الجمل: ٣٦٥ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٦٥ .

(٣) ينظر: لسان العرب، ٥٧٤/٤ .

(٤) الجمل: ٣٨٧ .

حواريون^(١). وقد ناداه الرجلان بـ (يا حواري) وأراد من هذا النداء إظهار محبتهم إليه وكونهم مناصرين له لقربه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فخرج النداء الى معنى المدح.

خرج الانشاء الطلبي النداء في (يا حواري رسول الله) الى دلالة المدح، أي مدح مكانه الزبير بأنه حواري رسول الله، فالمجاشعي والسعدي يمدحان رجلاً يُدعى الزبير، وقد تصدر مدحهم له بالنداء وهو نداء غرضه التعظيم والإجلال، واستخدام حرف النداء (يا) وهو للبعيد يدل على سمو منزلته عندهم، وقد أفصحوا عنها بقولهم (حواري) بما تخلع عليه هذه الصفة من كونه احد اللذين أخلصوا ونفوا من كل عيب.

ومنه أيضاً، في اعتراض عبدالله بن حكيم على طلحة قائلاً: (يا طلحة هذه كُتُبُكَ وَصَلْتُ إِلَيْهَا بِعَيْبِ عِثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَخَبَرِكَ عِنْدَنَا بِالتَّالِبِ عَلَيْهِ حَتَّى قُتِلَ)^(٢).

بعد ان انتهى طلحة بخطبته التي لم يأت بها بجديد سوى الاعداء، فهو شخصية من شخصيات الناكثين الذين أرادوا الوصول إلى غايته ومطلبه عن طريق الأخذ بثأر دم عثمان ومقتله وذم قاتليه وتوجيه اصبع الاتهام الى أمير المؤمنين سلام الله عليه بقتل عثمان، قام عبدالله بن حكيم معترضاً على كلام طلحة السابق قائلاً له: (يا طلحة هذه كُتُبُكَ وَصَلْتُ إِلَيْهَا) فخرج النداء في (يا طلحة) إلى التنبيه، وكأن طلحة كان في غفلة عما فعله سابقاً فجاء النداء لينبهه عن غفلته هذه وقد جاءت أداة النداء (يا) متناسبة مع هذا المقصد.

ومن النداء لدلالة المدح ايضاً^(٣):

يا كعب رأيك هذا الجميل
أمثل من رأيك الخاطِل (من المتقارب)

- وقد يخرج النداء الى معنى التحسر والندبة ومنه حديث ابن الزبير قال: (لم يأخذُ بِزِمَامِ جَمَلٍ عَاشَةِ يَوْمِ الْجَمَلِ أَحَدٌ إِلَّا قُتِلَ وَكَانَ كُلُّمَا جَاءَ إِنْسَانٌ لِيَأْخُذَ بِخِطَامِ جَمَلِهَا قَالَتْ: مَنْ أَنْتَ؟ حَتَّى أَتَيْتُهَا وَكُنْتُ

(١) ينظر: لسان العرب: ٢٢٠/٤ .

(٢) الجمل: ٣٠٥ .

(٣) المصدر نفسه: ٣٢٣ .

آخِرَ مَنْ أَخَذَهُ حِينَ لَمْ أَرَ أَحَدًا يَأْخُذُهُ فَقَالَتْ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: ابْنُ أَخِيكَ عَبْدُ اللَّهِ. فَقَالَتْ: وَاتَّكَلْ أَسْمَاءَ! (١).

واتكل أسماء، فالواو حرف نداء وهذا نديه وهو نداء المتفجع عليه وهو تكل أسماء بابنها. فالندبة لغة النواح على الميت والتفجع عليه بإظهار الحزن على ولدها، فعندما نقول اتكل الله المرأة أي أفقدها ولدها، فخرج النداء في جملة ((واتكل أسماء)) إلى اظهار الحزن والأسى والتفجع والتحسر على ابن اختها عبدالله بن الزبير.

وقد خرج النداء إلى معنى التهديد في تحريض أمير المؤمنين (عليه السلام) ابن الحنفية على القتال روى الواقدي قائلًا: حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن أبيه قال: (لما سمع أبي أصوات الناس يوم الجمل وقد ارتفعت، فقال لإبنه محمد: (ما يقولون؟) قال، يقولون: يا ثارات عثمان!) (٢).

اذ خرج النداء الى معنى تحريك الهمة وذلك بجعل ثار عثمان مشابهاً لشخص عائشة فنادوه بالإقبال. وهذا دليل على حرصهم على هذا الأمر. وهذا ما بيّنه النداء بقولهم (يا ثارات).

- ومنها للإقرار في حديث حبة العرنى عن حرب الجمل: (أَسْرِيَوْمُذٍ سَعِيدٌ وَأَبَانُ ابْنِ عَثْمَانَ فَجِيءَ بِهِمَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ اقْتُلَاهُمَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (بِسَ مَا قُلْتُمْ، آمَنْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ وَأَقْتُلُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ؟) (١). ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا وَقَالَ لَهَا: (إَرْجِعَا عَنْ غَيْكُمَا وَأَنْزِعَا وَأَنْطَلِقَا حَيْثُ شِئْتُمَا، فَإِنْ أَحْبَبْتُمَا فَأَقِيمَا عِنْدِي أَصِلْ أَرْحَامَكُمَا). فَقَالَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ نُبَايِعُ وَنَنْصَرِفُ. فَبَايَعَا وَأَنْصَرَفَا) (٣).

في النص السابق ردّ ابنا عثمان على أمير المؤمنين قائلين: (يا أمير المؤمنين نحن نبايع وننصرف فبايعا وأنصرفا)، خرج النداء في قولهما السابق الى معنى الإقرار والاعتراف بالبيعة

(١) الجمل : ٣٦٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٥٧ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٨٢ .

وإعطاء العهد على الطاعة، أي نحنُ نبايع وننصرف إلى حيث شئنا. فخطابهم للإمام علي (عليه السلام) بنداء (يا أمير المؤمنين) يحمل معنى الإقرار منهما له بإمرة المؤمنين ويكونه على حق.

- ومنه للاعتراض كما جاء في نص ابن عباس وطلحة، في قول ابن عباس: (يا أبا محمد لستُ تُصِفُ)^(١).

في الجملة السابقة أسلوب نداء طلبي إنشائي، وخرج معنى النداء من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو الاعتراض والزجر إذ يعد النداء اعتراضاً من ابن عباس على حكم طلحة.

- وقد يخرج لغرض التنبيه كما في نص ابن عباس والزيبر، في قوله: (يا حُمَيْرَاءُ! إِيَّاكَ أَنْ تُبَحِّكَ كِلَابُ الْحَوَابِ!)^(٢).

يمكن القول بأن النداء في الجملة السابقة خرج من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو التنبيه والحذر، حيث ينبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على المرأة بندائه ويحذرها من الخروج من بيتها.

- وقد يخرج النداء لدلالة الدعاء ومنه في نص بشر العامري وحذيفة^(٣):

يَا رَبَّ فَارْحَمْ سَيِّدَ الْقَبَائِلِ كَعْبُ بْنُ سُوْرٍ غُرَّةَ الْقَنَائِلِ

في النص السابق أسلوب إنشائي طلبي نداء، خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي آخر، وهو الدعاء والتضرع لله تعالى حيث يدعو وائل بن عمر بالرحمة لكعب بن سور بعد قتله.

(١) الجمل: ٣١٥ .

(٢) المصدر نفسه: ٣١٨ .

(٣) المصدر نفسه: ٣٥٣ .

الدعاء

الدعاء هو: ((الطلب على سبيل الاستغاثة والعون والتضرع والعفو والرحمة وما أشبه ذلك))^(١). وإذا جاء الفعل الدعائي بصيغة الأمر أو النهي جاز فيه ما يجوز فيهما تقول في الأمر: ((اللهم زيدا فاغفر ذنبه، وزيدا فاصلح شأنه، وعمراً ليَجْزِهِ اللهُ خيراً))^(٢). وفي النهي الذي تضمنه النداء، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فخرج النهي إلى معنى الدعاء، وإنما قيل: دعاء لأنه استُعْظِمَ أن يقال: أمر أو نهْيٌ^(٣).

الدعاء في الاصطلاح

عرفه الخطابي في كتابه (شأن الدعاء) قائلاً: ((اسْتِدْعَاءُ الْعَبْدِ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْعِنَايَةَ، وَاسْتِمْدَادُهُ إِيَّاهُ الْمَعُونَةَ، وَحَقِيقَةُ اظْهَارِ الْاِفْتِقَارِ إِلَيْهِ، وَالتَّبَرُّؤُ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ، وَهُوَ سِمَةُ الْعِبُودِيَّةِ، وَاسْتَشْعَارِ الذِّلِّ لِلْبَشَرِيَّةِ، وَفِيهِ مَعْنَى الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ))^(٤).

ولكي نفرق بين الجملة الدعائية في الإنشاء غير طلبي والدلالة على الدعاء في الإنشاء الطلبي نقول ان الفیصل في ذلك هو نوع الأسلوب فإذا كان الأسلوب إنشاءً (أمر أو نهْي) كان إنشاءً طلبياً دالاً على الدعاء. وإن كان الأسلوب خبرياً يحمل معنى الدعاء وكان الغرض منه التعبير عما في نفس الانسان موجهاً الى الله تعالى كان ذلك دعاءً غير طلبي.

وقد يخرج الدعاء عن معناه الحقيقي إلى معانٍ ومقاصد أخرى يمكن فهمها من السياق، ويمكن توضيح ذلك في الأمثلة الآتية:

- في طواف أمير المؤمنين (عليه السلام) على القتلى وتكلمه معهم، في قوله: (رَحِمَكَ اللهُ يَا عَمَّارُ، وَجَزَاكَ عَنِ الْحَقِّ خَيْرًا)^(٥).

(١) علم المعاني، عتيق: ٧٧

(٢) الكتاب، ١/ ١٤٢ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه .

(٤) شأن الدعاء، الخطابي: ٤ .

(٥) الجمل: ٣٩٣ .

الجملة السابقة أسلوب إنشائي غير طلبى خبر خرج من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو الدعاء، وهو دعاء من المعبد بن المقداد بن عمرو لعمار بالرحمة والمجازاة بالإحسان والخير على فعله.

- في تكرار الإعذار أقبل غلام و وقف إزاء الصفوف ونشر المصحف قائلاً: (هذا كتابُ الله عز وجل وأميرُ المؤمنين عليه السلام يدعوكم الى ما فيه . فقالت عائشة : أشجروهُ بالرماح قَبَّحَهُ اللهُ ! فتبادروا إليه بالرماح فطعنوه من كل جانب ، وكانت أمُّه حاضرة فصاحت وطرحت نفسها عليه)^(١).

أرسلَ هذا الغلام من قبل أمير المؤمنين يحمل كتاب الله يدعوهم الى ما فيه من أحكام، ردت عليه عائشة (اشجروه)، ولم تكتفِ بفعلتها هذه بل قالت (قبحه الله)، والقبح: ضد الحسن، قال الأزهري هو نقيض الحسن، عامٌ في كل شيء، قبح الله فلاناً قبحاً وقبوحاً أي أقصاه وباعده من كل خير، وفي التنزيل: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: ٤٢] ، أي من المبعدين عن كل خير^(٢)، فهي لم ترضَ بحكم القرآن وتدعو الناس الى قتل حملته ومن يدعوها الى ما فيه، فهي تريد بقولها هذا (قبحه الله) الدعاء عليه، هو من المبعدين ملعونين، فخرجت جملة الخبر الى معنى الدعاء عليه وهو الابعاد.

- في خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد قسمة المال: (إِنَّ إِخْوَانَكُمْ الْمُؤْمِنِينَ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَمْنُوا بِهِ، يَرْجُونَ مَغْفِرَةً مِنَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَعَلَى الْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَعَلَى الْبَاطِلِ؛ وَسَيَجْمَعُنَا اللَّهُ وَإِيَاهُمْ يَوْمَ الْفَصْلِ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ)^(٣).

تجدر الإشارة الى ان الدعاء بالمغفرة هو امر شائع في الخطب النثرية في العصر الاسلامي، وأمير المؤمنين (عليه السلام) قد ختم خطبته بالاستغفار، فهو لم يستغفر لنفسه بل استغفر له ولهم، والاستغفار جاء في نهاية الخطبة لأن هذا الوقت قد يكون من الاوقات التي ترجى فيه اجابه الدعاء، خرجت جملة الخبر (استغفر الله لي ولكم) الى الدعاء وهو أسلوب لا يطلب تحقيقه من المخاطب وانما من الله تعالى.

(١) الجمل: ٣٣٩ .

(٢) ينظر: لسان العرب، ٥٥٢/٢ .

(٣) الجمل: ٤٠٢ .

- في نص بشر العامري وحذيفة، قال حذيفة: (قد فعلوا ذلك كأني بهم وقد ساروا بها والذي بعث محمداً بالحق نبياً والأزد وضبة قد حفوا بها جذاً الله أقدامهم)^(١).

التقى بشر العامري بحذيفة، فأخبره عن قصة عالج وكيف وضع القرآن على وجه حماره، فرد عليه حذيفة في النص أعلاه، فهو يقسم ببعثة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبيلتي الأزد وضبه الذين حفوا والتفوا حول عائشة يدعو عليهم بقوله (جذ الله أقدامهم)، فالجذ في اللغة: الجذ: كسر الشيء الصلب، جذذت الشيء: كسرتة وقطعته، وفي الحديث انه قال يوم حنين: جذوهم جذاً؛ الجذ: القطع، أي استأصلوهم قتلاً، وفي حديث الامام علي عليه السلام: أصول بيد جذاء، أي مقطوعة، كنى عن قصور اصحابه وتقاعدهم عن الغزو^(٢). فخرج الخبر الى معنى الدعاء (جذ الله أقدامهم) بمعنى القطع، فهو يدعو على اصحاب الجمل بقطع اقدامهم.

- في نص ابن عباس وعائشة، في قولها: (حسبنا الله ونعم الوكيل)^(٣).

ففي النص السابق أسلوب إنشائي غير طلبي، يفيد معنى الدعاء، وهو دعاء بالتوكل على الله تعالى، ويشير الدعاء في آخر الكلام على توكل عائشة على الله تعالى ورد الأمر لله تعالى في الحكم على أمير المؤمنين (عليه السلام).

(١) الجمل: ٣٥٢ .

(٢) ينظر: لسان العرب، ٤٧٩/٣ .

(٣) الجمل: ٣١٧ .

الإِنشاء غير الطلبي

الإِنشاء غير الطلبي: ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، ويكون: بصيغ المدح و الذم، وصيغ العقود والقسم، التَّعْجُب، الرَّجَاء، ويكون بِرُبِّ ولعلَّ وكم الخبرية^(١).

و((البلاغيون لا يلقون بالاً إلى الإِنشاء غير الطلبي، لقلة المباحث المتعلقة به، ولأن أكثر الأخبار نقلت إلى معنى الإِنشاء، أما النحويون فيوجهون عناية خاصة إلى معظم أنواع هذا القسم في مختلف أبواب النحو، بل عقدوا لبعضه ابواباً خاصة))^(٢).

ويمكن ان نتناول ما وردَ من هذا النوع من الجمل في نصوص واقعة الجمل:

المدح والذم

من المسائل التي اختلف أهل البصرة وأهل الكوفة فيها هي مسألة (نعم وبئس)، إذ نسبت اسميتها لأهل الكوفة وفعليتها لأهل البصرة.

ذهب البصريون إلى إنها فعلاَن ماضيان لا يتصرفان^(٣).

ومن أدلة فعليتهما اتصالهما بضمائر الرفع وبنائهما على الفتح، ولو كانا اسمين لكانا معربين، إذ لا موجب لبنائهما، ويتحملهما الضمير في قولك: (نعم رجلاً زيدٌ) بل قد حكى: نعماً رَجُلَيْنِ الزيدان^(٤).

وذهب أهل الكوفة إلى أنها اسمان فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أنها اسمان دخولُ حرف الخفض عليهما؛ فإنه قد جاء عن العرب انها تقول ((ما زيد بنعم الرجل))^(٥).

(١) جواهر البلاغة، الهاشمي: ٥٢ .

(٢) الاساليب الانشائية في النحو العربي: ١٣، جواهر البلاغة: ٥٣، في البلاغة العربية، علم المعاني، عتيق: ٧٩-٨٠ .

(٣) الانصاف في مسائل الخلاف، كمال الدين الأتباري (ت ٥٧٧هـ): ٦٨ .

(٤) ينظر: شرح جمل الزجاجي

(٥) الانصاف في مسائل الخلاف: ٦٨ .

نِعَمَ وَبُسَ من بين ألفاظ اللغة العربية لخلق المدح والذم، وجملتهما إنشائية لا خبرية، والإنشاء الذي يفيدانه من قبيل الإنشاء غير الطلبي^(١).

- في حديث حبة العرنى عن حرب الجمل في قول علي (عليه السلام): (بُسَ مَا قُلْتُمْ)^(٢).
في الجملة السابقة كلمة (بُسَ) وهي أسلوب ذم استخدمها الإمام علي (عليه السلام) للدلالة على قبح ما استشار به القوم عليه من قتل أولاد عثمان سعيد وأبان، وتركه لباقي الأسرى.

القَسَمُ

القسم في اللغة: القَسَمُ مصدر قَسَمَ الشيءَ يَقْسِمُهُ قِسْماً فَنَقْسَمُ، والموضع مَقْسَمٍ مثال مجلس. وقَسَمَهُ: جَزَّاهُ، وهي القِسْمَةُ، والقَسَمُ، بالتحريك: اليمين، والجمع أقسام. وقد أقسم بالله واستقسمه به وقاسمه: حلف له. وتقاسم القومُ: تحالفوا^(٣)، ثم صار اسماً لكل حلفٍ، قال: ﴿أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [المائدة: ٥٣] ^(٤).

ولأسلوب القسم اطراف ذكرها ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) قائلاً: ((واعلم ان القسم يحتاج الى سبع اشياء: احرف القسم، والمقسم، والمقسم به، والمقسم عليه، والمقسم عنده، وزمان ومكان))^(٥).

ويعد القسم من أساليب توكيد الكلام وقد ذكره أهل البلاغة في باب الإنشاء بوصفه أحد أنواع الإنشاء غير الطلبي، فقد نظروا إليه من جهة ارتباطه بمعنى الإنشاء والطلب.

وقد جاءت في نصوص واقعة الجمل، جمل قسم أدت دلالات مختلفة منها الآتي:

- في اعتراض الناس على طلحة، في قوله: (فلا والله ما نخلعُ خليفتنا ولا نقتضُ بيعتنا)^(٦).

ففي كلمة (فلا والله) أسلوب قسم إنشائي غير طلبي، دل معنى القسم فيه على التأكيد والاعتراض للمتكلم (وهو عظيم من عظماء عبد القيس) على نقض البيعة والخروج على الخليفة، وقد تألفت

(١) ينظر: الاساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٠٠، والنحو الوافي، ٣٦٨/٣.

(٢) الجمل: ٣٨٢.

(٣) لسان العرب، ٤٧٨/١٢-٤٨١.

(٤) ينظر: مفردات الفاظ القرآن: ٥٥٥-٥٥٦.

(٥) اعراب ثلاثين سورة من القرآن، ابن خالويه: ٣٧.

(٦) الجمل: ٣٠٧.

هذه الجملة من فعل القسم المحذوف، وحرف القسم الواو، والمقسم به لفظ الجلالة الله، والمقسم عليه لا نخلع خليفتنا.

- وفي اعتراض الناس على طلحة أيضاً، في قوله: (فوالله ما جاؤوا إلا من حيث يأمن الناس والطير)^(١).

ففي كلمة (فو الله) أسلوب قسم إنشائي غير طلبي، ودل معنى القسم على النفي والتأكيد ثم جاء الاستثناء بعد ذلك مؤكداً للقسم، وقد تألفت هذه الجملة من فعل القسم المحذوف، وحرف القسم الواو، والمقسم به لفظ الجلالة الله، والمقسم عليه وهو ما جاؤوا .

- وفي نص ابن عباس وعائشة، في قول عائشة: (يا ابن عباس، ابن عمك يرى أنه قد تملك البلاد، لا والله ما بيده منها شيء إلا ويديننا أكثر منه)^(٢).

(لا والله) أسلوب قسم منفي إنشائي غير طلبي، ودل معنى القسم على الاعتراض، ونفي عائشة لموقف الأمام (عليه السلام) من الخلافة، وقد تألفت الجملة من فعل القسم المحذوف، وحرف القسم الواو، والمقسم به لفظ الجلالة (الله)، والمقسم عليه ما بيده منها شيء.

- وفي قصة الأستر مع الزبير، في قوله: (والله لقد عجب من حمق عبد الله)^(٣).

ففي كلمة (و والله) أسلوب قسم مثبت إنشائي غير طلبي، ودل معنى القسم على التقرير والتأكيد لكلام مالك الأستر (رضوان الله عليه)، وقد يدل القسم على شدة تعجب الأستر من حمق عبد الله، وقد تألفت الجملة من فعل القسم المحذوف، وحرف القسم الواو، والمقسم به وهو لفظ الجلالة (الله)، والمقسم عليه لقد عجب من حمق عبد الله.

- وفي اعتراض خيران بن عبد الله والأسود بن عوف على طلحه، في قوله: (يا طلحة! والله ما تركت جنباً صحيحاً)^(٤).

(١) الجمل: ٣٠٧.

(٢) المصدر نفسه: ٣١٦.

(٣) المصدر نفسه: ٣٥٠.

(٤) المصدر نفسه: ٣٣٠.

ففي كلمة (والله ما تركت) أسلوب قسم إنشائي غير طلبى، حيث أكد خيران بن عبدالله على كلامه واعتراضه لفعل طلحة من خلال القسم الذي هو أعلى درجات التأكيد، وقد تألفت الجملة من فعل القسم المحذوف، وحرف القسم الواو، والمقسم به لفظ الجلالة، والمقسم عليه ما تركتجنباً صحيحاً.

من خلال ما مرّ بنا في هذا الفصل تجلت لدى القارئ الدلالات البلاغية للجملة الخبرية والجملة الإنشائية في نصوص واقعة الجمل.

الغائمة

الخاتمة

بعد هذه الرحلة التي امتدت زهاء عام في نصوص واقعة الجمل، وكتب اللغة والبلاغة التي اجتهد أصحابها في بيان دلالات الفعل والبحث في التقديم والتأخير، والتقيد، وظاهرة الحذف، وأنماط الجملة الخبرية ودلالات الجملة الإنشائية، انتهى مطاف البحث الى خاتمة يمكن إجمالها بالآتي:-

❖ ظهرت في نصوص واقعة الجمل ظواهر تركيبية مختلفة، كالترقيم والتأخير، والحذف، والتقيد، مما يدل على براعة المتكلم بإيجاد ملامح دلالية لهذه الأساليب.

❖ قسم البلاغيون الترقيم والتأخير إلى عدة أنواع وفق طرق تفكيرهم وإدراكهم، أما النحويون فقسموا الترقيم والتأخير إلى عدة أنواع من حيث الحكم، منه الجائز والواجب والممتنع. وقد برع أصحاب واقعة الجمل في توظيف هذه الظاهرة لأداء دلالات مختلفة.

❖ اذا دخلت عناصر جديدة على الجملة تتحول دلالة الجملة الى مقيدة وتتمثل المقيدات في نصوص واقعة الجمل ب(المفعول به- النعت- التوكيد- التمييز- الحال- الظرف وغيرها)، فضلاً عن مقيدات أخرى لم تكن موجودة ضمن نصوص الواقعة(المفعول فيه-المطلق- معه).

❖ كانت الجملة الخبرية أكثر حضوراً في نصوص الواقعة من الجملة الإنشائية، وتراوحت أنواع الجمل الإنشائية ما بين الطلبية وغير الطلبية، حيث تمثلت الطلبية في أسلوب الاستفهام، وأسلوب النداء، وأسلوب الأمر، والدعاء، والنهي، والتمني.

❖ خلت نصوص واقعة الجمل من العرض والتحضيض من أساليب الإنشاء.

الحمد

والعزائم

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

أولاً: الكتب

- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تقي الدين ابن دقيق العيد (ت ٦٢٥هـ - ٧٠٢م)، تح: احمد محمد شاكر، عالم الكتب، ط ١، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، ط ٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الاندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ط، د. ت).
- الأساليب الانشائية في النحو العربي، عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٥، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- أساليب بلاغية (الفصاحة - البلاغة - المعاني)، د. احمد مطلوب، دار القلم، الكويت، ط ١، ١٩٨٠م.
- أساليب المعاني في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني، مؤسسة بوستان، ط ١، ١٤٢٨ق - ١٣٨٦ش.
- أسرار النحو، ابن كمال باشا، تح: احمد حسن حامد، جامعة النجاح الوطنية، دار الفكر، ط ٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، عبدالكريم محمد يوسف، مكتبة الغزالي، مطبعة الشام، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، الجرجاني (ت ٧٢٩هـ)، تح: عبدالقادر حسين، مكتبة الآداب، الازهر، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، (د. ط).
- الاشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي (ت ٨٤٩هـ - ٩١١هـ)، تح: عبد العال سالم مكرم، (د. ط، د. ت).
- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ)، تح: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، (د. ط، د. ت).
- اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لأبي عبدالله الحسين بن احمد المعروف بابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م.

- الاغانى، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ - ٩٧٦م)، تح: د. احسان عباس، د. ابراهيم السعافين، الاستاذ بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ط ٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ط ٣، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د. فاضل مصطفى الساقى، تقديم: تمام حسان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة العالمية ١٦، ١٧، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ألفية ابن مالك في النحو والتصريف المسماة الخلاصة في النحو، أبو عبدالله محمد جمال الدين بن عبدالله بن مالك الاندلسي (ت ٦٧٢هـ)، تح: سليمان بن عبدالعزيز بن عبدالله العيوني، مكتبة دار المناهج، الرياض، (د. ط، د. ت).
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين أبو البركات الأنباري النحوي (ت ٥٧٧هـ)، دار الفكر، (د. ط، د. ت).
- أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك، محمد بن عبدالله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١هـ)، ومعه كتاب عدة السالك، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- الإيضاح العضدي، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت ٣٧٧هـ - ٢٨٨م)، تح: حسن شاذلي فرهود، كلية الآداب، جامعة الرياض، ط ١، ١٣٨٩ - ١٩٦٩.
- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد القزويني (ت ٦٣٩هـ)، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- البحث النحوي عند الأصوليين، مصطفى جمال الدين، دار الهجرة، ايران، ط ٢، ١٤٠٥هـ.
- البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن عبدالله الشافعي الزركشي (ت ٧٤٥هـ - ٧٩٤هـ)، تحرير: د. عمر سليمان الأشقر، راجعه د. عبدالستار أبو غدة، د. محمد سليمان الأشقر، دار الصفة، ط ٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- بحوث لغوية، د. احمد مطلوب، دار الفكر، عمان، ط ١، ١٩٨٧م.
- البدیع في علم العربية، المبارك بن محمد الشيباني الجزري أبو السعادات مجد الدين ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تح: د. فتحي احمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار التراث، القاهرة.
- البلاغة الاصطلاحية، د. عبدالعزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ط ٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ط ٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم دمشق، الدار الشافية بيروت، ط: ١، ١٤١٦-١٩٩٦م.
- البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د. بكري الشيخ امين، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٧٩م، ط ٢، ١٩٨٤م.
- البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، د. محمد بركات حمدي أبو علي، دار وائل للنشر، ط ١، ٢٠٠٣م.
- البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، د. فضل حسن عباس، دار النفائس، ط ١٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م.
- البلاغة الميسرة، د. عبدالعزيز بن علي الحري، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، رفعه عبدالرحمن النجدي، ط ٢، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- البلاغة والاتصال، د. جميل عبد المجيد، دار غريب، (د.ت، د. ط).
- بناء الجملة العربية، د. حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت، د. ط).
- تاج العروس من شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس، لمحي الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح: مصطفى حجازي، راجعه د. أحمد مختار عمر، د. ضاحي عبد الباقي، د. خالد عبد لكريم جمعة، ط ١، ١٩٩٨م-١٤١٩هـ.
- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، المكتبة العلمية، شرحه السيد احمد صقر.
- التبیین عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت: ٦١٦هـ)، تح: د. عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، ط: ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- تجديد النحو، د. شوقي ضيف، رفعه عبدالرحمن النجدي، دار المعارف، ط ١، ١٩٨٠م.
- تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد، جمال الدين أبو محمد بن عبدالله بن يوسف بن هشام الانصاري، تح: د. عباس مصطفى الصالحي، دار الكتب العربي، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٠٨٦م.
- التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تح: د. حسن هنداي، دار القلم، دمشق، دار كنوز إشبيليا، ط ١.
- التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي، دار المعارف الجامعية، ط ١، ١٩٧٢م، دار النهضة العربية، بيروت، ط ٢، ١٩٩٨م، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية.

- التعريفات، محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥، د. ط .
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت ٧٧٨هـ)، تح: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط ١، ١٤٢٨هـ.
- التعليقة، شرح العلامة ابن النحاس على مقرب ابن عصفور، تح: جميل عبدالله عويضة، ط ١، ٢٠٠٤، عمان - الأردن .
- تهذيب اللغة، محمد بن احمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ)، تح: علي حسن هلالى، محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة، (د. ت، د. ط) .
- جمالية الخبر والانشاء دراسة بلاغية جمالية نقدية، د. حسين جمعة، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥.
- الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، لأبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبرى البغدادي الشيخ المفيد (ت ٣١٦-٤١٣هـ)، تح: السيد علي مير شريفى، مكتب الاعلام الاسلامي، قم، شارع الشهداء، ط ١، ١٤١٣هـ.
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، ط ٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
- الجملة العربية والمعنى، د. فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- الجملة الفعلية، د. علي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- الجملة المقيدة، في لغة القرآن الكريم، د. احمد عزت يونس، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط ١، ٢٠١٤ .
- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، تح: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٧م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، السيد احمد الهاشمي، ضبطه محمد رضوان مهنا، مكتبة الايمان، المنصورة، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- حاشية الصبان، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، تح: طه عبد الرؤوف سعيد، مكتبة لسان العرب، (د. ت، د. ط).

- الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مصطفى عبدالسلام، مكتبة القرآن، القاهرة، (د.ت، د. ط).
- حذف الفاعل بين المعيارية والتطبيق في القرآن الكريم، د. طالب محمد اسماعيل، كنوز المعرفة عمان، ط ١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- الحذف النحوي عند سيبويه في ضوء النظرية الخليلية الحديثة، الأستاذة عائشة جمعي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط ١، ٢٠١٦ .
- الحذف والتقدير في النحو العربي، د. علي ابو المكارم، دار غريب للطباعة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧م.
- حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين محمد بن موسى الدميري، تح: ابراهيم صالح، دار البشائر، (د.ت، د. ط).
- خزانة الادب ولبّ لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٣٠هـ- ١٠٩٣هـ)، تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، (د. ت ، د. ط).
- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط ٤، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- دلائل الأعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط ٥، ٢٠٠٤.
- دلالات التراكيب دراسة بلاغية، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط ٢، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.
- دلالة الجملة الاسمية في القرآن، د. شكر محمود عبدالله، دار دجلة، ط ١، ٢٠٠٩م.
- الدلالة الزمنية في الجملة العربية، د. علي جابر المنصوري، الناشر، عمان، ط ١، ٢٠٠٢م.
- دليل السالك الى ألفية ابن مالك، عبدالله صالح الفوران، دار المسلم، ط ١، ١٩٩٨م.
- ديوان الأمام علي بن أبي طالب، اعتنى به عبدالرحمن المطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ديوان ديك الجن، تح: د. احمد مطلوب وعبدالله الجبوري، دار الثقافة، بيروت- لبنان .
- ديوان كُثَيِّر عَزَّة، قدم له مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

- زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته دراسات في النحو العربي، عبدالجبار توأمة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت، د. ط).
- الزمن النحوي في اللغة العربية، د. كمال رشيد، دار عالم الثقافة، عمان - الاردن، (د.ت، د. ط).
- الزمن واللغة، مالك يوسف المطلبي، دار الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٦م، (د. ط) .
- سقط الزند، أبو العلاء المعري، دار بيروت للطباعة، دار صادر للطباعة، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- شأن الدعاء، حمد محمد أبو سليمان الخطابي، دار الثقافة العربية، دمشق، ١٩٧١م.
- شذا العرف فن الصرف، احمد الحملاوي، مراجعة وشرح حجر عاصي، دار الفكر العربي، مطابع يوسف بيضون، بيروت، ط١، ١٩٩٩م .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لقاضي القضاة بهاء الدين عبدالله ابن عقيل العقيلي الهمداني المصري، مكتبة الهداية، بيروت - لبنان، ط١.
- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، لأبي عبدالله بدر الدين محمد بن الأمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- شرح التسهيل، ابن مالك جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي الجياني الاندلسي (ت ٦٠٠هـ - ٦٧٢هـ)، تح: د. عبدالرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، (د.ت، د. ط).
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبدالله الأزهرى (ت ٩٠٥هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- شرح جمل الزجاجة، لأبن عصفور الاشبيلي (ت ٥٩٧هـ - ٦٦٩هـ)، تح: د. صاحب أبو جناح، (د.ت، د. ط).
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، للإمام جمال الدين أبي محمد بن عبدالله بن يوسف المعروف بأبن هشام النحوي (ت ٧٠٨ - ٧٦١هـ)، طبعه ونقحه محمد ابو فضل عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى، لأبي محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الانصاري (ت ٧٦١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تح: د. عبدالمنعم احمد هريري، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (ت ٨٩٩هـ-٩٧٢هـ)، تح: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة - القاهرة، ط ٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨هـ)، تح: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصل (ت ٦٤٣هـ)، وضع هوامشه د. أميل بديل يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- الصاحب في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، احمد بن فارس، تح: السيد أحمد صقر، القاهرة، مطبعة المؤيد، ١٣٢٨هـ-١٩١٠م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني، تح: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات مؤسسة النصر - تهران، (د. ت، د. ط).
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، ١٩٩٨م.
- عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، عبدالفتاح بسيوني، مكتبة وهبة.
- علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، احمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- غريب الحديث، ابن سلام (ت ٢٢٤هـ)، تح: محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٣٨٤هـ.

- فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- فضائل الإمام علي عليه السلام - جوده - شجاعته - صلاته - بلاغته - حروبه، محمد جواد مغنية، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨١هـ-١٩٦٢م.
- الفعل زمانه وابنيته، د. ابراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- الفعل والزمن، د. عصام نور الدين، ط ١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- في البلاغة العربية علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- في نحو اللغة وتراكيبها، د. خليل احمد عمايرة، مكتبة لسان العرب، عالم المعرفة، جدة، ط ١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- القيد التركيبي في الجملة العربية، منجي العمري، الدار التونسية للكتاب، ط ١، ٢٠١٥م.
- الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، (د. ت ، د. ط).
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيوييه (ت ١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨م.
- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ابي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، ط ٢ .
- كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تح: د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي.
- الكامل، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاتة، مصر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر .
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور (ت ٧١١هـ)، تح: امين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ، بيروت-لبنان، ط ٣، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة، ١٩٩٤م.

- **اللمع في العربية**، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: سميح أبو مُغلي، عمان، دار مجدلاوي للنشر، ١٩٨٨.
- **مجمل اللغة**، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، تح: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة**، علي بن اسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، تح: عبدالستار احمد مزاج، ط١، ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م.
- **مختصر المعاني**، سعد الدين التفتازاني، منشورات دار الفكر، قم، شارع آرم، ط١، ١٤١١هـ.
- **المسائل العسكرية في النحو العربي**، أبو علي النحوي، المحقق: د. علي جابر المنصوري، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ٢٠٠٢م.
- **معاني الأبنية في العربية**، د. فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان-الأردن، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- **معاني النحو**، د. فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، مكتبة الجامعة الإسلامية، غزة، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- **معجم البلاغة العربية**، د. بدوي طبانة، دار المنارة، دار الرفاعي، ط١، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، د. احمد مختار عمر، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- **المعجم الوجيز**، مجمع اللغة العربية، نشر وزارة التربية والتعليم- مصر، ١٩٩٤م.
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت٧٦١هـ)، تح: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر- دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

- **المصباح المنير**، احمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، تح: عبدالعظيم الشناوي، دار المعارف، ط ٢، (د.ت).
- **مفتاح العلوم**، لأبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد ابن علي السكاكي (ت ٦٠٦هـ)، تح: عبد الحميد هندراوي، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ط ٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- **مفردات ألفاظ القرآن**، الراغب الأصفهاني، الأميرة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- **المفصل في علم العربية**، ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تح: د. فخر صالح قدارة، دار عمار، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- **المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور**، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت ٨٥٥هـ)، تح: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة- جمهورية مصر العربية، ط ١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- **مقاييس اللغة**، لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، (د. ط).
- **المقتصد في شرح الايضاح**، عبد القاهر الجرجاني، تح: د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م، (د. ط).
- **المقتضب**، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت.
- **المقرب**، علي بن مؤمن المعروف ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تح: احمد عبد الستار الجوارى، عبدالله الجبوري، ط ١، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- **من أسرار اللغة**، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٣، ١٩٦٦.

- من بلاغة النظم العربي دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. عبد العزيز عبد المعطي عرفة، ط ٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- المنتخب من كلام العرب، محمد جعفر الشيخ ابراهيم الكرياسي، مطبعة الآداب، النجف، حي عدن، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، عبدالله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان، ط ٣، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبدالصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- موسوعة الامام علي بن ابي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، بمساعدة محمد كاظم ومحمد الطباطبائي، دار أحياء التراث، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- مؤصل الطلاب إلى قواعد الأعراب، خالد بن عبد الله الأزهرى، تح: د. عبد الكريم مجاهد، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، تح: ا. د. محمد ابراهيم البناء، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤١٢ - ١٩٩٢م.
- النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، د. محمود سليمان ياقوت، مطبعة المنار الاسلامية، الكويت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- النحو الوافي، عباس حسن، القاهرة، دار المعارف، ط ٧، (د. ت).
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين ابي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ - ١٤٨٠م)، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة.

- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين بن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، تح: د. نصر الله حاجي مفتي أوغلي، دار صادر بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- مجمع الهوامع، للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: د. عبد العالم سالم مكرم وعبد السلام محمد هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية

- التقديم والتأخير في التوقعات دراسة نحوية، عيد سالم العرجان (رسالة ماجستير)، إشراف أ. د علي الهروط، جامعة مؤتة، ٢٠٠٦.
- الجملة الخبرية والجملة الطلبية تركيباً ودلالة: دراسة تطبيقية في سورة مريم، حفظة ارسلان رشيد علي (رسالة دكتوراه)، اليرموك، كلية الآداب، الاردن.
- الجملة الفعلية في نهج البلاغة دراسة دلالية، محمود عبد حمد اللامي (رسالة ماجستير)، إشراف أ.م. د جواد كاظم عناد، كلية التربية، جامعة القادسية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- دلالة الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم النداء أنموذجاً، سعاد زدام (أطروحة دكتوراه)، إشراف أ. د صفية مطهري، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٨-٢٠١٩.
- دلالة الفعل الماضي في القرآن الكريم، لطيف نجاح شهيد الفتلاوي القصاب (رسالة ماجستير)، إشراف رحيم جبر احمد الحسناوي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ١٤٣٣م - ٢٠١١هـ.
- الزمن النحوي في الشعر الجاهلي، ليث اسعد عبد الحميد (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- الظواهر التركيبية في خطب نهج البلاغة دراسة دلالية تطبيقية، د.حسن هادي نور تاج الدين الحسيني، إشراف أ. د قحطان رشيد التميمي، أ. د عهود عبد الواحد عبد الصّاحب العكيلي، (أطروحة دكتوراه)، كلية التربية، ابن رشد، ١٤١٣هـ - ٢٠١٠م.

ثالثاً: الدوريات

- التقعيد بالتتابع في آيات النعيم في القرآن الكريم دراسة في الدلالة النحوية: يعرب فرج حاجم، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، كلية التربية ، جامعة البصرة، العدد ١، المجلد: ٣٨، ٢٠١٣.
- الجملة في نظر النحاة العرب، عبد القادر المهيري، مجلة حوليات الجامعة التونسية، جامعة منوبة، كلية الآداب والفنون والانسانيات، العدد: ٣، ١٩٦٦م
- الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية دراسة في ضوء السياق اللغوي، د. محمد رجب محمد الوزير، مجلة علوم اللغة، العدد: ٢، المجلد: ١، ١٩٩٨.
- السياق اللغوي ودراسة الزمن في القرآن، محمد رجب الوزير، مجلة علوم اللغة، كلية الألسن، جامعة عين شمس، العدد: ١، المجلد: ٦، ٢٠٠٣.
- شعر قيس بن سعد الانصاري دراسة في الأداء الموضوعي، حسن حبيب الكريطي، مجلة أهل البيت (عليهم السلام)، ع ١١.
- العدول عن المؤلف في إعراب شبه الجملة، د. عبد الحميد حمودي الشمري، مجلة كلية الآداب، العدد ١٠٢.
- نسبية الحدود الزمنية في الصيغ العربية "رؤية لغوية نسبية خاصة"، د. أحمد إبراهيم محمد، مجلة البحث العلمي في الآداب، ع: ١٩، ٢٠١٨م.

Summary of the message in English

The sentence in the texts of the reality of the CAMEL is a semantic study

Supervision / Asst. Prof. Dr. Mahmood Abid Hamed Al-Lami

Prepared by / Ruaa Adil Majeed

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the best of all His creation, Muhammad and his pure and good family, and after :

The texts of the CAMEL fact are important because they date back to the era of eloquence, and they are texts worthy of study because they have reached us with their contexts in which they were said .

Historians transmitted these texts indicating the circumstance in which they were said, and they classified around them several classifications, including: Abu Makhanf Lot bin Yahya Al-Azdi (d.157 AH) , Hisham bin Muhammad bin Al-Sa'ib Al-Kalbi (d. 204 AH), Nasr bin Muzahim Al-Munqari (d.212 AH), and others .

Therefore, we chose the topic (The Sentence in the Texts of the Reality of the CAMEL is a Semantic Study), and in documenting these texts, I relied on a book .

(The Sentences and the Victory of the Master of the Family in the Basra War) by Sheikh Al-Mufeed (d. 336-413 AH)

The thesis has been divided into an introduction, a preface, three chapters, and a conclusion .

The first chapter came under the title (The Significance of the Verbal and Nominal Sentences) and it included two sections that dealt with in

the first section the significance of the actual sentence and included the following demands: the temporal significance and the indication of occurrence and renewal, and in the second section it dealt with the significance of the nominal sentence and included: the indication of confirmation, and the significance of the copied sentence .

While the second chapter came with a set of symptoms of composition such as presentation and delay, omission, mention and restriction, and its monitoring in the texts of the incident, the first topic was devoted to presentation and included the presentation of the predicate on the predicate,, and presenting the predicate to it on the predicate in addition to presenting the virtue, and the second topic has been devoted to deletion and included deleting the verb, subject, object, distinction, descriptor, appeal and sentence .

While the third topic came to restriction, it included restriction with the object, circumstance, adjective, adverb and discrimination .

And I tended to touch the rhetorical significance in the third chapter in the declarative and constructional sentences (required and non-requested) and the exit of the construction methods to several meanings, which were guided by the prepositions and context because of its importance in determining the semantic meaning .

I multiply it primary, student, and denial. As for the second topic, I devoted it to the structural sentence and its significance, and it included two topics, the first The imperative construction (interrogation – forbidding – the call – the command), and the second for the non-mandatory construction (praying – praise – slander – oath), and the results of the study of the news and construction methods were

represented by the departure of their methods from their true meaning to other meanings .

In my letter, I relied on a number of grammatical, rhetorical and semantic sources, including: (Al-Kitab) by Sibawayh (d.180 AH), (Al-Muqtasim) by Al-Mubarrad (d.285 AH), (The Origins in Grammar) by Ibn Al-Siraj (d.316 AH), (The Characteristics) by Ibn Jinni (d.392 AH). , (Sharh al-Mufasssal) by Ibn Yaish (d.643 AH), and others .

Among the rhetorical sources that I relied on are (Evidence of the Miracles) by Al-Jarjani (d.471 AH), (Miftah Al-Ulum) by Al-Sakaki (d.626 AH), (The Clarification in the Sciences of Rhetoric) by Al-Qazwini (d.739 AH), and others .

Among the recent studies is the Arabic syntax of Dr. Muhammad Hamasa Abdul Latif, and Dr. Fadil Al-Samarrai wrote.....I experienced difficulties while writing the letter, including: the lack of explanations for the texts of the incident, in addition to the health conditions that afflicted the whole world .

Finally, I extend my sincere thanks to the assistant professor, Dr. Mahmood Abid Hamed Al-Lami, the supervisor of the thesis, who spared no effort in providing advice and guidance throughout the research stages .

And Praise be to Allah, the Lord of the Worlds

Republic Of IRAQ

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Al-Muthanna University / College of Education for Human Sciences

Department of Arabic language



**The sentence in the texts of the reality of the CAMEL is a
semantic study**

A letter submitted by the student

Ruaa Adil Majeed

**to the Board of the College of Education for Human Sciences / of
Al-Muthanna University, which is part of the requirements for
obtaining a master's degree in Arabic language and literature /
language**

Under The Supervision Of

Asst. Prof. Dr. Mahmood Abid Hamed Al-Lami

2021 A.D

1443 A.H